

قصص
أهل البيت
العرفانيّة
السيد
محسن النوري الموسوي



قصص أهل البيت عليهم السلام العرفانية

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م





دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ - ص.ب: ٢٥/٣٥٥ - غبيري - بيروت
Daralkatebalarabi@hotmail.com

قصص أهل البيت عليهم السلام العرفانية



السيد محسن النوري الموسوي





بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾

الإهداء

إلى سادتي وقادتي أهل البيت قدوة العالمين في العبادة

وأمور الدنيا والدين

إلى سادتي وقادتي علماء الدين، وحفظة شريعة سيد المرسلين.

ولا سيما الإمام الخميني والإمامين الشهيدين الصدرين

أقدم وأهدي هذا الإعداد المتواضع

مع رجاء القبول والدعاء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الَّذي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلا يَفْعَلُ ما يَشاءُ غَيْرُهُ، الْحَمْدُ للهِ كَمَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُحْمَدَ، الْحَمْدُ للهِ كَما هُوَ أَهْلُهُ، اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَتَمَامِ عِدَّةِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَصْحَابِهِ الْمُنْتَجَبِينَ.

اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ صَلاةٍ لا تُرْفَعُ، وَمِنْ دُعاءٍ لا يُسْمَعُ. اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ، وَالْفَرَجَ بَعْدَ الْكَرْبِ، وَالرَّخاءَ بَعْدَ الشِّدَّةِ. اللهُمَّ ما بِنا مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو عبارة عن تعريف مختصر عن عرفانية العبادة على وجه عام، والصلاة على وجه خاص.

ومن منطلق أن الصلاة إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما

سواها، وأنها قربان كل تقي أو كل مؤمن، وأنها معراج المؤمن، وأنها أفضل الأعمال بعد المعرفة بالله تعالى، كان ولا زال ينبغي بل يجب الإهتمام بالصلاة بصورة خاصة وبالعبادات الأخرى بصورة عامة، والاهتمام هذا ليس بالجانب الظاهري الفقهي فحسب، وإنما الاهتمام أكبر من ذلك حيث يشمل الجانب الفقهي والآداب المعنوية، والأول بطبيعة الحال يجعل كل العبادات ومن بينها الصلاة مجزية، والجانب الثاني يجعل العبادة والصلاة مقبولة فضلاً عن إنها مجزية إن أتى بها الفرد على وجهها الصحيح فقهياً.

وبما أن قبول الصلاة متوقف على التوجه فيها وإتيانها بالصورة المعنوية المطلوبة، لا بد من معرفة مفردات هذا التوجه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في ذلك المجال الواسع.

وهذا الكتاب يتكفل هذا الجانب بصورة ـ كما قلنا ـ مختصرة جداً، يأخذ منها الفرد العادي ما يطلبه. إذ هو ليس للعارفين.

وعلى أي حال ففي هذا الكتاب ثلاثة فصول:

الأول: بحوث عبادية وعرفانية، من فكر أهل البيت عليهم السلام والعلماء الأعلام.

الثاني: أحاديث وقصص في عبادات أهل البيت عليهم السلام وتوصياتهم بهذا المجال.

الثالث: بعض القصص من عبادة العلماء والعرفاء.

ومن الجدير بالذكر انا أوسمنا هذا الكتاب بقصص أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام العرفانية باعتبار ما موجود فيه من قصص كما أشرنا في الفصل الثاني، وهي تبين الجانب العملي لعبادتهم سلام الله عليهم والجانب العملي أفضل بطبيعة الحال وأكثر تأثيراً من الجانب النظري.

عسى الله أن ينفعنا به أولاً، وينفع به القارئ اللبيب، انه سميع مجيب.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



محسن النوري الموسوي


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

بحوث عبادية وعرفانية

إياك نعبد وإياك نستعين



قبل كل شيء لا بد من تفسير قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، تلك الآية القرآنية الجامعة المانعة التي بها يعترف الإنسان أن كل عباداته لله تعالى، وليس لديه هناك معبود سوى الله عزَّ وجلَّ، وليس كل إنسان هو كذلك على وجه الحقيقة وإن أعترف هو بذلك، وإنما هو مختص بالمعصومين سلام الله عليهم أجمعين فهم وحدهم من يعبد الله وحده ومن يستعين بالله وحده مطلقاً، نعم هناك من الأولياء غير المعصومين ممن هم في عبادة لله وحده إلا انها لا تصل لعبادة المعصومين عليهم السلام.

نعم هناك من يعبد الله ويعترف ويقول إياك نعبد، إلا أنه في الوقت نفسه يعبد غير الله كما لو يعبد نفسه وهواه والشيطان والطاغوت كما أكد ذلك القرآن المجيد في عدد من آياته:

قال تعالى:﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾[1].

والله سبحانه وتعالى يؤكد على أن من يتبع هواه ويجعله إلهه الذي يعبده ويهواه، أنه من الظالمين، قال تعالى:﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]. وهناك أوصاف آخرى لهذا الذي يعبد هواه

---

(١) الفرقان:٤٣.

(٢) القصص:٥٠.

أطلقها الله عليه في كتابه المجيد، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

وقال عز أسمه: ﴿فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾[2].

وأما بخصوص عبادة وطاعة الشيطان فقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[3].

فالشيطان ينسي البعض من ذكر الله ومن ثم يجعلهم يعبدونه من دون الله أو مع عبادة الله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[4].

ودور الشيطان كبير بالنسبة للفرد ضعيف الإيمان حيث يجعله يكفر بالله من أول دعوة له: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[5]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[6].

---

(١) الجاثية:٢٣.

(٢) طه:١٦.

(٣) يس:٦٠.

(٤) المجادلة:١٩.

(٥) الحشر:١٦.

(٦) محمد:٢٥.

وأما بخصوص عبادة وطاعة الطاغوت فقال تعالى:﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[1].

وقال تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

وقال عز أسمه:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِيـنَ كَفَرُوا هَٰؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾[3].

وزمرة من الذين يدعون انهم امنوا بالله تعالى وبأوليائه، يتحاكمون إلى الطواغيت حيث قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾[4].

وقد مدح الله تعالى هؤلاء الذين لا يعبدون الطواغيت، وإنما يعبدونه وحده لا شريك له فقال جل جلاله:﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[5].

---

(١) المائدة:٦٠.

(٢) البقرة:٢٥٧.

(٣) النساء:٥١.

(٤) النساء:٦٠.

(٥) الزمر:١٧.

وقال عز من قائل:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

ومما تقدم نعرف أن:

١ـ أن من آمن بالله وحده يعبد الله وحده لا شريك له.

٢ـ أن من آمن بالله تعالى وحده، وتبين له الرشد يكفر بعبادة وطاعة الطواغيت.

٣ـ أن من يعبد الله تعالى، يبتعد عن عبادة هواه والشيطان.

٤ـ أن من يعبد الشيطان أو هواه، من أنه يدعي الإيمان فإيمانه ناقص وهو مشرك بعبادته.

٥ـ أن هناك من يؤمن ثم يكفر وذلك عندما يدعوه شيطانه إلى الكفر، فينتقل من عبادة الله والإيمان به إلى عبادة الشيطان وطاعته والإيمان به، وهذا يؤدي إلى عبادة الطواغيت والنفس الأمارة بالسوء بالمطلق.

وهناك إلتفاتة مهمه وهو أن الله سبحانه وتعالى أكد قضية مهمة لعامة الناس ممن آمن بالله تعالى، حيث أنه يؤكد أن أكثرهم يؤمنون بالله تعالى وهم في الوقت نفسه مشركون، قال تعالى:﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[2].

---

(١) البقرة:٢٥٦.

(٢) يوسف:١٠٦.

ولكي نختصر الكلام بهذه الفقرة نود ذكر تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وذلك من تفسير الميزان للسيد الطباطبائي:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الآية، العبد هو المملوك من الإنسان أو من كل ذي شعور بتجريد المعنى كما يعطيه قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾[1].

والعبادة مأخوذة منه وربما تفرقت اشتقاقاتها أو المعاني المستعملة هي فيها لاختلاف الموارد، وما ذكره الجوهري في الصحاح أن أصل العبودية الخضوع فهو من باب الأخذ بلازم المعنى وإلا فالخضوع متعد باللام والعبادة متعدية بنفسها.

وبالجملة فكانت العبادة هي نصب العبد نفسه في مقام المملوكية لربه ولذلك كانت العبادة منافية للاستكبار وغير منافية للاشتراك فمن الجائز أن يشترك أزيد من الواحد في ملك رقبة أو في عبادة عبد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[3]. فعد الإشراك ممكنا ولذلك نهى عنه، والنهي لا يمكن إلا عن ممكن مقدور بخلاف الاستكبار عن العبادة فإنه لا يجامعها.

---

(١) مريم: ٩٣.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) الكهف: ١١٠.

والعبودية إنما يستقيم بين العبيد ومواليهم فيما يملكه الموالي منهم، وأما ما لا يتعلق به الملك من شؤون وجود العبد ككونه ابن فلان أو ذا طول في قامته فلا يتعلق به عبادة ولا عبودية، لكن الله سبحانه في ملكه لعباده على خلاف هذا النعت فلا ملكه يشوبه ملك ممن سواه ولا أن العبد يتبعض في نسبته إليه تعالى فيكون شيء منه مملوكا وشيء آخر غير مملوك، ولا تصرف من التصرفات فيه جائز وتصرف آخر غير جائز كما أن العبيد فيما بيننا شيء منهم مملوك وهو أفعالهم الاختيارية وشيء غير مملوك وهو الأوصاف الاضطرارية، وبعض التصرفات فيهم جائز كالاستفادة من فعلهم وبعضها غير جائز كقتلهم من غير جرم مثلا، فهو تعالى مالك على الإطلاق من غير شرط ولا قيد وغيره مملوك على الإطلاق من غير شرط ولا قيد فهناك حصر من جهتين، الرب مقصور في المالكية، والعبد مقصور في العبودية، وهذه هي التي يدل عليه قوله: إياك نعبد.

حيث قدم المفعول وأطلقت العبادة.

ثم إن الملك حيث كان مقتوم الوجود بمالكه كما عرفت مما مر، فلا يكون حاجبا عن مالكه ولا يحجب عنه، فإنك إذا نظرت إلى دار زيد فإن نظرت إليها من جهة أنها دار أمكنك أن تغفل عن زيد وإن نظرت إليها بما أنها ملك زيد لم يمكنك الغفلة عن مالكها وهو زيد.

و لكنك عرفت أن ما سواه تعالى ليس له إلا المملوكية فقط وهذه حقيقته فشيء منه في الحقيقة لا يحجب عنه تعالى، ولا النظر إليه يجامع الغفلة عنه تعالى، فله تعالى الحضور المطلق، قال سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[1]. وإذا كان كذلك فحق عبادته تعالى أن يكون عن حضور من الجانبين.

أما من جانب الرب عز وجل، فأن يعبد عبادة معبود حاضر وهو الموجب للالتفات المأخوذ في قوله تعالى إياك نعبد عن الغيبة إلى الحضور.

و أما من جانب العبد، فأن يكون عبادته عبادة عبد حاضر من غير أن يغيب في عبادته فيكون عبادته صورة فقط من غير معنى وجسدا من غير روح أو يتبعض فيشتغل بربه وبغيره، إما ظاهرا وباطنا كالوثنيين في عبادتهم لله ولأصنامهم معا أو باطنا فقط كمن يشتغل في عبادته بغيره تعالى بنحو الغايات والأغراض كأن يعبد الله وهمه في غيره، أو يعبد الله طمعا في جنة أو خوفا من نار فإن ذلك كله من الشرك في العبادة الذي ورد عنه النهي، قال تعالى:﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾[2]. وقال تعالى:﴿أَلاَ للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[3].

فالعبادة إنما تكون عبادة حقيقة، إذا كان على خلوص من العبد وهو الحضور الذي ذكرناه، وقد ظهر أنه إنما يتم إذا لم يشتغل بغيره تعالى في

---

(١) حم السجدة: ٥٤.

(٢) الزمر: ٢.

(٣) الزمر:٣.

عمله فيكون قد أعطاه الشركة مع الله سبحانه في عبادته ولم يتعلق.

قلبه في عبادته رجاء أو خوفا هو الغاية في عبادته كجنة أو نار فيكون عبادته له لا لوجه الله، ولم يشتغل بنفسه فيكون منافيا لمقام العبودية التي لا تلائم الإنانية والاستكبار، وكان الإتيان بلفظ المتكلم مع الغير للإيماء إلى هذه النكتة فإن فيه هضما للنفس بإلغاء تعينها وشخوصها وحدها المستلزم لنحو من الإنية والاستقلال بخلاف إدخالها في الجماعة وخلطها بسواد الناس فإن فيه إمحاء التعين وإعفاء الأثر فيؤمن به ذلك.

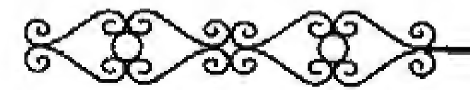
و قد ظهر من ذلك كله: أن إظهار العبودية بقوله: إياك نعبد لا يشتمل على نقص من حيث المعنى ومن حيث الإخلاص إلا ما في قوله: إياك نعبد من نسبة العبد العبادة إلى نفسه المشتمل بالاستلزام على دعوى الاستقلال في الوجود والقدرة والإرادة مع أنه مملوك والمملوك لا يملك شيئا، فكأنه تدورك ذلك بقوله تعالى وإياك نستعين، أي إنما ننسب العبادة إلى أنفسنا وندعيه لنا مع الاستعانة بك لا مستقلين بذلك مدعين ذلك دونك، فقوله: إياك نعبد وإياك نستعين لإبداء معنى واحد وهو العبادة عن إخلاص، ويمكن أن يكون هذا هو الوجه في اتحاد الاستعانة والعبادة في السياق الخطابي حيث قيل إياك نعبد وإياك نستعين من دون أن يقال: إياك نعبد أعنا واهدنا الصراط المستقيم وأما تغيير السياق في قوله: اهدنا الصراط الآية.

فسيجيء الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

فقد بان بما مر من البيان في قوله إياك نعبد وإياك نستعين الآية الوجه

في الالتفات من الغيبة إلى الحضور، والوجه في الحصر الذي يفيده تقديم المفعول، والوجه في إطلاق قوله: نعبد، والوجه في اختيار لفظ المتكلم مع الغير، والوجه في تعقيب الجملة الأولى بالثانية، والوجه في تشريك الجملتين في السياق، وقد ذكر المفسرون نكات أخرى في أطراف ذلك من أرادها فليراجع كتبهم وهو الله سبحانه غريم لا يقضى دينه.

عرفانية إياك نعبد



وفي تفسير الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الروحي والعرفاني قال الإمام الخميني قدس سره:

اعلم أيها العزيز أنه اذا علم السالك في طريق المعرفة ان المحامد والمدائح بتمامها مختصة بذات الحق وعلم أن قبض الوجود وبسطه منه وعلم أن أزمّة الأمور في الأول والأخر والمبدأ والمنتهى بيد مالكيته وتجلى لقلبه توحيد الذات والصفات والافعال فانه يحصر العبادة والاستعانة بالحق، ويرى جميع دار التحقق خاضعة لذاته المقدسة طوعا أو كرها ولا يرى قادرا في دار التحقق حتى ينسب الاعانة اليه، وما ذكره بعض أهل الظاهر من أن حصر العبادة حقيقي واما حصر الاستعانة فليس بحقيقي لانه يستعان بغير الحق، وفي القرآن الشريف ذكر سبحانه ايضا ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[1].

---

(١) المائدة:٢.

وقال:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾[1]. ايضا من المعلوم بالضرورة أن سيرة النبي الاكرم والأئمة الهداة وأصحابهم المسلمين قائمة على الاستعانة بغير الحق في غالب الأمور المباحة مثل الاستعانة بالدابة والخادم والزوجة والرفيق والرسول والأجير وغير ذلك، فهذا كله كلام على أسلوب أهل الظاهر، وأما من له علم بالتوحيد الفعلي للحق تعالى ويرى أن نظام الوجود صورة فاعلية الحق تعالى ويرى ببصيرته وقلبه النوراني اما برهانا او عيانا انه لا مؤثر في الوجود الا الله، فهو يرى حصر الاستعانة أيضا حصرا حقيقيا ويرى اعانة سائر الموجودات صورة لاعانة الحق، وبناء على ما يذكره أهل الظاهر فاختصاص المحامد لله ايضا لا وجه له لانه على هذا المسلك، فلسائر الموجودات تصرفات واختيارات وجمال وكمال تليق بها للمدح والحمد بل الاحياء والاماتة والرزق والخلق وسائر الامور مشتركة بين الحق والخلق، وهذه الأمور في نظر أهل الله هي الشرك وقد عبّر في الروايات عن هذه الامور بالشرك الخفيّ، كما ان ادارة الخاتم لتذكر شيء عدّت من الشرك الخفيّ.

وبالجملة، اياك نعبد واياك نستعين من متفرعات الحمد لله الذي هو اشارة الى التوحيد الحقيقي، ومن لم تتجلّ حقيقة التوحيد في قلبه ولم يطهر قلبه من مطلق الشرك فقوله اياك نعبد عار عن الحقيقة ولا يتمكن من حصر العبادة والاستعانة بالحق ولا يكون شاهدا لله وطالبا لله، واذا تجلى التوحيد

---

(١) البقرة: ٤٥.

في القلب فانه ينصرف عن الموجودات ويتعلق بعزّ قدس الحق بمقدار تجلّيه الى أن يشاهد انه باسم الله يقع اياك نعبد واياك نستعين وتتجلى لقلبه بعض حقائق﴿انت كما أثنيت على نفسك﴾[1].

فائدة:



قال الإمام الخميني: ان أهل اللغة قالوا بأن العبادة بمعنى غاية الخضوع فلا تليق الا لمن له أعلى مراتب الوجود والكمال وأعظم مراتب النعم والاحسان. ومن هذا تكون عبادة غير الحق شركا ولعل في العبادة التي في اللغة الفارسية بمعنى(بر ستش وبندكي) معنى مأخوذا في حقيقتها أكثر من المعنى الذي ذكروه لها، وهو عبارة عن الخضوع للخالق لله ولهذا يلازم هذا النحو من الخضوع اتخاذ المعبود الها وخالقا او نظيرا وشبيها ومظهرا له مثلا فلهذه الجهة تكون عبادة غير الحق تعالى شركا و كفرا، واما مطلق الخضوع من دون هذا الاعتقاد أو التجزّم بهذا المعنى ولو تكلّفا فإنه لا يوجب الكفر والشرك وان بلغ غاية الخضوع وان كان بعض أنواعه حراما كتعفير الجبين بالتراب للخضوع فهذا وان لم يكن عبادة لكنه ممنوع شرعا على الظاهر، فالحرمات التي يراعيها أرباب المذاهب لأعاظم مذاهيهم مع الأعتقاد بأنهم عباد فقراء الى الحق تعالى في كل شيء في أصل الوجود وكماله وعباد صالحون، ومع أنهم لايملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولاحياة ومقربو جناب الحق تعالى ومورد عناياته ووسائل عطياته بواسطة العبودية ليس فيها شائبة الشرك والكفر، وحرمة خاصة الله حرمته و(حب خاصان خدا

---

(١) الآداب المعنوية:ص ٣٤٩.

حب أست) مصراع بيت لعارف الرومي يقول: (حب خواص الله حب الله) وأشهد بالله وكفى بالله شهيدا ... ان فيما بين الطوائف الطائفة التي امتازت عن جميع طوائف العائلة البشرية في توحيد الحق تعالى وتقديسه وتنزيهه ببركة أهل البيت الوحي والعصمة وخزّان العلم والحكمة هي طائفة الشيعة الأثنا عشرية وكتبهم في أصول العقائد مثل الكتاب الشريف أصول الكافي والكتاب الشريف توحيد الشيخ الصدوق رضوان الله عليه، وخطب أئمتهم المعصومين وأدعيتهم عليهم السلام التي صدرت في توحيد الحق جلّ وعلا وتقديسه من معادن الوحي والتنزيل تشهد ان تلك العلوم لم تكن لها سابقة لدى البشر وبعد الكتاب المقدس الوحي الالهي والقرآن الشريف الذي كتب بيد القدرة لم يقدّس ولم ينزّه أحد الحق تعالى مثلهم، وعلى الرغم من أن الشيعة في جميع الأمصار والأعصار اتّبعت هؤلاء الأئمة المعصومين المنزّهين الموحّدين وعرفت الحق ونزّهته ووحّدته بالبراهين الواضحه. فمع ذلك فإن بعض الطوائف المعلوم من عقائدهم وكتبهم الالحاد لما فيهم من النصب الباطني قد فتحوا باب الطعن واللعن على الشيعة ونسبوا التابعين لأهل بيت العصمة الى الشرك والكفر وهذا وان كان في سوق أهل المعرفة لا يقوّم بشيء، ولكن فيه مفسدة ان يبعّد الناس الناقصين والعوام الجاهلين عن معادن العلم ويسوقهم الى الجهل والشقاوة وهذه جناية عظيمة لنوع البشر لا يمكن جبرانها بوجه، فلهذه الجهة طبقا لموازين العقلية والشرعية يكون وزر هذه الجماعة القاصرة الجاهلة المسكينة وذنبها على الذين لم يراعوا الأنصاف ومنعوا نشر المعارف والأحكام الالهية لمنافع خيالية في أيام معدودة واوجبوا الشقاوة للنوع البشري وضيّعوا وأبطلوا جميع ما تحمّل خير البشر صلوات الله عليهم من التعب واغلقوا باب أهل بيت الوحي والتنزيل على الناس، اللهم العنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما[1].

---

(١) الآداب المعنوية:ص ٣٤٩.

أهدنا الصراط المستقيم



في هذه الفقرة لا بد لنا من معرفة ماهية الهداية، وما هو الصراط المستقيم الذي نطلب من الله أن يهدينا إليه.

وبهذا نقول أن الهداية هي المعرفة الكاملة والدلالة الواضحة للصراط المستقيم. أهدني أي دلني وأجعلني أومن بالصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبين والأولياء الطاهرين.

والصراط كما في الروايات صراطان، أولهما في الدنيا والآخر في الآخرة، والأول متمثل بولي الأمر(الإمام المعصوم المفترض الطاعة)، والآخر في الآخرة وهو كما يوصف أحد من السيف وأرفع من الشعرة، يعبر عليه الناس.

روي عن الصادقعليه السلام: في معنى قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم يعني أرشدنا إلى لزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك.

وروي عن عليعليه السلام: في الآية، يعني، أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا.

وروي عن عليعليه السلام: الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن العلو، وارتفع عن التقصير واستقام، وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة.

وروي عن عليعليه السلام: في معنى صراط الذين الآية: أي: قولوا: اهدنا صراط

الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، لا بالمال والصحة، فإنهم قد يكونون كفارا أو فساقا، قال: وهم الذين قال الله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[1].

وتفسير الآية المباركة في الميزان هو:

قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلخ أما الهداية فيظهر معناها في ذيل الكلام على الصراط وأما الصراط فهو والطريق والسبيل قريب المعنى، وقد وصف تعالى الصراط بالاستقامة ثم بين أنه الصراط الذي يسلكه الذين أنعم الله تعالى عليهم، فالصراط الذي من شأنه ذلك هو الذي سئل الهداية إليه وهو بمعنى الغاية للعبادة أي: إن العبد يسأل ربه أن تقع عبادته الخالصة في هذا الصراط.

بيان ذلك: أن الله سبحانه قرر في كلامه لنوع الإنسان بل لجميع من سواه سبيلا يسلكون به إليه سبحانه فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3]. وقال: ﴿أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[4]. إلى غير ذلك من الآيات وهي واضحة الدلالة على أن الجميع سالكوا سبيل، وأنهم سائرون إلى الله سبحانه.

---

(١) النساء آية: ٦٩.

(٢) الإنشقاق: ٦.

(٣) التغابن: ٣.

(٤) الشورى: ٥٣.

ثم بين: أن السبيل ليس سبيلا واحدا ذا نعت واحد بل هو متشعب إلى شعبتين منقسم إلى طريقين، فقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ـ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[1].

فهناك طريق مستقيم وطريق آخر وراءه، وقال تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[3]، فبين تعالى: أنه قريب من عباده وأن الطريق الأقرب إليه تعالى طريق عبادته ودعائه، ثم قال تعالى في وصف الذين لا يؤمنون: ﴿أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[4] فبين: أن غاية الذين لا يؤمنون في مسيرهم وسبيلهم بعيدة.

فتبين: أن السبيل إلى الله سبيلان: سبيل قريب وهو سبيل المؤمنين وسبيل بعيد وهو سبيل غيرهم فهذا نحو اختلاف في السبيل وهناك نحو آخر من الاختلاف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾[5].

ولو لا طروق من متطرق لم يكن للباب معنى فهناك طريق من السفل

---

(١) يس: ٦٠ـ ٦١.

(٢) البقرة ـ ١٨٦.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) فصلت: ٤٤.

(٥) الأعراف: ٤٠.

إلى العلو، وقال تعالى:﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[1]. والهوي هو السقوط إلى أسفل، فهناك طريق آخر أخذ في السفالة والانحدار، وقال تعالى:﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2]، فعرف الضلال عن سواء السبيل بالشرك لمكان قوله: فقد ضل، وعند ذلك تقسم الناس في طرقهم ثلاثة أقسام: من طريقه إلى فوق وهم الذين يؤمنون بآيات الله ولا يستكبرون عن عبادته، ومن طريقه إلى السفل وهم المغضوب عليهم، ومن ضل الطريق وهو حيران فيه وهم الضالون، وربما أشعر بهذا التقسيم قوله تعالى: صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

و الصراط المستقيم لا محالة ليس هو الطريقين الآخرين من الطرق الثلاث أعني: طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين فهو من الطريق الأول الذي هو طريق المؤمنين غير المستكبرين إلا أن قوله تعالى:﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[3].

يدل على أن نفس الطريق الأول أيضا يقع فيه انقسام.

وبيانه: أن كل ضلال فهو شرك كالعكس على ما عرفت من قوله تعالى:﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[4].

---

(١) طه:٨١

(٢) البقرة:١٠٨.

(٣) المجادلة:١١.

(٤) البقرة: ١٠٨.

وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً﴾[1].

والقرآن يعد الشرك ظلما وبالعكس، كما يدل عليه قوله تعالى حكاية عن الشيطان لما قضي الأمر: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

كما يعد الظلم ضلالا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[3]. وهو ظاهر من ترتيب الاهتداء والأمن من الضلال أو العذاب الذي يستتبعه الضلال، على ارتفاع الظلم ولبس الإيمان به، وبالجملة الضلال والشرك والظلم أمرها واحد وهي متلازمة مصداقا، وهذا هو المراد من قولنا: إن كل واحد منها معرف بالآخر أو هو الآخر، فالمراد المصداق دون المفهوم.

إذا عرفت هذا علمت أن الصراط المستقيم الذي هو صراط غير الضالين صراط لا يقع فيه شرك ولا ظلم البتة كما لا يقع فيه ضلال البتة، لا في باطن الجنان من كفر أو خطور لا يرضى به الله سبحانه، ولا في ظاهر الجوارح والأركان من فعل معصية أو قصور في طاعة، وهذا هو حق التوحيد علما وعملا إذ لا ثالث لهما وماذا بعد الحق إلا الضلال؟ وينطبق على ذلك قوله

---

(١) يس:٦٢.

(٢) إبراهيم:٢٢.

(٣) الأنعام:٨٢.

تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1]. وفيه تثبيت للأمن في الطريق ووعد بالاهتداء التام بناءا على ما ذكروه: من كون اسم الفاعل حقيقة في الاستقبال فليفهم فهذا نعت من نعوت الصراط المستقيم.

ثم إنه تعالى عرف هؤلاء المنعم عليهم الذين نسب صراط المستقيم إليهم بقوله تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[2].

وقد وصف هذا الإيمان والإطاعة قبل هذه الآية بقوله:﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ـ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾[3].

فوصفهم بالثبات التام قولا وفعلا وظاهرا وباطنا على العبودية لا يشذ منهم شاذ من هذه الجهة ومع ذلك جعل هؤلاء المؤمنين تبعا لأولئك المنعم عليهم وفي صف دون صفهم لمكان مع ولمكان قوله:﴿وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾ ولم يقل: فأولئك من الذين.

---

(١) الأنعام:٨٢.

(٢) النساء:٦٩.

(٣) النساء:٦٥ ـ ٦٦.

ونظير هذه الآية قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[1].

وهذا هو إلحاق المؤمنين بالشهداء والصديقين في الآخرة، لمكان قوله: عند ربهم، وقوله: لهم أجرهم.

فأولئك وهم أصحاب الصراط المستقيم أعلى قدرا وأرفع درجة ومنزلة من هؤلاء وهم المؤمنون الذين أخلصوا قلوبهم وأعمالهم من الضلال والشرك والظلم، فالتدبر في هذه الآيات يوجب القطع بأن هؤلاء المؤمنين وشأنهم هذا الشأن فيهم بقية بعد، لو تمت فيهم كانوا من الذين أنعم الله عليهم، وارتقوا من منزلة المصاحبة معهم إلى درجة الدخول فيهم ولعلهم نوع من العلم بالله، ذكره في قوله تعالى:﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2].

فالصراط المستقيم أصحابه منعم عليهم بنعمة هي أرفع النعم قدرا، يربو على نعمة الإيمان التام، وهذا أيضا نعت من نعوت الصراط المستقيم.

ثم إنه تعالى على أنه كرر في كلامه ذكر الصراط والسبيل لم ينسب لنفسه أزيد من صراط مستقيم واحد، وعد لنفسه سبلا كثيرة فقال عز من قائل:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[3].

وكذا لم ينسب الصراط المستقيم إلى أحد من خلقه إلا ما في هذه الآية

---

(١) الحديد:١٩.

(٢) المجادلة:١١.

(٣) العنكبوت:٦٩.

صراط الذين أنعمت عليهم الآية ولكنه نسب السبيل إلى غيره من خلقه، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[2]. وقال: ﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] ويعلم منها: أن السبيل غير الصراط المستقيم فإنه يختلف ويتعدد ويتكثر باختلاف المتعبدين السالكين سبيل العبادة بخلاف الصراط المستقيم كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ـ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4]، فعد السبل كثيرة والصراط واحدا وهذا الصراط المستقيم إما هي السبل الكثيرة وإما أنها تؤدي إليه باتصال بعضها إلى بعض واتحادها فيها.

وأيضا قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[5].

فبين أن من الشرك وهو ضلال ما يجتمع مع الإيمان وهو سبيل، ومنه يعلم أن السبيل يجامع الشرك، لكن الصراط المستقيم لا يجامع الضلال كما قال: ولا الضالين.

---

(١) يوسف:١٠٨.

(٢) لقمان:١٥.

(٣) النساء:١١٤.

(٤) المائدة:١٦.

(٥) يوسف:١٠٦.

والتدبر في هذه الآيات يعطي أن كل واحد من هذه السبل يجامع شيئا من النقص أو الامتياز، بخلاف الصراط المستقيم، وأن كلا منها هو الصراط المستقيم لكنه غير الآخر ويفارقه لكن الصراط المستقيم يتحد مع كل منها في عين أنه يتحد مع ما يخالفه، كما يستفاد من بعض الآيات المذكورة وغيرها كقوله: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾[2].

فسمي العبادة صراطا مستقيما وسمى الدين صراطا مستقيما وهما مشتركان بين السبل جميعا، فمثل الصراط المستقيم بالنسبة إلى سبل الله تعالى كمثل الروح بالنسبة إلى البدن، فكما أن للبدن أطوارا في حياته هو عند كل طور غيره عند طور آخر، كالصبا والطفولية والرهوق والشباب والكهولة والشيب والهرم لكن الروح هي الروح وهي متحدة بها والبدن يمكن أن تطرأ عليه أطوار تنافي ما تحبه وتقتضيه الروح لو خليت ونفسها بخلاف الروح فطرة الله التي فطر الناس عليها والبدن مع ذلك هو الروح أعني الإنسان، فكذلك السبيل إلى الله تعالى هو الصراط المستقيم إلا أن السبيل كسبيل المؤمنين وسبيل المنيبين وسبيل المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله أو غير ذلك من سبل الله تعالى، ربما اتصلت به آفة من خارج أو نقص لكنهما لا يعرضان الصراط المستقيم كما عرفت أن الإيمان وهو سبيل ربما يجامع الشرك والضلال لكن لا يجتمع

---

(١) يس:٦١.

(٢) الأنعام:١٦١.

مع شيء من ذلك الصراط المستقيم، فللسبيل مراتب كثيرة من جهة خلوصه وشوبه وقربه وبعده، والجميع على الصراط المستقيم أو هي هو.

وقد بين الله سبحانه هذا المعنى، أعني: اختلاف السبل إلى الله مع كون الجميع من صراطه المستقيم في مثل ضربه للحق والباطل في كلامه، فقال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ﴾[1].

فبين: أن القلوب والأفهام في تلقي المعارف والكمال مختلفة، مع كون الجميع متكئة منتهية إلى رزق سماوي واحد، وسيجيء تمام الكلام في هذا المثل في سورة الرعد، وبالجملة فهذا أيضا نعت من نعوت الصراط المستقيم.

وإذا تأملت ما تقدم من نعوت الصراط المستقيم تحصل لك أن الصراط المستقيم مهيمن على جميع السبل إلى الله والطرق الهادية إليه تعالى، بمعنى أن السبيل إلى الله إنما يكون سبيلا له موصلا إليه بمقدار يتضمنه من الصراط المستقيم حقيقة، مع كون الصراط المستقيم هاديا موصلا إليه مطلقا ومن غير شرط وقيد، ولذلك سماه الله تعالى صراطا مستقيما، فإن الصراط هو الواضح من الطريق، مأخوذ من سرطت سرطا إذا بلعت بلعا، كأنه يبلع سالكيه فلا

(١) الرعد:١٧.

يدعهم يخرجوا عنه ولا يدفعهم عن بطنه، والمستقيم هو الذي يريد أن يقوم على ساق فيتسلط على نفسه وما لنفسه كالقائم الذي هو مسلط على أمره، ويرجع المعنى إلى أنه الذي لا يتغير أمره ولا يختلف شأنه فالصراط المستقيم ما لا يتخلف حكمه في هدايته وإيصاله سالكيه إلى غايته ومقصدهم قال تعالى:﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾[1].

أي لا يتخلف أمر هذه الهداية، بل هي على حالها دائما، وقال تعالى:﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ـ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً﴾[2].

أي هذه طريقته التي لا يختلف ولا يتخلف، وقال تعالى:﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[3].

أي هذه سنتي وطريقتي دائما من غير تغيير، فهو يجري مجرى قوله:﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾[4].

---

(١) النساء:١٧٤.

(٢) الأنعام:١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) الحجر:٤٢.

(٤) الفاطر:٤٣.

وقد تبين مما ذكرناه في معنى الصراط المستقيم أمور.

أحدها: أن الطرق إلى الله مختلفة كمالا ونقصا وغلاء ورخصا، في جهة قربها من منبع الحقيقة والصراط المستقيم كالإسلام والإيمان والعبادة والإخلاص والإخبات، كما أن مقابلاتها من الكفر والشرك والجحود والطغيان والمعصية كذلك، قال سبحانه﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[1].

وهذا نظير المعارف الإلهية التي تتلقاها العقول من الله فإنها مختلفة باختلاف الاستعدادات ومتلونة بألوان القابليات على ما يفيده المثل المضروب في قوله تعالى:﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[2] الآية.

وثانيها: أنه كما أن الصراط المستقيم مهيمن على جميع السبل، فكذلك أصحابه الذين مكنهم الله تعالى فيه وتولى أمرهم وولاهم أمر هداية عباده حيث قال:﴿وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[3].

وقال تعالى:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[4].

والآية نازلة في أمير المؤمنين علي عليه السلام بالأخبار المتواترة وهو عليه السلام أول

---

(١) الأحقاف:١٩.

(٢) الرعد آية:١٧.

(٣) النساء :٦٩.

(٤) المائدة : ٥٥.

فاتح لهذا الباب من الأمة وسيجيء تمام الكلام في الآية.

وثالثها: أن الهداية إلى الصراط يتعين معناها بحسب تعين معناه، وتوضيح ذلك أن الهداية هي الدلالة على ما في الصحاح، وفيه أن تعديتها لمفعولين لغة أهل الحجاز، وغيرهم يعدونه إلى المفعول الثاني بإلى، وقوله هو الظاهر، وما قيل: إن الهداية إذا تعدت إلى المفعول الثاني بنفسها، فهي بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وإذا تعدت بإلى فبمعنى إراءة الطريق، مستدلا بنحو قوله تعالى:﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[1].

حيث إن هدايته بمعنى إراءة الطريق ثابتة فالمنفي غيرها وهو الإيصال إلى المطلوب قال تعالى:﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾[2].

وقال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

فالهداية بالإيصال إلى المطلوب تتعدى إلى المفعول الثاني بنفسها، والهداية بإراءة الطريق بإلى، وفيه أن النفي المذكور نفي لحقيقة الهداية التي هي قائمة بالله تعالى، لا نفي لها أصلا، وبعبارة أخرى هو نفي الكمال دون نفي الحقيقة، مضافا إلى أنه منقوض بقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون:﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[4].

---

(١) القصص : ٥٦.

(٢) النساء : ٦٨.

(٣) الشورى : ٥٢.

(٤) غافر: ٣٨.

فالحق أنه لا يتفاوت معنى الهداية باختلاف التعدية، ومن الممكن أن يكون التعدية إلى المفعول الثاني من قبيل قولهم دخلت الدار وبالجملة فالهداية هي الدلالة وإراءة الغاية بإراءة الطريق وهي نحو إيصال إلى المطلوب، وإنما تكون من الله سبحانه، وسنته سنة الأسباب بإيجاد سبب ينكشف به المطلوب ويتحقق به وصول العبد إلى غايته في سيره، وقد بينه الله سبحانه بقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾[1].

وقوله: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾[2].

وتعدية قوله تلين بالى لتضمين معنى مثل الميل والاطمئنان، فهو إيجاده تعالى وصفا في القلب به يقبل ذكر الله ويميل ويطمئن إليه، وكما أن سبله تعالى مختلفة، فكذلك الهداية تختلف باختلاف السبل التي تضاف إليه فلكل سبيل هداية قبله تختص به.

وإلى هذا الاختلاف يشير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

إذ فرق بين أن يجاهد العبد في سبيل الله، وبين أن يجاهد في الله، فالمجاهد في الأول يريد سلامة السبيل ودفع العوائق عنه بخلاف المجاهد في الثاني

---

(١) الأنعام : ١٢٥.

(٢) الزمر : ٢٣.

(٣) العنكبوت : ٦٩.

فإنه إنما يريد وجه الله فيمده الله سبحانه بالهداية إلى سبيل دون سبيل بحسب استعداده الخاص به، وكذا يمده الله تعالى بالهداية إلى السبيل بعد السبيل حتى يختصه بنفسه جلت عظمته.

ورابعها: أن الصراط المستقيم لما كان أمرا محفوظا في سبيل الله تعالى على اختلاف مراتبها ودرجاتها، صح أن يهدي الله الإنسان إليه وهو مهدي فيهديه من الصراط إلى الصراط، بمعنى أن يهديه إلى سبيل من سبله ثم يزيد في هدايته فيهتدي من ذلك السبيل إلى ما هو فوقها درجة، كما أن قوله تعالى: اهدنا الصراط وهو تعالى يحكيه عمن هداه بالعبادة من هذا القبيل، ولا يرد عليه: أن سؤال الهداية ممن هو مهتد بالفعل سؤال لتحصيل الحاصل وهو محال، وكذا ركوب الصراط بعد فرض ركوبه تحصيل للحاصل ولا يتعلق به سؤال، والجواب ظاهر.

وكذا الإيراد عليه: بأن شريعتنا أكمل وأوسع من جميع الجهات من شرائع الأمم السابقة، فما معنى السؤال من الله سبحانه أن يهدينا إلى صراط الذين أنعم الله عليهم منهم؟ وذلك أن كون شريعة أكمل من شريعة أمر، وكون المتمسك بشريعة أكمل من المتمسك بشريعة أمر آخر وراءه، فإن المؤمن المتعارف من مؤمني شريعة محمدﷺ مع كون شريعته أكمل وأوسع ليس بأكمل من نوح وإبراهيمعليهما السلام مع كون شريعتهما أقدم وأسبق، وليس ذلك إلا أن حكم الشرائع والعمل بها غير حكم الولاية الحاصلة من التمكن فيها والتخلق بها، فصاحب مقام التوحيد الخالص وإن كان من أهل الشرائع السابقة

أكمل وأفضل ممن لم يتمكن من مقام التوحيد ولم تستقر حياة المعرفة في روحه ولم يتمكن نور الهداية الإلهية من قلبه، وإن كان عاملا بالشريعة المحمدية ﷺ التي هي أكمل الشرائع وأوسعها، فمن الجائز أن يستهدي صاحب المقام الداني من أهل الشريعة الكاملة ويسأل الله الهداية إلى مقام صاحب المقام العالي من أهل الشريعة التي هي دونها.

ومن أعجب ما ذكر في هذا المقام، ما ذكره بعض المحققين من أهل التفسير جوابا عن هذه الشبهة: أن دين الله واحد وهو الإسلام، والمعارف الأصلية وهو التوحيد والنبوة والمعاد وما يتفرع عليها من المعارف الكلية واحد في الشرائع، وإنما مزية هذه الشريعة على ما سبقها من الشرائع هي أن الأحكام الفرعية فيها أوسع وأشمل لجميع شئون الحياة، فهي أكثر عناية بحفظ مصالح العباد، على أن أساس هذه الشريعة موضوع على الاستدلال بجميع طرقها من الحكمة والموعظة والجدال الأحسن، ثم إن الدين وإن كان دينا واحدا والمعارف الكلية في الجميع على السواء غير أنهم سلكوا سبيل ربهم قبل سلوكنا، وتقدموا في ذلك علينا، فأمرنا الله النظر فيما كانوا عليه والاعتبار بما صاروا إليه هذا.

أقول: وهذا الكلام مبني على أصول في مسلك التفسير مخالفة للأصول التي يجب أن يبتني مسلك التفسير عليها، فإنه مبني على أن حقائق المعارف الأصلية واحدة من حيث الواقع من غير اختلاف في المراتب والدرجات، وكذا سائر الكمالات الباطنية المعنوية، فأفضل الأنبياء المقربين مع أخس المؤمنين من حيث الوجود وكماله الخارجي التكويني على حد سواء، وإنما

التفاضل بحسب المقامات المجعولة بالجعل التشريعي من غير أن يتكي على تكوين، كما أن التفاضل بين الملك والرعية إنما هو بحسب المقام الجعلي الوضعي من غير تفاوت من حيث الوجود الإنساني هذا.

ولهذا الأصل أصل آخر يبنى عليه، وهو القول بأصالة المادة ونفي الأصالة عما وراءها والتوقف فيه إلا في الله سبحانه بطريق الاستثناء بالدليل، وقد وقع في هذه الورطة من وقع، لأحد أمرين: إما القول بالاكتفاء بالحس اعتمادا على العلوم المادية وإما إلغاء التدبر في القرآن بالاكتفاء بالتفسير بالفهم العامي.

وللكلام ذيل طويل سنورده في بعض الأبحاث العلمية الآتية إن شاء الله تعالى.

وخامسها: أن مزية أصحاب الصراط المستقيم على غيرهم، وكذا صراطهم على سبيل غيرهم، إنما هو بالعلم لا العمل، فلهم من العلم بمقام ربهم ما ليس لغيرهم، إذ قد تبين مما مر: أن العمل التام موجود في بعض السبل التي دون صراطهم، فلا يبقى لمزيتهم إلا العلم، وأما ما هذا العلم؟ وكيف هو؟ فنبحث عنه إن شاء الله في قوله تعالى:﴿**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا**﴾[1].

ويشعر بهذا المعنى قوله تعالى:﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[2]، وكذا قوله تعالى:﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**

---

(١) الرعد :١٧.

(٢) المجادلة : ١١.

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1]، فالذي يصعد إليه تعالى هو الكلم الطيب وهو الاعتقاد والعلم، وأما العمل الصالح فشأنه رفع الكلم الطيب والأمداد دون الصعود إليه تعالى[2].



---

(١) الملائكة: ١٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ج١.

عبادات ومعاصي المحتوى الداخلي للفرد



قال الإمام الشهيد الصدر قدس سره:

كما أن لظاهر الإنسان عبادته ومعاصيه أمام الله سبحانه وتعالى، فكذلك المحتوى الداخلي للفرد له طاعاته ومعاصيه، بل هي أهم من الطاعات والمعاصي الظاهرية، كما سنعرف.

فالطاعات الظاهرية هي إطاعة الأوامر والمرجحات الشرعية الظاهرية كالصلاة والصوم والصدقة. وغيرها كثير.

والمعاصي الظاهرية هي عصيان تلك الأوامر والنواهي، كشرب الخمر والكذب والغيبة والزنى.

والطاعات الداخلية أو الباطنية، هي ما يخص العمل النفسي أو القلبي للإنسان، وليس له أثر مباشر على الجسد، كالإخلاص والصبر والتوكل والتوحيد وغيرها.

والمعاصي الداخلية ما يقابل ذلك كالحسد والجشع والرغبة في الحرام والشرك وغير ذلك.

وإذا عرفنا أن العبادات الظاهرية، تنتج من الفرد كفرد ذي نفس وقلب وعقل، أي أنها ناتجة من المحتوى الداخلي للإنسان. فقد أصبح المحتوى الداخلي سبباً والعمل الظاهري مسبباً.

ولا محالة فإن العمل الظاهري يتحدد ويتأقلم بإقليم المحتوى الداخلي

للفرد. كالحرارة تزيد عند زيادة النار وتضعف عند قلتها. فكذلك الصلاة مثلاً، قد تصدر بإخلاص قليل، كما قد تصدر بخشوع كثير وقد توجد بخشوع قليل. وهكذا.

إذن فالجزء الأهم والأوكد من العمل سواء على مستوى الطاعات أو مستوى المعاصي، إنما هو العمل في المحتوى الداخلي للإنسان. والعمل الظاهري، مهما رأيناه لطيفاً ومحترماً، فإنما يتحدد بالباطن.

ومن هنا ورد: أن الله سبحانه لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم.

وورد: نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله.

وورد قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[1]. إلى غير ذلك من النصوص[2].

(١) البقرة آية: ٢٠٤.

(٢) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

التوحيد أعظم الطاعات القلبية



من جملة الطاعات القلبية الداخلية: التوحيد، بل هو أعظم الطاعات على الإطلاق. ويقابله الشرك وهو أعظم المعاصي على الإطلاق. ومن هنا ورد في بعض الأدعية: رب إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك.

وللتوحيد مراتب عديدة، يتلقى الإنسان منها بمقدار ما يستحق أو يتحمل، ويقابله الشرك.

وأهم تقسيم جامع لدرجات التوحيد، وهو تقسيمها الرباعي المشهور:

١ـ التوحيد الساذج:

وهو الذي يؤمن به عموم الناس، وهو نفي الشريك المماثل لذاته سبحانه في الذات والصفات، فإنه لا يشبه شيء.

ومن هنا يكون الخلق والرزق والقدرة وغيرها منحصرة به، ومعه تكون أهلية العبادة منحصرة به. فلا تجوز العبادة لغيره، كائناً من كان.

٢ـ التوحيد في الأفعال:

ومؤداه أنه لا فاعل حقيقياً إلا الله سبحانه. وله التأثير الحقيقي في خلقه دون أي شيء آخر. والأسباب كلها ترجع إليه.

سواء كان ذلك على المستوى الطبيعي، أو المستوى الاختياري، فهو الذي يوجد النار ويوجد حرارتها. وهو الذي يوجد الماء ويوجد برودته وهو الذي يزجي سحابة ثم يوجد البرق أو المطر، وهكذا.

وكذلك على المستوى الاختياري، أعني ما يفعله أفراد الناس من خير وشر تجاه الآخرين. فيما وصلك من أي من الخلق، من أي أنحاء التأثير، فإنما هو بقضاء الله وقدره. ولم يكن ذاك قادراً على التأثير لولا قدرة الله سبحانه.

٣ـ التوحيد في الصفات:

ومؤداه أن كل صفات المخلوقين إنما هي ظلال صفاته وناشئة منها ومسببة عنها. فعطاء أي شخص إنما هو عطاء الله سبحانه، ورحمته من رحمته وكرمه من كرمه وغضبه من غضبه وانتقامه من انتقامه ومكره من مكره إلى غير ذلك كثير.

وفقه عن السابق: أن النظر هناك كان إلى الأعمال الناجزة، وهنا إلى الصفات الباطنية. فصفة الرحمة والكرم أو الغضب أو الانتقام إنما هي ظلال من صفات الرب العظيم جل جلاله.

٤ـ التوحيد في الذات:

ومؤداه أن الوجود كله راجع إلى فيض وجود الله سبحانه ومن أنواره ومن

ظلاله ومن آثار رحمته. فالله سبحانه ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1].

و﴿الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2].

و﴿وَهُوَ الله فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمات[4].



---

(١) الأنعام: ١٠١.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) الأنعام: ٣.

(٤) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

الشرك



فهذه هي مراتب التوحيد الأربع الرئيسية، ويقابلها ﴿الشرك﴾ في كل مرتبة منها. وهو يعني اعتقاد أو توهم الاستقلال عن الله سبحانه وتعالى أعاذنا الله تعالى من كل سوء وضلال.

فالشرك في الذات، هو الاعتقاد بوجود شيء مستقل بوجوده وذاته عن الله سبحانه. أو أن كل الوجود هو كذلك، بمعنى وآخر.

والشرك في الصفات هو الاعتقاد بوجود صفة مستقلة عن صفاته. كما أن الشرك في الأفعال هو الاعتقاد بتأثير مستقل عن تسبيبه.

وهذه الأنواع من الشرك تسمى الشرك الخفي، لأنه غالباً، لا يكون ملتفتاً إليه ولا متعمداً من قبل الأفراد العاديين.

ويقابل النوع الأول من التوحيد: الشرك الجلي وهو على أنواع:

أولاً: التعطيل، وهو الاعتقاد بعدم وجود أي خالق لهذا الكون الموجود.

ثانياً: الاعتقاد بوجود خالق غير الله سبحانه.

ثالثاً: الاعتقاد بوجود إلهين.

رابعاً: الاعتقاد بوجود عدد من الآلهة.

خامساً: الاعتقاد بتعدد الذات الإلهية أو الصفات، بما في ذلك الإيمان

بالأب والابن والروح القدس، التي تعود في نظرهم إلى تقسيم الذات الإلهية، ومن ذلك القول بقدم الصفات الثمانية بإزاء قدم الذات منذ الأزل.

سادساً: الشرك في العبادة، ومؤداه: الاعتقاد بوجود معبود غير الله سبحانه يستحق العبادة. وقد كان من البشر من يعبد بعض الأجرام السماوية أو بعض الحيوانات.

سابعاً: شرك الطاعة، وهو الاعتقاد بلزوم طاعة مستقلة عن طاعة الله عز وجل، أو بتعبير آخر: طاعة غير الله وغير من أمر الله سبحانه بطاعته.

ومن ذلك عبادة الطواغيت والظالمين والشياطين، بمعنى طاعتهم في عصيان الله عز وجل، أو قل، تفضيل طاعتهم على طاعة الله سبحانه.

ومن هنا ورد عن الشياطين في القرآن الكريم:﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[1].

وكذلك قوله تعالى:﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ﴾[2].

حيث ورد في تفسيرها أطاعوهم في عصيانه سبحانه.

وكذلك عبادة الشيطان أي طاعته قال الله سبحانه:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[3].

---

(١) الأنعام: ١٢١.

(٢) التوبة:٣١.

(٣) يس: ٦٠.

وعبادة الطواغيت قال سبحانه:﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ الله بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾[1].

قال الله سبحانه:﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ﴾[2].

وقال:﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[3].

وهذا النوع وإن اعتبرناه من﴿الشرك الجلي﴾. إلا أنه يمكن القول: بأن الدائم والملتزم منه ما يصدر عن قناعة واعتقاد، هو فعلاً من أقسام الشرك الجلي، وأما مع الالتزام اعتقاداً بطاعة الله، ولكن قد ينزلق الفرد لطاعة غيره، فهذا من أقسام الشرك الخفي بطبيعة الحال[4].



---

(١) يوسف: ٤٠.

(٢) الجاثية: ٢٣.

(٣) الأعراف: ١٧٦.

(٤) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

إن الله لا يغفر أن يشرك به



قد يقع السؤال حول قوله تعالى:﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[1]. من حيث إن اليقين قائم بأن التوبة مقبولة والدخول إلى سبيل الحق صحيح، يكفينا من ذلك مضافاً إلى أدلة التوبة المبثوثة في الكتاب والسنة وهي كثيرة، يكفينا بعد ذلك سيرة النبي ﷺ في قبول إسلام المشركين من قريش. فإن منهم من أسلم وحسن إسلامه، وقد ورد: إن الإسلام يجب ما قبله.

إذن، فدخول هؤلاء في الإسلام مقبول بلا إشكال. وهذا يدل على غفران ذنوبهم السابقة التي كانت في زمن الشرك. فكيف ورد في الآية الكريمة:﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[2].

ويمكن الجواب على ذلك بوجوه، نذكر منها ما يلي:

الوجه الأول: إن هذا خاص بصورة الموت على الشرك، فمن مات مشركاً حشر على ما مات عليه ولم يغفر الله سبحانه له شركه.

الوجه الثاني: أن نفهم من الغفران في قوله: لا يغفر... درجة عالية من المغفرة مساوقة للرضوان ونحوه، فيكون المعنى: إن الله يغفر للمشرك مع التوبة، بدرجة قليلة من المغفرة، ولكنه لا يغفر له بدرجة عالية تبلغه إلى درجة الرضوان.

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) النساء:٤٨.

وهذا يشبه ما فهمه مشهور الإمامية من قوله تعالى:﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ...﴾[1]، من أن من كان ظالماً ولو زماناً قليلاً في حياته، فإنه لا ينال عهد الله سبحانه، ولو مع حصول التوبة. لأن الظلم خلال الحياة يجعل القلب والنفس بحالة متدنية بحيث لا تستحق نجاز الوعد من الله سبحانه.

فكذلك القول في الشرك، فإن من أشرك في الله ولو قليلاً من الزمن، فإنه يجعل قلبه ونفسه في درجة متدنية بحيث لا يستحق درجة الرضوان.

الوجه الثالث: أن نفهم من الآية الكريمة معنى حيثياً أو نسبياً، فيكون المعنى: إن الله لا يغفر أن يشرك به، ما دام الفرد مشركاً، أو ما دام غير تائب.

وهناك بعض الوجوه والتدقيقات في الآية الكريمة وسياقها، لا حاجة إلى الدخول في تفاصيلها[2].

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

تتمة:

أولاً: العارف قلبه مع الله



في مصباح الشريعة أن الإمام الصادق عليه السلام قال:

العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه، والعارف أمين ودائع الله وكنز أسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا ولا مؤنس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله مع الله.

ثانياً: مفهوم سلامة القلب ومرضه



أكد القرآن الكريم في كثير من آياته المباركة إلى سلامة القلب (وهو المحتوى الداخلي) ومرضه، فكما الإنسان يصح ويمرض طبياً فكذلك القلب المعنوي وليس ذلك المادي يصح ويمرض يطهر ويدنس.

١ـ قال تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ الله عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾[1].

---

(١) البقرة: ٢٠٤.

فالله يشهد على هذا الشخص الذي يعجبنا جسمه ورسمه وكلامه وقوله، بأن قلبه مريض وهو ألد الخصام. ونتائج هذا المرض القلبي توكدها الآيات الأخرى في كتاب الله تعالى.

وقال تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَالله لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[1].

وقال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ الله أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ﴾[2].

إذاً هذه نتائج عمل القلب المريض، ومصير صاحبه، جهنم وبئس المهاد.

٢ـ قال تعالى:﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[3].

٣ـ قال عز أسمه:﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ الله أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[4].

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ

---

(١) البقرة آية: ٢٠٥.

(٢) البقرة آية: ٢٠٦.

(٣) الأحزاب آية: ٣٢.

(٤) الجاثية:٢٣.

أُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[1].

في الآية الأولى قد ختم الله على قلوبهم بعد أن تمادوا في الكفر وإتباع وعبادة أهوائهم.

وفي الآية الثانية طبع الله على قلوبهم، بعدما نافقوا والله مطلع عليهم بأنهم كفروا بعدما جاءهم الحق من ربهم، وأتبعو عبدوا الشياطين وأهوائهم المضلة.

٤ـ قال عزَّ وجلَّ:﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2].

ونتائج هذا القلب السليم، هو الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، حيث أن الله سبحانه وتعالى يعطي لمن جاءه بقلب سليم كل ما يتمناه ويشفع به ويدعو الله من أجله كما في قوله تعالى:﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ـ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ـ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ـ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ـ وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ـ وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ـ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾[3].

٥ـ قال الله تعالت اسماؤه:﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[4]. وهذه

---

(١) محمد آية:١٦.

(٢) الشعراء:٨٩.

(٣) الشعراء:٨٢ـ٨٨.

(٤) الاحزاب:٥٣.

الآية تدل على طهارة القلب ونقاه. وذلك فيما إذا كان الإنسان مطيعاً لأوامر الله، وتاركاً لمعاصيه. ونتائج هذا القلب الطاهر هي ذاتها نتائج القلب السليم. وصاحب هذا القلب الجنة التي تجري من تحتها الأنهار.

٦ـ قال تعالى:﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً﴾(١).

وهذه الآية المباركة تدل على مرض القلب كما في غيرها من الآيات.

قال تعالى:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾(٢).

وقال عز أسمه:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾(٣).

٦ـ قال تعالى:﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٤).

وهذه الآية تدل على زيغ القلب.(والزيغ هو الميل عن الاستقامة، ويلزمه

---

(١) الأحزاب آية: ٦٠.

(٢) محمد: ٢٠.

(٣) البقرة آية: ١٠.

(٤) آل عمران آية: ٧.

اضطراب القلب وقلقه بقرينة ما يقابله في ذيل الآية من قوله: والراسخون في العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا، فإن الآية تصف حال الناس بالنسبة إلى تلقي القرآن بمحكمه ومتشابهه، وأن منهم من هو زائغ القلب ومائله ومضطربه فهو يتبع المتشابه ابتغاء للفتنة والتأويل، ومنهم من هو راسخ العلم مستقر القلب يأخذ بالمحكم ويؤمن بالمتشابه ولا يتبعه، ويسأل الله تعالى أن لا يزيغ قلبه بعد الهداية)[1].

٧ـ وبخصوص القاسية قلوبهم قال تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظاًّ مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

قال في التفسير:(وقسوة القلب مأخوذ من قسوة الحجارة وهي صلابتها والقسي من القلوب ما لا يخشع لحق ولا يتأثر برحمة).

قال تعالى:﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[3].

يكفي هذا المقدار ومنه نعرف ما قلناه من ان للقلب مرض وللقلب قسوة وللقلب

---

(١) تفسير الميزان، سورة آل عمران:الآية.

(٢) المائدة آية: ١٣.

(٣) الحديد: ١٦.

زيغ وللقلب نفاق، كما أن للقلب صحة وهو القلب المطمئن والراضي والخاشع. وسلامة القلب دليل على أن صاحبه مؤمن تقي عباداته الداخلية والظاهرية على أحسن وجه وأتم صورة. اما صاحب القلب الدنيء ـ لو صح التعبير ـ المريض فهو ذاك الفاسق الذي ختم الله على قلبه وكان من أصحاب الجحيم.



عرفانية النية



نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله. وكل عامل يعمل على نيته.

وإنما خلد الله أهل النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً. وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً.

وإن الله تعالى جعل لآدم في ذريته أنَّ من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة. ومن همَّ بحسنة وعملها كتبت له عشراً. ومن هم بسيئة لم تكتب عليه. ومن هم بها وعملها كتبت عليه سيئة.

فإن قلت: كيف تكون النية خيراً من العمل؟

قلنا: لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين. والنية خالصة لرب العالمين، فيعطي - عز وجل - على النية ما لا يعطي على العمل.

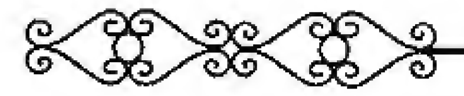
هذا وإن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله صلاته، ويكتب نفسه تسبيحاً ويجعل نومه عليه صدقة[1].

والآن ندخل في بعض تفاصيل النية من الجانب الأخلاقي والعرفاني كما قرره العلماء:

---

(١) مختصر كلام أهل البيت عليهم السلام في النية.

صفاء النية وحسنها



صفاء النية وحسنها يمكن أن يفسر بعدة تفسيرات، غير متنافية بمعنى أنها يمكن أن تصدق جميعاً:

١ـ أن يكون العمل خالياً من قصد الأضرار بالآخرين: وبالنتيجة من ظلم الآخرين، لأن الإضرار بمن لا يستحق ظلماً واضح.

٢ـ أن يكون العمل خالياً من الإضرار بالنفس، بحسب الواقع سواء عرف الفاعل ذلك أم غفل عنه.

فإن عدداً من أعمالنا يبدأ ضررها بنا قبل أن يصل إلى الآخرين، ونحن قد لا نكون ملتفتين. فنكون ممن

﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[1]. ونكون كما قال جل جلاله:﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[2]. لأن النفس تحتاج إلى التربية والعناية، فكل عمل غير موافق لذلك فهو ظلم للنفس.

٣ـ أن يكون العمل خالياً من الهدف السيء ولو في المدى البعيد، علم به الفرد أم لم يعلم. ولكنه إذا كان عالماً ملتفتاً كان ظلمه أكبر. ومن هنا قال الشاعر:

---

(١) الكهف آية:١٠٤.

(٢) الزخرف آية: ٧٦.

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فالخلو من مثل هذا الاستهداف، شكل من أشكال خلوص النية وحسنها، بلا شك.

٤ـ أن يكون العمل ناتجاً من قلب طاهر ونفس صافية، ليكون ذا نية حسنة. وإلا لم يكن متصفاً بهذه النية.

ومن هنا نجد أن ذوي النفوس الشريرة، تكون كل أعمالهم غير نقية، وكل نياتهم غير حسنة. لأنها ناتجة من نفوسهم تلك. فهي تمثلها وتعكس شرها بشكل وآخر.

٥ـ أن يكون العمل خالياً وخالصاً من الطمع المتزايد بالدنيا، وحاوياً على درجة من درجات القناعة.

فإن كان مستهدفاً للطمع المتزايد، بالمال أو الجاه أو السمعة أو السيطرة، بدون مصلحة عامة في ذلك، كان عمله غير متصف بخلوص النية.

٦ـ أن يكون العمل خالياً وخالصاً من الطمع بالدنيا عموماً، وليس فقط بالشيء المتزايد منها، كما في الوجه السابق.

وبذلك ينبغي الاقتصار على ضروريات الحياة والقناعة بها عن الباقي، لتكون النية خالصة. وكل عمل زاد على ذلك، فهو عن نية سيئة.

وهذه القناعة لا يمكن أن تحصل عبثاً، وإنما تحصل لأجل الحصول على

الجانب الآخر من الحياة، بمعناها الأوسع، والأكبر، وهو الجانب الأخروي.

٧ـ أن يقصد الفرد بعمله تحصيل غفران الله سبحانه وتعالى لذنوبه وستره لعيوبه.

٨ـ أن يقصد الفرد بعمله تحصيل رضوان الله سبحانه وليس الغفران فقط، كما في الوجه السابق. لوضوح أن درجة الرضوان أعلى من درجة الغفران.

وسيأتي عما قريب بعونه سبحانه، معاني التقرب إلى الله سبحانه فيكون كل عمل قصد به أي معنى من معاني التقرب، ذا نية خالصة، وبخلافه يكون ذا نية مشوبة أو سيئة[1].

معنى ومصاديق قصد القربة في العبادات

قصد القربة التي اشترطها الإسلام في العبادات، لا بد أن تستبعد منه قصد التقرب المكاني أو الزماني أو الرتبي، وكل أمر ثبت بالدليل القطعي بأن الله سبحانه يجل عن الاتصاف به. إذن فالقربة بهذه المعاني غير مقصودة لا محالة. وكل من قصدها فقصده باطل، ومن ثم تكون عباداته باطلة لا محالة.

وإنما يبدأ قصد القربة بمعناه الصحيح، من الجانب المعنوي لا محالة، ويمكن انطباقه على عدة أمور، ذكر أكثرها الفقهاء المتأخرون:

١ـ قصد الثواب الأخروي، وهو أي درجة من درجات الجنة.

---

(١) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

٢ـ خوف العقاب الأخروي، وهو أي درك من دركات جهنم.

٣ـ قصد الشكر على نعم الله التي لا تحصى.

٤ـ قصد التقرب المعنوي إليه سبحانه، بالتكامل إلى المقامات العليا.

٥ـ قصد امتثال أمره التشريعي في الكتاب والسنة.

٦ـ قصد تطبيق العبودية له سبحانه.

٧ـ قصد الحصول على رضائه أو رضوانه جل جلاله.

إلى غير ذلك من القصود الصالحة[1].

مستويات الجانب الأخلاقي للنية



وللجانب الأخلاقي مستويات متعددة، تتصاعد مع الإنسان بتصاعد معنويات إيمانه. بل.. أن الكمال غير متناهي الدرجات، فكلما وصل الفرد إلى درجة استحق بعمله أن يدخل الدرجة الأخرى. فإن عمل له العمل اللائق به، ناله لا محالة. لأن الله تعالى كريم لا بخل في ساحته، فلا يحجب الأمر المستحق عن مستحقه.

ويمكننا أن نذكر ثلاث درجات من هذا الجانب:

---

(١) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

الدرجة الأولى: ترك الحقد على الغير ومحاولة الإيقاع به وإضراره. وزيادة على ذلك فإن الأفضل أن يريد الخير للآخرين ويعمل على ذلك.

وهذه الدرجة هي أقصى ما وصل أو يمكن أن يصل إليه أهل الدنيا،الغالب عليهم التكالب على المتاع الرخيص،وحب المال والشهرة والنساء،الأمر الذي يحدو بالفرد أن يؤذي الآخرين بما أوتي من قوة ومكر في سبيل جلب الخير لنفسه ودفع الشر عنه،في حدود فهمه.

فإذا بلغ كمال الفرد الدنيوي إلى درجة ترك فيها هذه التصرفات،ولم يضمر الشر للآخرين،بل وعمل أيضاً لخيرهم كان هو الكامل الأفضل في نظرهم.

وهذه الدرجة بالرغم من أنها العليا في نظرهم،إلا أنها تعتبر أخلاقياً هي أدنى الدرجات في التكامل الإنساني،إذ بدونها من غير المحتمل أنه ينال شيئاً من الكمال الحقيقي. وسيكون من أولئك الذين ﴿لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

الدرجة الثانية: الصبر والتسليم: ونتيجة ذلك عدة أمور:

منها: القناعة بما جاءه من الدنيا والصبر عما لم يحصل عليه.

ومنها:الصبر على البلاء الوارد عليه كالفقر والمرض وغيرهما، وعدم الاعتراض على القدر الإلهي فيه.

ومنها: كتم الغيظ والحلم على تجاوزات الآخرين، في حدود ما هو الممكن والمناسب.فإنه من الصبر والتحمل الضروري من هذه الدرجة.

---

(١) المائدة آية:٤١.

الدرجة الثالثة: التقوى والرضا. ونتيجة ذلك عدة أمور منها: أن تصبح الفقرات التي قلناها في الدرجة الثانية واضحة في الذهن وبسيطة في النفس، بل ضرورية بوضوح وطيبة على الفرد لما يرى الإنسان لها من نتائج الكمال.

ومنها: الورع عن الشبهات، حيث يكون الفرد في درجة من التفكير،بحيث لا يقدم على قول أو فعل إلا مع إحراز صحته في نظره، دون الموارد المشكوكة والمشبوهة، بطبيعة الحال.

ومنها: الاهتمام بالعدل،ومهما أمكن في علاقة الفرد بأي شيء حوله: في علاقته بربه أو علاقته بأسرته أو بأصدقائه أو بمجتمعاته أو بأمواله أو بنفسه نفسها.

ومنها: درجة من درجات الضغط على النفس التي تصعب عليها أمثال هذه الخطوات التي سمعناها... وحملها على التكيف للأفكار الصحيحة التي يؤمن بها الفرد ويحاول أن يطبقها جهد الإمكان.

هذا بطبيعة الحال، مع الالتزام بواجبات الشريعة ومحرماتها. إذ بدونها لا يمكن أن يصل الفرد إلى مثل هذه الدرجة.

وهنا لم نذكر الزهد بالطعام واللباس ونحوه. لأن هذا حال قد يمر به الفرد قبل ذلك وبعده... وقد لا يمر به أصلاً. وإنما ينبغي أن نذكر الزهد هنا بالمعنى الذي ورد تفسيره في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال فيه: الزهد في الدنيا قصر الأمل.

وفي الحديث[1] عن أبي عبد الله عليه السلام: أروع الناس من وقف عند الشبهة. أعبد الناس من أقام الفرائض. أزهد الناس من ترك الحرام. أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب.

أقول: كل فرد حسب فهمه للذنوب، بعد أن نعرف ما ورد عنهم عليهم السلام من أن: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

وعن أبي الحسن الرضا[2] عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنة من نبيه، وسنة من وليه.فالسنة من ربه كتمان سره. قال الله عز وجل: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ**﴾[3].

وأما السنة من نبيه صلى الله عليه وآله فمداراة الناس.فإن الله(عز وجل) أمر نبيه بمداراة الناس. فقال:﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[4]. وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء. فإن الله(عز وجل) يقول:﴿**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾[5].

وعن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد

---

(١) الخصال:ص١٤.

(٢) المصدر:ص١٦.

(٣) الجن آية: ٢٦.

(٤) الأعراف آية:١٩٩.

(٥) البقرة آية:١٧٧.

والجبن. ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً[1].

وعن الصادق جعفر بن محمدﷺ قال: مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعة: الغني والدعة وقلة الاهتمام والعز.

فأما الغنى فموجود في القناعة، فمن طلبه في كثرة المال لم يجده.

وأما الدعة فموجودة في خفة المحمل. فمن طلبها في ثقله لم يجده. وأما قلة الاهتمام موجودة في قلة الشغل، فمن طلبها في كثرته لم يجدها. وأما العز فموجود في خدمة الخالق، فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده[2].



(١) المصدر:ص٨٣

(٢) المصدر:ص١٩٨.

أهم عيوب العبادة



للعبادة عيوب تارة تبطل بها كالرياء، وتارة أخرى لا تبطل إلا أنها لا تُقبل كالعجب.

فالله سبحانه وتعالى يريد منا أن نعبده وحده، وتكون عبادتنا له ذات نية صافية وإخلاص تام، لا يشوب العبادة تلك أي شائبة قلبية أو ظاهرية سواء أبطلت الصلاة أم أبطلت ثوابها.

ومن هنا كان من الضروري أن نتطرق في هذا الكتاب لهذه العيوب وما يقابلها من أجل أن نتوصل إلى معرفتها ثم إلى عبادة ذات طابع عرفاني وأخلاقي تام[1].

الرياء من أهم عيوب العبادة.



من أهم العيوب التي ذكرها الفقهاء للعبادة: الرياء، وهو موجب لبطلانها في أكثر صوره، كما سيأتي، ويقابله الإخلاص.

---

(١) وهذه البحوث من كتابنا فلسفة وأخلاقية الصلاة، الذي عديناه وعلقنا عليه من فكر الإمام السيدج الشهيد الصدر الثاني(قده) بتصرف وتعليق.

والفرق بينهما حسب فهمي، هو في إعطاء الأهمية أو الاهتمام بأحد أمرين لا ثالث لهما: إما الله وإما غيره، من حيث الاطلاع والرضا وزوال العائبة والنقمة.فإن كان ذلك كله خاصاً بالله في نظر الفرد فهو الإخلاص، وإن كان مشتركاً بينه وبين غيره فهو الرياء، فضلاً عما إذا كان خاصاً بغيره.

ومن هنا نفهم ان الاهتمام بالله فقط، من حيث اطلاعه على العمل ورضاه عنه واندفاع نقمته وغضبه، مع إسقاط غيره عن الأهمية، هو الإخلاص.

وإن الاهتمام بالاطلاع والرضا واندفاع النقمة خاصاً بالآخرين، مع إسقاط الله عن الأهمية في نظر الفرد، والعياذ بالله فهذا هو أعظم درجات الرياء.وبه يكون العمل لغير الله تماماً.

وقد يكون الاهتمام موزعاً بين الله وخلقه. إذ يود الفرد ان يراه الله والناس متعبداً أو محسناً أو عالماً، وغير ذلك. فهذا أيضاً من الرياء.

وبهذا ورد أن الرياء من الشرك، لأنه يحتوي على الاشتراك في اهتمام الفرد بين الله وخلقه. مع انه يجب عليه أن يبدله بالإخلاص والتمحيص بالاهتمام بالهدف الإلهي الخالص.

وقد ورد في هذا الصدد عن الله سبحانه ما مؤداه: إني أفضل الشريكين، فمن عمل لي ولغيري. أوكلته لغيري. وهذا معناه أنه لا يمكن ان ينال القبول إلا العمل المخلص تماماً. فإن كان فيه شائبة الغير كان بمنزلة من عمل العمل كله للغير.

كما ورد في هذا الصدد: خذ جزاءك ممن عملت له. فإن كان الفرد عمل لله مخلصاً، فجزاؤه على الله سبحانه، وإن كان عمل لغيره فجزاؤه على ذلك الغير. وبالطبع فإنه سوف لن ينال منه شيئاً.

وكذلك لو عمل بالاهتمام المشرك بين الله وخلقه، فإنه يكون جزاؤه على الطرف الآخر، لو كان معطياً شيئاً. وذلك:

أولاً: لما سمعناه من أنه(من عمل لغيري أوكلته إليه).

وثانياً: أن من عمل عبادة أو حسنة لهدف دنيوي أعطي ذلك الهدف، ولم يكن مستحقاً في الآخرة لأي ثواب.

ولا يفوتنا هنا أن نلتفت إلى أن أغلب أشكال الرياء بالمعنى الذي عرفناه هو من الشرك الخفي، لا الجلي. لأنه ليس من الشرك في العبادة، وإنما هو من الشرك في الطاعة، وقد عرفنا فيما سبق أنه من الشرك الخفي، ما لم يكن مستمراً وحاصلاً عن قناعة والتزام. فلا يبعد عندئذ أن يكون من الشرك الجلي لا محالة.

مراتب الرياء



نأتي الآن إلى مراتب الرياء، لنرى أياً منها كان سبباً لبطلان العبادة وأياً منها لا يكون. وما أثره في العبادة بالمعنى الأخص وما أثره في العبادة بالمعنى الأعم.

وانقسامه يمكن ان يكون من ناحيتين:

الناحية الأولى: من حيث الداعي النفسي. من حيث أن يكون كثيراً تجاه الله سبحانه تارة أو كثيراً تجاه غيره أخرى. وهذا هو الذي درج عليه الفقهاء في التقسيم الآتي الذي سنسمعه.

الناحية الثانية: من حيث الداعي الخارجي، أعني خارج الذات.

فإنه تارة يكون هو الله سبحانه وتارة أخرى غيره، وهذا الغير قد يكون هو الأسباب الطبيعية، وقد يكون هو النفس، وقد يكون هو الناس أو المجتمع وقد يكون هو المخلوقات الأخرى كالملائكة والجن.

والفقهاء في هذه الناحية خصوا الرياء بما كان طرفه الناس، ولم يسموا الأقسام الأخرى رياء. غير أن الكلام فقهياً على غرار واحد فيهما، وليس الكلام في اصطلاح الرياء بالتعيين.

أما التقسيم من الناحية الأولى: فقد يكون الداعي النفسي تاماً لغير الله كله. وقد يكون هو الداعي الأرجح وقد يكون هو الداعي المساوي وقد يكون هو الداعي المرجوح. وقد يكون دون ذلك.

فهذه خمسة أقسام في الناحية الأولى وقد رأينا أن الأقسام في الناحية الثانية أربعة، فتكون الأقسام جملة عشرين.

ولا حاجة لاستيعابها هنا إلا أننا نذكر لها أهم الأمثلة إيضاحاً للقارىء.

فاشتراك الأسباب الطبيعية في العبادة، كالحصول على الارتياح النفسي أو

التبريد لدى الحر أو التدفئة لدى البرد، أو الحصول على سعة المال أو طول العمر كنتيجة لهذه العبادة وغير ذلك. وهذه الدواعي قد تكون هي الأكثر أهمية خلال العمل وقد تكون هي الأقل، كما عرفنا من التقسيم في الناحية الثانية.

واشتراك النفس في العبادة، يعني استهداف نمو أو زيادة بعض صفاتها، كالعلم والشجاعة والصفاء أو القدرة على الخوارق أو حتى طول العمر أو قوة البصر أو قوة الذاكرة ونحو ذلك.

وهذه الصفات إما أن تكون أخروية، كصفاء القلب والتكامل المعنوي وزيادة الخشوع والتواضع وغيرها، وإما أن تكون دنيوية، كعدد من الأمثلة السابقة.

فإن كانت أخروية فلا إشكال في صحتها وعدم إبطالها للعبادة، وإنما يبدأ(الشرك الخفي) من حيث استهداف أمور دنيوية في ذلك. فقد يكون داعيها هو الأهم وقد يكون هو المساوي وقد يكون هو الأضعف كما عرفنا في التقسيم السابق.

وأما اشتراك الناس في العبادة، فهذا لا يختلف فيه بين الفرد والجماعة والمجتمع. كما لا يختلف فيه بين القصود السيئة كالخداع والصالحة كالتعليم. فإنها جميعاً مخلة بالعبادة، فيما إذا كانت هي الداعي الأهم أو المساوي كما سنعرف.

وأما اشتراك المخلوقات الأخرى في العبادة، ممن قد يعتقد الفرد بأنهم

يرون ويسمعون، فيؤدي العباد من اجل تحصيل رضاهم والزلفى لديهم. كالملائكة والجن، واحداً كانوا أو متعددين، فهو أيضاً يضر بالعباد ويبطلها على تقدير كون الداعي لها هو الأهم أو المساوي.

ومن ناحية قوة الداعي في صحة العبادة وإبطالها، فقد قال مشهور الفقهاء: إن المهم في صحة العبادة هو صدورها وإنجازها بالداعي الإلهي أو الطاعة الصحيحة، بحيث كان هو السبب لها وجوداً أو عدماً أو سواء انضم إليها شيء آخر أم لا.

وبهذا نعرف أن الأقسام السابقة مبطلة للعبادة لأنها مما لا يتوفر فيها هذا الشرط: وهي ما إذا كانت العبادة لغير الله محضاً من الأسباب الطبيعية أو الناس أو غيرها. وكذلك ما إذا كان الداعي الإلهي موجوداً ولكن كان الداعي الآخر أقوى منه.

وكذلك لو كانا الداعيان متساويان، لأن هذا يعني اشتراكهما في إيجاد العمل، بحيث لو كان أحدهما وحده بما فيها الداعي الإلهي، لم يكن سبباً كافياً لوجود العبادة. وهذا معناه عدم توفر الشرط الأساسي لصحة العبادة التي ذكرناه.

وكذلك الحال، لو كان الداعي الآخر أضعف، إلا أن الداعي الإلهي وحده لم يكن مؤثراً كافياً.

وأما من دون ذلك من التأثيرات التي تعني كفاية الداعي الإلهي في وجود العباد، فالعبادة صحيحة سواء انضم إليها داع ضعيف أو ضعيف جداً أو كان

لمجرد السرور برؤية الآخرين، أوْ مجرد تحصيل الراحة ضمناً من السبب الطبيعي مثلاً، هكذا.

هذا، ولكن لا إشكال أن كل هذه القصود أو النوايا مهما كانت ضعيفة، فإنها وإن صحت العبادة فقهياً، إلا أنها لا محالة من(الشرك الخفي) ومخلة بالإخلاص الكامل، وناقصة من ناحية القيمة الأخلاقية بلا إشكال.

بقي أن نشير إلى أن كل هذه الأقسام وإن اشتركت في النظرية الفقهية العامة، إلا أنها جميعاً لا ينطبق عليها مفهوم الرياء، بل ينطبق على بعضها خاصة، فهو لا ينطبق:

أولاً: على ما كان الداعي الآخر من الأسباب الطبيعية باعتبار أن الرياء من الرؤية، يعني الاهتمام برؤية الآخرين. وهذا العنصر غير متوفر في هذا القسم.

ثانياً: ما إذا كان الداعي هو تربية النفس تربية أخروية، لنفس السبب السابق، مع ما عرفناه من كونه سبباً مشروعاً غير مبطل للعبادة.

ثالثاً: ما إذا كان الداعي هو تربية النفس تربية دنيوية، فهو غير مشروع ومبطل للعبادة، إلا أنه لا يحتوي على الاهتمام برؤية الآخرين. بل مما يخص النفس لا غيرها.

وأما رؤية المخلوقات الأخرى كالجن، فقد أسقطه الفقهاء عن التعرض له، إلا أنه لو حصل لدى الفرد فهو من الرياء، باعتبار اعتقاد الفرد بوجود

ذوات عاقلة مدركة خارج ذاته، وهو يهتم بنظرها إليه وتعرفها على عبادته، لا يختلف بذلك البشر عن غيرهم.

تقسيمات الرياء



قسم الفقهاء الرياء إلى تقسيمين آخرين من ناحيتين:

الناحية الأولى: من حيث كونه في كل العبادة أو جزئها الواجب أو المستحب أو هيئتها الواجبة أو المستحبة.

والظاهر أن الرياء المبطل للعبادة بمجموعها، مبطل لها لو وقع في جزئها الواجب أو جزء جزئها، ولو حرفاً أو حركة واجبة بخلاف ما لو وقع في المستحب، سواء كان جزءاً كزيادة الذكر في الركوع والسجود أو هيئة كإظهار الخشوع.

نعم، لو كان مصداق الرياء الواجب، كقراءة السور الطويلة بدل الصغيرة، مع أن أصل قراءة السورة لداع إلهي إلا أن طولها لداع ريائي. وأما قصد أصل السورة، فإن كان منطبقاً على نفس السورة، إذن فهما مصداق واحد لقصدين مختلفين تامين، وهو محل إشكال في الصحة فقهياً، وإن قال بعضهم بصحته. وإن كان منطبقاً على غيرها، فهو مما ليس له وجود.

الناحية الثانية: إن الرياء كما قد يكون حراماً أو مرجوحاً، قد يكون راجحاً بل واجباً. كرجحان التجمل أمام الإخوان ومرجوحية إذلال الفرد

نفسه. ونحوها. من حيث إنها جميعاً على معنى إراءة الناس فعلاً أو تركاً، فيكون مندرجاً من الرياء بمعناه الواسع.

إلا أن هذا التفكير يحتاج إلى خطوة أخرى. فمثلاً: إن التجمل أمام الآخرين وإن وجد لأجل الرؤية ولكنه بالحقيقة ليس بداعيها بل بداعي الاستحباب الشرعي. ومن هنا يمكن القول بأنه ليس برياء، لأن الرياء هو الإراءة للآخرين منفصلاً عن الشرعية وعن القصد الإلهي. وهذا المورد ليس كذلك على المفروض.

ومن الواضح أن قصد التجمل للآخرين إن كان بداعي دنيوي، لم يكن راجحاً شرعاً بلا إشكال. بل كان من (الشرك الخفي) بلا ريب.

ونحوه تجنب إذلال النفس أو إكرام الضيف أو إقامة المآتم في وفيات المعصومين ﰉ، وقضاء حاجة المحتاجين أو كثير غيرها مما يتصل بحياة الفرد مع الآخرين. فإنها إن كانت للآخرين بطلت، وإن كانت لله سبحانه صحت. بمعنى أنها إنما تصح مع توفر الإخلاص الحقيقي في إنجازها.

الإخلاص في العبادة والنية



بعد الحديث عن الرياء، يحسن بنا أن نحمل فكرة واضحة عن مقابلة وهو الإخلاص.

وحسب فهمي، فإن الإخلاص له مرتبتان مهمتان، تحتوي كل مرتبة على عدة درجات:

المرتبة الأولى: الإخلاص المقابل للرياء أو قل هو عدم الرياء أو خلاص القلب والنفس منه، وهي مرتبة مهمة وظاهرة، إن حصلت تجعل الفرد مستحقاً للمرتبة التي بعدها.

المرتبة الثانية: الإخلاص لله سبحانه بالمعنى العالي الذي يفهمه ذووه وهو الذي يحصل في المراتب العليا من الكمال، فإن كل مرتبة لا محالة موافقة ومساوقة مع درجة من الإخلاص أكثر من المرتبة التي قبلها وهكذا.

أما الحديث عن تعريفه وأقسامه، فهو خارج عن طوق هذا الكتاب.

والإخلاص في مرتبته الأولى، ينقسم بانقسامات الرياء الذي يقابله والتي عرفناها فيما سبق. فكلما زال شيء من الرياء عن القلب، حصل فيه الإخلاص من تلك الجهة.

وقد عرفنا فيما سبق أن الرياء بالمعنى العام، يشمل كل الدواعي غير

الإلهية التي تتدخل في العمل، حتى ما كان منها لا يسمى رياء في اللغة أو العرف. كالأسباب الطبيعية، والمقاصد الذاتية. وعليه، فخلو القلب من أمثال هذه المقاصد أيضاً يكون من الإخلاص بطبيعة الحال. وإن لم يقابل الرياء بالمعنى اللغوي والعرفي.

فيكون الإخلاص، هو خلو القلب والنفس عند العمل، من كل مقصد سوى المقصد الإلهي، وتحصيل رضاء الله سبحانه. وهذه هي الدرجة الأهم للمرتبة الأولى التي عرفناها من الإخلاص، فما ظنك بالمرتبة الثانية منه؟

بحث روائي في الإخلاص



١ـ روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من أخلص لله أربعين يوماً، فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

٢ـ روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال:(أفضل العبادة الإخلاص).

٣ـ روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله جهل إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر، حتى ينظر العبد بما يختم له).

٤ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

﴿.. والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل﴾.

٥ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: أخبرني جبرائيل أن الله عز وجل قال:

(الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي).

٦ـ روي عن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت:

(من أصعد إلى الله عز وجل خالص عبادته أهبط الله إليه أفضل مصلحته).

٧ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينسى ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطي غيره.

٨ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[1].

(ليس يعني أكثركم عملا ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة والخشية. ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل..).

---

(١) هود آية:٧.

٩ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(ليست الصلاة قيامك وقعودك وإنما الصلاة إخلاصك وأن تريد بها الله وحده).

هذا وإذا أردت عزيزي القارىء أن تعرف علامات المخلص فهي أربعة كما في الرواية.

روي عن رسول الله أنه قال:

(فأما علامة المخلص فأربعة: يسلم قلبه وتسلم جوارحه وبذل خيره وكف شره).

وأيضاً من علامات المخلص أنه لا يختلف سره عن علانيته وبهذا الصدد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته، فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة...).

العجب آكل ثواب العبادة



ومن جملة العيوب التي ذكرها الفقهاء للعبادة: العجب.

وهذه الصفة لها انقسامات عديدة من عدة جهات:

الجهة الأولى: جهة المتعلق أي ما يتعلق به العجب ويتصف به من الأمور: وهو على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الذات. وهذا الإعجاب بالنفس بغض النظر عن جهاتها الخارجية، بما فيها من صفات داخلية كالعلم والشجاعة والكرم.

ومن ذلك الإعجاب بما ينطبق على الذات كالعشيرة أو العنصر أو البلد أو غيرها من الأمور، فيحصل الإعجاب بالنفس بصفتها واحداً منها.

القسم الثاني: الصفات أو الخصائص الدنيوية، كالمال والبيت الفاره والسيارة الفخمة والسلطة الواسعة والأمر المطاع والثياب الفاخرة، وغير ذلك كثير.

القسم الثالث: الصفات أو الخصائص الأخروية. كالأعمال الصالحة، ونور الوجه وطيبة القلب، وتكرار الحج والالتزام بصلاة الليل أو غسل الجمعة أو قضاء حاجة المحتاجين من الأقارب أو الأباعد... أو غير ذلك. فيحصل للفرد

العجب الإعجاب بصفته متصفاً بمثل ذلك أو فاعلاً له.

الجهة الثانية: في درجات العجب نفسه، وهي ثلاث أيضاً.

الدرجة الأولى: والأعلى، وهو أن يشعر الفرد بأهمية صفته أو عمله، بحيث يحصل له الزهو والفخر به.

الدرجة الثانية: بأن يشعر الفرد بأهمية صفته أو عمله، بمقدار معلوم، وإن لم يصل إلى درجة الزهو.

وإنما يعتقد بأنه يقيم صفته بالمقدار المناسب مع القوانين الطبيعية، والاجتماعية. ويقيم عمله بالمقدار المناسب مع وعد الله عليها من الثواب في الكتاب والسنة.

الدرجة الثالثة: أن يشعر بوجود صفته أو عمله، بغض النظر عن التوفيق الإلهي والرحمة الإلهية والإرادة الإلهية. وأن كل هذه النتائج منه وليس لله سبحانه فيها دخل. وهذا من مصاديق قوله تعالى:﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾[1].

الجهة الثالثة: في من يحصل العجب عليه أو ضده، لو صح التعبير. كالقول: بأنه يزهو علي أو يتفاخر، غير أننا ننظر العجب بأحد انقساماته السابقة، ونتساءل عمن يحصل ضده.

وفي عدة احتمالات أوضحها أربعة:

أولاً: الله سبحانه وتعالى. فإن بعض درجات العجب قد تحصل حتى تجاهه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثانياً: المعصومون والأولياء.

---

(١) القصص آية:٧٨.

ثالثا: مشاهير أهل الدنيا أو البارزون فيهم، لصفة من الصفات، فيدعي الفرد أنه خير منهم بتلك الصفة أو بكل صفة.

رابعا: أراذل الناس دنيوياً تارة وأخروياً أخرى. إذ يرى الغني أنه خير من أراذل الدنيا بطبيعة الحال. ويرى العابد أنه خير من أراذل الآخرة أعني الفساق والفجار وأضرابهم.

فإذا تم لدينا هذه الانقسامات الثلاثة أصبحت لنا أقسام العجب ستة وثلاثون ناتجة من ضرب الأقسام بعضها ببعض ٣٣٤=٣٦.

ونحن هنا لا يسعنا أن نتحدث عن الأقسام كلها، لما فيها من طول الحديث، وفيها ما يصعب استيعابه على القارىء العادي، بل نوكله إلى القارىء اللبيب وإنما نذكر فقط فيما يلي بعض نماذجه. وقد يتضح الرأي في أكثر الباقي من الحديث حول ذلك.

النموذج الأول: المتمول الذي يزهو على الآخرين بثروته فهذا يكون مشمولاً لقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[1]، فلا يكون في الآخرة حسن الثواب.

وكذلك قوله تعالى:﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾[2]، وإنما هو رزق أتاه من الله عز وجل، إن كان مالاً حلالاً.

النموذج الثاني: العالم الذي يزهو على الآخرين بعلمه فيكون مشمولاً لقوله ﷺ: (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء). وقوله تعالى:﴿وَيُعَلِّمُكُمُ

---

(١) الأحقاف: ٢٠.

(٢) القصص:٧٨.

الله﴾[1] إذن فالعلم أياً كان فهو من هبات الله عز وجل بحسن التوفيق، ولم يكن الفرد بأي حال مستقلاً فيه.

النموذج الثالث: المتعبد الذي يزهو على الآخر بعبادته.

والعبادة إنما تكون بتوفيق الله عز وجل﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[2] على أن الله عز وجل لا يعبد حق عبادته، ولا يجوز للمتعبد أن يخرج حد التقصير والشعور بالتضاؤل أما حق طاعة الله وعظمته، كما نصت على ذلك الأخبار.

النموذج الرابع: الشريف الذي يزهو على الآخرين بنسبه. وهذا يقابله قول الله عز وجل:﴿فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾[3]. مضافاً إلى قول النبي صلى الله عليه وآله:(كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي).

النموذج الخامس: المتسلط الذي يزهو على الناس بسلطته. ويقابله قول الله عز وجل:

﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً﴾[4]. وقوله:﴿وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. وقوله سبحانه:﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) النساء:٧٩.

(٣) المؤمنون:١٠١.

(٤) النساء:١٣٩.

(٥) المنافقون:٨.

مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، إلى غير ذلك من النماذج.

وعلى أية حال، فإن الفقهاء لم يفتوا ببطلان العبادة المتصفة بالعجب أو قل: مع إعجاب صاحبها بها. فهي إذن مجزية. ولكنها على أي حال غير مقبولة، لا تصل إلى درجة الأهمية والترحيب بها عند الله تعالى، لأنها بكل تأكيد قد أعطيت قيمة خاطئة أكبر من حجمها وأهميتها تجاه الله سبحانه وتعالى.

نكران الذات



يقابل العجب: نكران الذات.

وانقساماته أيضاً، كالعجب على ثلاثة اعتبارات أو جهات.

فيمن يحصل نكران الذات تجاهه

الجهة الأولى: فيمن يحصل نكران الذات تجاهه، وهو أمران:

الأمر الأول: الله سبحانه وتعالى، حيث يشعر الفرد بعدم أهمية ذاته تجاه الله سبحانه وعظمته ورحمته.

الأمر الثاني: المخلوق. حيث يشعر الفرد بعدم أهمية ذاته تجاه من هو أبرز منه بدرجة عالية في المال تارة، وفي السلطة أخرى، وفي الإيمان ثالثة،

---

(١) البقرة:٢٥٧

وفي العلم رابعة. وكل ذلك حاصل في مختلف الأفراد. غير أن التواضع أو إنكار الذات تجاه الخلق إن كان من أجل الخالق نفسه، كان هو المطلوب حقيقة. واما إنكار الذات تجاه المخلوق، كما مثلنا لمجرد الشعور بأهمية الآخر، فهو من الضعة الذاتية أولاً والشرك الخفي ثانياً.

فيما يحصل نكران الذات به

الجهة الثانية: فيما يحصل نكران الذات به وهو أمور:

الأمر الأول: الذات نفسها. ومفهوم نكران الذات يعني ذلك لغة وحقيقة. وهو الشعور بتفاهتها أو زوالها تجاه من يشعر بأهميته وعظمته ممن عرفناه في الجهة الأولى.

الأمر الثاني: الصفات. كالعلم والكرم والشجاعة وغيرها، حيث يشعر الفرد بتفاهتها أو انعدامها تجاه الصفة المهمة لدى الغير، كعلم العلماء أو شجاعة الشجعان أو عظمة الله سبحانه وهو الأهم.

الأمر الثالث: الأعمال: فإن الفرد إما أن يشعر بتفاهة عمله تجاه عمل الآخرين، أو يشعر بعمق ذنبه، أو يشعر بتفاهة عمله تجاه استحقاق الغير، من الشكر على النعمة ونحوه. وهذا هو الموقف الأحسن تجاه الله سبحانه.

أقسام نكران الذات من حيث الدرجات

الجهة الثالثة: في أقسام نكران الذات من حيث الدرجات:

الدرجة الأولى: الشعور بقلة الأهمية.

الدرجة الثانية: الشعور بزوال الأهمية وعدمها إطلاقاً.

الدرجة الثالثة: الفناء في الغير فناء كاملاً، بحيث لا يكون له وجود استقلالي بالمرة. وهذا هو الموقف الذي يراه العارفون تجاه الله سبحانه وتعالى.

فإذا عرفنا هذه الانقسامات لنكران الذات كانت الاحتمالات ٣×٣×٣ = ١٨ احتمالاً، ونذكر فيما يلي بعض النماذج منها كأمثلة، وقد عرفنا أنه ليس كل أنواع نكران الذات ذا فضل حقيقي أو منتج أخروية صالحة، إلا ما كان تجاه الله سبحانه وأوليائه.

النموذج الأول: الشعور بتفاهة الحال والمال، في حالة الفقير الذي لا أمل له بالمستقبل، تجاه ذوي المال والنفوذ.

النموذج الثاني: الشعور بتفاهة الحال والضعة تجاه السلطان وذوي السلطة في المجتمع. وخاصة إذا كانت تحت تصرفه الفعلي كالعامل لديه أو المحجوز في سجونه.

النموذج الثالث: الشعور بتفاهة الإيمان والعمل الصالح تجاه الإيمان والعمل الصالح الذي يتصف به المعصومون سلام الله عليهم.

النموذج الرابع: الشعور بتفاهة العمل الصالح، تجاه الله سبحانه، بما له من استحقاق كبير لشكر النعمة ودفع النقمة والبدء بالعطاء وغير ذلك.

النموذج الخامس: الشعور بالفناء التام تجاه عظمة الله سبحانه وتعالى، من حيث العمل ومن حيث الذات والصفات كلها.

فروق بين العجب والتكبر ونكران الذات والتواضع

العجب ليس هو التكبر، ونكران الذات ليس هو التواضع، وإن تشابها من بعض الجهات.

فإن العجب ونكران الذات، جهتان متضادتان، يعودان إلى الاتصاف الحقيقي للنفس والاعتقاد للنفس ولو باعتقاد صاحبها على الأقل، في حين ان التكبر والتواضع، جهتان متضادتان يعودان إلى إظهار الفرد تجاه الآخرين.

فمن هنا قد تجتمع صفات من هذين الانقسامين، تبدو متضادة في بادئ النظر: كالعجب حين يجتمع مع التواضع. ونكران الذات إذ يجتمع مع التكبر. ولا تنافي بينهما.

أما اجتماع العجب مع التواضع فإن الفرد قد يكون بحسب اتصافه الحقيقي معجباً بنفسه أو بصفاته. ولكنه قد يرى مصلحة للتواضع أحياناً.

كما أن منكر الذات قد يرى مصلحة للتكبر أحياناً، ولو من باب ما ورد: أن التكبر على المتكبر عبادة.

وفي مثل ذلك يكون الموقف الحقيقي أخلاقياً أمام الله سبحانه، في العجب ونكران الذات، لا في التواضع والتكبر. لأن المفروض أن ذينك صفتان راسختان وهاتين طارئتان. وما هو راسخ أهم في التقييم من الطارىء. وأما التكبر الناتج من العجب أو المقترن معه، وكذلك الواضع الناتج من نكران الذات أو المقترن معه، فحساب الفرع هو حساب الأصل، وقيمتها سيان تقريباً.

ولا يخفى أنه في مثل ذلك يكون التكبر والتواضع، صفة راسخة، لأنهما ناتجان من صفة راسخة منسجمة معهما، بخلاف ما قلناه من التواضع مع العجب أو التكبر أو النكران. فإنهما صفتان متضادتان، من الصعب أن تدوما طويلاً.

هذا وينبغي أن نلتفت إلى أنه، ليس كل عجب مذموماً وإن كان ذلك هو الصفة الغالبة لأكثر أقسامه التي عرفناها. فلو كان العجب موجوداً مع الاعتراف بفضل الله سبحانه في إيجاد الصفة المحبية لم يكن مذموماً.

وإن كنت أعتقد أنه ليس في العجب ما له قيمة أخلاقية حقيقية، أو يكون مؤثراً في السير في مدارج الكمال.

وليس كل تكبر مذموماً أيضاً، وإن كان هو الصفة الغالبة لأكثر أقسامه، فإن منه ما هو محمود كالتكبر على المتكبر.

كما انه ليس كل نكران للذات محموداً، وإن كانت هي صفته الغالبة، فإن حصوله تجاه المخلوقين، وخاصة في الصفات الدنيوية كالمال أو الجمال أو الجاه، مذموم أخلاقياً بطبيعة الحال.

كما انه ليس تواضع محموداً أيضاً، وإن كان هو صفته الغالبة. إلا أن أي تواضع ناتج عن نكران الذات المذموم الذي عرفناه، فهو مذموم بدوره، ولذا

كان التكبر على المتكبر عبادة، بأن التواضع له مذموم. أو أنه من الشرك الخفي، مما لم تتعلق مصلحة ثانوية به، عامة أو خاصة كبعض أشكال التقية.

كلام فلسفي وعرفاني في الوقت



أفضلية أوقات الصلوات دنيويا ودينياً.

اختار الله سبحانه للصلوات اليومية أفضل الأوقات دنيوياً ودينياً.

أما دنيوياً: فباعتبار أن أوقات الصلوات ليست وقت عمل عادة.وخاصة مع الالتزام بالجمع بين الصلاتين، أو القول بجوازه على الأقل.

وهذا واضح في كل الفرائض والنوافل اليومية، كصلاة الليل وصلاة الفجر ونافلته. إذ من الواضح أن تلك الأوقات لا تكون وقت عمل إلاّ نادراً جداً.

وكذلك وقت صلاة الظهر وصلاة العصر ونوافلهما. فإنه وقت الراحة وتناول وجبة نصف النهار. غير أن ذلك يكون أوضح في مجتمع قائم على اتباع مثل هذه التعاليم. لا على مثل نظام المجتمع الحديث. غير أن ذلك أيضاً لايمنع من إيجاد الصلاة في أول وقتها وخاصة مع الاقتصار على الفرائض.

ونفس الشيء يقال: بالنسبة إلى وقت صلاتي المغرب والعشاء. فإنه وقت هدأة وراحة، قد انتهت به أتعاب النهار، ولم تبدأ به فعاليات الليل، ولا يفوت

به شيئ من أهداف الدنيا اقتصادياً ولا اجتماعياً.

هذا لو نظرنا إلى التوقيت من الناحية الدنيوية.

وإذا نظرنا من الناحية الدينية فالأمر يكون واضحاً، لعدة مستويات:

المستوى الأول: إن الفرد في الأوقات التي تخلو من العمل الدنيوي، يكون فارغ البال عادة أو غالباً من هذه الناحية، ومن هنا يكون توفيره للعبادة وتوجهه خلالها أسهل وأكثر.

المستوى الثاني: إن كثيراً من الأعمال الدنيوية هي عبادة أيضاً، وهي لا تتوفر إلاّ في الأوقات الطبيعية للعمل. ومن هنا لا ينبغي أن تكون أوقات الصلاة مزاحمة لها أو مانعة عنها.

أقول: من الأعمال الدنيوية التي أشار اليها سيدنا الشهيد الصدرقدس سره. والتي هي عبادة بنص الشريعة، العمل فأنه عبادة. وهو مما يمارسه جل أو كل الأفراد في الأوقات المعينة له.

هذا وقد اكمل السيد الشهيد الصدرقدس سره، المستوى الذي نحن في صدده، بقوله: كما أنه لا ينبغي أن تكون الأوقات الآخرى الخارجة عن العمل الدنيوي خالية وبالية. إذن فالاحجى أن تكون الصلوات خالية من العمل الدنيوي لكي يكون الفرد المؤمن في كلا الحالتين في عبادة.

أقول: إن العمل الدنيوي الذي أشار إليه الشهيد الصدرقدس سره الذي هو خارج عن نطاق العبادات بالمعنى الخاص. ومنها الصلوات. على نوعين.

النوع الأول: العمل من أجل المعاش. وهو عبادة كما عرفنا.

النوع الثاني: إشباع اللذات فيما يحلُ ويجمل، وهو أيضاً من العمل الدنيوي.

واعتقد أن النوع الثاني تبين من الأعمال الدنيوية التي يقصدها السيدقدس سره.

وعلى أي حال، فان هذه الأعمال الثلاثة. وهي، العمل من اجل المعاش، وإشباع اللذات فيما يحل ويجمل، والعمل من أجل الآخرى بالعبادات. هي التي ينبغي أن ينشغل بها الفرد في حياته الدنيا وبها يكون قد طبق السنة الشريفة التي قسمت له الوقت. وقد ورد في ذلك عن الامام عليعليه السلام أنه قال:(للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرم معاشه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل).

وجاء في حديث(على العاقل أن يكون ضاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم).

واللذات المشار اليها في الحديث كثيرة، ولا ينبغي أن نتصور أنها خاصة بالمعاشرة الجنسية، وإنما هي شاملة للذة الطعام والشراب واللباس وما يجري مجرى ذلك. وهي كلها ضرورية ولا يمكن العيش بدونها أو بدون بعضها.

المستوى الثالث: إن كثيراً من الأعمال الدنيوية ضرورية للفرد وأسرته. ولا ينبغي أن تحول الصلوات دونها. كما لا يمكن تحويله إلى الأوقات الشاذة اجتماعية، إلا أن تحويل أو تعيين أوقات الصلاة بشكل غير مزاحم مع العمل ممكن للشريعة، وهذا ما أنجز فعلاً.

المستوى الرابع: في ألامكان التأكد على أن أوقات الصلوات اليومية الواجبة والمستحبة، وخاصة مع ألالتزام بالصلاة في أوقات فضيلتها...إن هذه الأوقات الأفضل من كل مدار الساعة. وهي الأكثر توجيها للفرد إلى الله

سبحانه وباعثة على الخشوع والخضوع والتضرع. وإذا أراد الله سبحانه لصلاة عبده أن تكون هي الأفضل، وهو مريد لذلك جزماً، إذن، فينبغي أن يأمره بإيقاع صلواته في أفضل أوقات الليل والنهار.

ويكفينا للاستشهاد حول ذلك ببعض الآيات القرآنية، كقوله تعالى:﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾(١).

وقوله تعالى:﴿وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾(٢).

وقوله تعالى:﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾(٣). إلى غير ذلك(٤).

والصبح إذا تنفس



.. يقول عدد من المؤذنين الثقات وبعض العلماء: إنه تهب عند الفجر ريح خفيفه ذات رائحة طيبة يعرفون بها بزوغه. وهذا أمر لا يمنعه شيء من تلك الموانع على الإطلاق.

ويستدلون على قولهم هذا بقوله تعالى:﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾(٥). فان

---

(١) آل عمران:١٧.

(٢) الاسراء:٧٨.

(٣) المزمل:٦.

(٤) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

(٥) التكوير آية:١٨.

الضوء بمجرده لا يحسن وصفه بالنفس.فإنما النفس من قسم الريح المتحركة الضعيفة نسبياً. فكذلك الحال في الفجر. وكذلك بالنسبة إلى الرائحة الزكية. لأن النفس ينقل ما في الفم من الروائح إلى الخارج، وهي أحياناً فقد تكون جيده، كمن يعلك علكاً ونحوه. فكذلك الحال في الفجر فالآية الكريمة كالنص في ذلك. وإن ناقش بها(من لا يؤمن بها). وإليه يشير الشاعر، وهو بن أحمد الكندي السري في وصفه للفجر حين يقول[1]:

وركائب يخرجن من غلس الدجى   مثل السهام مرقن منه مروقا

والفجر مصقول الرداء كأنه   جلب خود أشربته خلوقا

والخود: المرأة الحسنة الخلق الشابة، والخلوق ضرب من الطيب المائع. فهو يمثل بياض الفجر بالجلباب، كما سمعنا تمثيله في الروايات بالقباطي البيضاء. ويثل ريحه بالخلوق.

ولأبي بكر الخالدي في وصف الجو وإدبار الليل وأقبال الفجر يقول[2]:

والجو يسحب من عليل هوا ئه   ثوباً يجود بضله المترقرق

حتى رأينا الليل قوس ظهره   هرماً وأثر فيه شيب المفرق

وكأن ضوء الفجر في باقي الدجى   سيف ملاه من اللجين المحرق

فهو يمثل ضوء الفجر بالشيب وريحه الطيبة بالهواء العليل وحمرته التي تحدث بعد ذلك بالذهب اللجين

---

(١) انظر: جواهر الأدب.

(٢) ج ٢.ص:٣٧٣.

ومحل الشاهد من هذه الأشعار هو الاستشعار بأن نسمة الفجر أمر سائر بين عدد من الناس، وإن أنكره الآخرون.

وقد يخطر في الذهن: أنَ هذا لو كان أمراً واقعياً لذكر في الروايات، وحيث لم يذكر، إذن يدل على عدم واقعيته.

وجوابه: إن الأئمة المعصومين عليهم السلام حولونا على الجهة الواقعية للفجر، أعني الفجر بالمعنى التكويني في خلقة الله سبحانه. وليس ذلك إلا الضوء. وكذلك فعل القرآن الكريم حين قال: ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾[1].

وهذه الجهة الواقعية كافية تماماً لحسم الأمر. كل ما في الموضوع قد يكون لبعض الأشياء علامات عند وقوعها فمن عرف علامة وقوع الفجر أمكنه العمل عليها. والحجة الفقهية في ذلك هو الوثوق والاطمئنان بحصول الفجر عند حصول علامته. وهو ما يحصل فعلاً عند من يتبينها[2].

معاني الفجر المعنوية



نذكر هنا بعض المعاني التي تصلح أن تكون معنى رمزي ومعنوي للفجر، بأعتباره النور الحقيقي والصادق الذي ينتشر بعد الظلام الذي يحل على وجه الأرض.

---

(١) نفس المصدر: ص٣٧٤.

(٢) البقرة: ١٨٧.

المعنى الأول: القرآن الكريم، وهو مثال الفجر والنور الذي حين نزوله أخذ يفجر، ظلم الأوهام والجاهلية التي عمت البشرية طوال الفترة التي سبقت الوحي...(ففي الصبح الذي بزغ نور الوحي القرآني على القلب المحمدي، لمست البشرية وتنفست بحياة جديدة بعد موت عارم خيم بظلمه على بني الإنسان...).

ومما يدل على أن القرآن الكريم هو النور الذي حل محل الظلمات، ونور الطريق للبشرية، الآيات البينات في نفس الكتاب الكريم والخطاب العظيم.

قال تعالى:﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً﴾[1].

وقوله تعالى:﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[2].

وقوله عز من قائل:﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾[3].

وقوله عز أسمه:﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[4].

---

(١) المصدر المتقدم.

(٢) الشورى: ٥٢.

(٣) المائدة:

(٤) النور: ٣٥.

والنور المشار إليه في الآيات الكريمات هو القرآن الكريم، وهناك آيات أخر تشير إلى هذا المعنى. وهذا النور هو الذي يخرج بني الإنسان من الظلمات، أي من ظلمات الجهل والأوهام.

قال الإمام السجاد عليه السلام في دعائه:(وهب لي نوراً أمشي به في الناس وأهتدي به في الظلمات، وأستضيء به من الشك والشبهات)... اللهم هب لنا ما سألك به عبدك راهب أهل البيت الإمام السجاد عليه السلام وأنت خير مسؤول وخير واهب.

هذا هو المعنى الأول من الفجر، وهو بطبيعة الحال المعنى المعنوي والرمزي للفجر التكويني. ويقابله الظلام التكويني ورمزه الظلام أو الظلمات بالأوهام والجهل، وهل ﴿يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[1]. ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾[2].

المعنى الثاني: الفجر هو القائم من آل محمد، وهو الحجة محمد بن الحسن العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه وأجداده. وقد أشار إلى ذلك المعنى الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره لسورة الفجر حيث قال:(والفجر هو القائم..) وهو تفسير لطيف ومعنوي ورمزي وحقيقي من الناحية التشريعية، فهو الذي يملأ الأرض بنور الهداية والصلاح بعدما يعم فيها ظلام الظلم والجور.

---

(١) الانعام: ١٢٢.

(٢) الرعد:١٦.

المعنى الثالث: الفجر هو فجر العقول عن ظلمات الأهواء والنفس الأمارة بالسوء، وهذا الفجر ضروري إيجاده في واقع الإنسان. إذ بهذا الفجر يحفظ الإنسان إنسانيته، وبهذا الفجر يحصل الإنسان على عزه وكرامة شخصيته، ويملك أمره ويحفظ سره، ويصل إلى كمالاته اللائقة بشأنه، بهذا الفجر يصبح الإنسان عالماً قاصماً متمحصاً واقعياً، لا يغالط نفسه ولا يلقيها في متاهات الزمان ومردياته.

المعنى الرابع: فجر عاشوراء، فجر الجهاد والتضحية في سبيل الله، فجر انتصار القلة مع الإيمان على الكثرة مع الكفر. انتصار الدم الطاهر على السيف الغادر. انتصار سبايا الحق على سرايا الباطل...

نعم إن الحسين إمام الشهداء وسيدهم، هو وأصحابه في عاشوراء أعطوا الأمثولة العليا للدين وفجروا نور الجهاد، وجعلوه شعلة وهاجة تضيء درب المجاهدين على مر العصور... حيث منها يمتد من كان لله يعمل قوته وعزمه. وكفاه فخراً أن يكون له الحسين عليه السلام قدوةً ونهجاً.

الى هنا يكفينا الحديث على المعاني الرمزية والمعنوية للفجر، حيث ذكرنا ما هو مهم من المعاني لأخذ العبرة.

المحافظة على الصلوات



قال تعالى:﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾[1].

قال تعالى:﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2].

سؤال: لماذا يقال:﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾. مع أن الصلاة عمود الدين؟ وهل يكون ذلك إلا مثل قول الشاعر:

دع المساجد للعباد تسكنها	وقف على دكة الخمار واسقينا
ما قال ربك للذين شربوا	بل قال ربك: ويل للمصلينا

قال الإمام الشهيد الصدر قدس سره في الجواب بعد ما طرح السؤال في منة المنان في الدفاع عن القرآن:

جوابه: نقضاً وحلاً:

أولاً: وجود قرائن متصلة على تحديده، إذ ليس المراد مطلق المصلين قطعاً، وإلا لوصل الذم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام مع أن مدحهم في القرآن أشهر من أن يذكر.

---

(1) فاطر: ١٩-٢٠.

(2) البقرة: ٢٣٨.

الثاني: إن المراد بهم حصة خاصة من المصلين بتقييد سابق وتقييد لاحق.

أما التقييد السابق: فهو ما أشار إليه صاحب الميزان قدس سره، حين قال: وفي الآية تطبيق من يكذب بالدين على هؤلاء المصلين، لمكان فاء التفريع.

فإن قلت: إن ترك الفاء يخل بالسياق اللفظي، إذن فلا بد منها وإن لم تفد التفريع.

قلت: نعم، تخل بالسياق عندئذ. غير أنه كان يمكنه أن يستعمل الواو التي لا تفيد بالتفريع مقصوداً. إذن فهو مقصود.

وأما التقييد اللاحق فهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. فهنا مطلق وهو مقيد بقرينة متصلة. فيتكون من القيد والمقيد مفهوم تصوري ضيق. هو المنتقد بالآية دون غيره.

وينبغي هنا أن نلتفت إلى أنه يمكن التقييد بما بعده أيضاً، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ـ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ساهون﴾.

الظاهر من الساهي هنا هو الذي يحصل منه السهو مرات عديدة، أو هو مستمر على سهوه.

---

(١) الماعون: ٤ـ٥.

سؤال: ما معنى السهو؟

جوابه: له عدة معان:

المعنى الأول: ترك الصلاة.

فإن قلت: إنه قد فرضهم مصلين.

قلنا: إن المصلين هنا بمعنى المسلمين(ظاهراً) أو هم من أهل القبلة. لكي ينسجم المعنى، فهم مصلون، لاقتضاء الصلاة لهم بالاقتضاء التشريعي، يعني من تجب عليهم الصلاة. في مقابل الأديان الأخرى التي لا تؤمن بالصلاة.

المعنى الثاني: الشك والسهو الواقع في الصلاة. قال الشهيد الثاني: إن كلاً منهما يطلق على الآخر، استعمالاً شرعياً أو تجوزاً لتقارب المعنيين.

ولكن هذا المعنى غير مقصود لأكثر من وجه واحد:

الأول: إن هؤلاء الساهين معاتبون بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾. ولم يقل: للساهين.

الثاني: إن الشك والسهو غير اختياري عادة، فلا يكون الفرد معاتباً عليهما، لأن العتاب والعقاب خاص بما هو اختياري.

ونستنتج من ذلك أن هذا الوجه غير محتمل.

إلا أن نقول: إن الشك والسهو وإن لم يكن اختيارياً، إلا أن أسبابه قد تكون اختيارية. فالعتاب يتوجه على عدم ترك أسبابه ورفعها. ولكن ما هي هذه الأسباب، أعني المنتجة لزوال الشك والسهو؟

وهي على نحوين:

الأول: الراحة الدنيوية: يقال: أرح ذهنك لكي لا يكثر سهوك.

الثاني: التكامل في درجات اليقين، فإن حصول ذلك هناك يكون متعذراً ونادراً.

المعنى الثالث: ما فهمه صاحب الميزان قد سره حيث قال: غافلون لا يهتمون بها، ولا يبالون أن تفوتهم بالكلية أو في بعض الأوقات أو تتأخر من وقت فضيلتها. وهكذا!

أقول: أن يكون حال المكلف الاقتصار على الواجبات وترك المستحبات.

وفيه نقطة قوة: وهي: إن ما ورد من السؤال عن الوجه الأول لا يأتي هنا. لأن معناه أنهم مصلون ولكنهم متسامحون في صلواتهم. وهذا التسامح لا يكون إلا من أجل الاهتمام ببعض أمور الدنيا. ما قال في الدعاء: لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا (انتهى).

بحث روائي في المحافظة على أوقات الصلوات



١ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (اعلم أن أول الوقت أبداً أفضل، فتعجل الخير أبداً ما استطعت، وأحب الأعمال إلى الله ما دام عليه العبد وإن قل).

٢ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

(ما من عبد اهتم بمواقيت الصلاة ومواضع الشمس، إلا ضمنت له الروح عند الله، وانقطاع الهموم والأحزان، والنجاة من النار...).

٣ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(من صلى الصلوات المفروضات في أول وقتها فأقام حدودها، رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية وهي تهتف به: حفظك الله كما حفظتني، استودعك الله كما استودعتني، ملكاً كريماً، ومن صلاها بعد وقتها من غير علة فلم يقم حدودها، رفعها الملك سوداء مظلمة، وهي تهتف به ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني، ولا رعاك الله كما لم ترعني).

٤ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(إذا صليت صلاة فريضة، فصلها لوقتها صلاة مودع يخاف ان لا يعود إليها أبداً، ثم أصرف ببصرك إلى موضع سجودك، فلو تعلم من عن يمينك

وشمالك لأحسنت صلاتك، واعلم أنك بين يدي من يراك ولا تراه).

٥ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(لا يزال الشيطان هائباً لأبن آدم ذعراً منه، ما صلى الصلوات الخمس لوقتهن، فإذا ضيعهن اجترأ عليه فأدخله في العظائم).

٦ـ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاة، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإن الله عز وجل ذم أقواما فقال: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها).

٧ـ روي أن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها سألت أباها رسول الله ﷺ:

يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟...

قال ﷺ: يا فاطمة... من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة: ست في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره:

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا:

فالأولى: يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عز وجل سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه، ولا يرفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته:

فأولاهن: أنه يموت ذليلاً، والثانية: يموت جائعاً، والثالثة: يموت عطشاناً فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

وأما اللواتي تصيبه في قبره:

فأولاهن: يوكل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية: يضيق عليه قبره، والثالثة: تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره:

فأولاهن: أن يوكل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية: يحاسب حساباً شديداً، والثالثة: لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

آداب ومستحبات التوجه والإقبال وآداب الصلاة



قال الإمام الشهيد السيد محمد الصدر قدس سره:

من مستحبات التوجه إلى الصلاة ما يلي:

قل إذا أردت أن تصلي هذا الدعاء:

(اللهم إني أقدم إليك محمداً صلى الله عليه وآله بين يدي حاجتي وأتوجه به إليك، فاجعلني به وجيهاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين. واجعل صلاتي به

مقبولة وذنبي به مغفوراً ودعائي به مستجاباً إنك أنت الغفور الرحيم).

ثم تؤذن للصلاة وتقيم،وتفصل بينهما بجلسة أو خطوة أو سجدة.وتقول عندئذ:

(اللهم اجعل قلبي باراً وعيشي قاراً ورزقي داراً واجعل لي عند قبر رسولك صلى الله عليه وآله مستقراً وقراراً).

ثم تدعو بما شئت، فإنه ورد: إن للفرد دعاءً مستجاباً بين الأذان والإقامة.

وتقول بعد الإقامة:

(اللهم إليك توجهت ومرضاتك طلبت وثوابك ابتغيت وبك آمنت وعليك توكلت. اللهم صل على محمد وآل محمد،وافتح مسامع قلبي لذكرك وثبتني على دينك ودين نبيك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ثم أقبل على الصلاة بقلبك واعطف انتباهك إلى عظمة مولاك الذي تناجيه وذلك بين يديه. وكن كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك. واستحي من أن تكلمه بلسانك وأنت تتجه بقلبك لغيره).

ثم قف بوقار وخشوع واضعاً يديك على فخذيك، وألق بنظرك إلى موضع سجودك، ثم أنو الصلاة بقلبك. وأما التكلم بالنية فهو مرجوح شرعاً لأنه يكون من الكلام الزائد بعد الإقامة التي عرفنا أنها بمنزلة الصلاة.

ثم يأتي دور تكبيرة الإحرام.

وهي تكون بتكبيرة واحدة عادة. ويمكن أن تكون بسبع. بمعنى أنه يمكن الاقتصار على واحدة. كما يمكن قصد الواجب بواحدة ويكون الباقي مستحباً، كما يمكن جعل الجميع مصداقاً للواجب. وفي بعض الأخبار ما يدل على جواز الدخول في الصلاة بثلاث أو خمس. بل وغيرها مما دون السبع.

ويمكن جعل التكبيرات السبع متوالية. كما يمكن فصلها ببعض الأذكار. كما يلي:

وذلك بأن تكبر ثلاث تكبيرات ثم تقول: اللهم أنت الملك الحق المبين. لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

ثم تكبر مرتين. وتقول عندئذ: لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك. والمهدي من هديت.عبدك ابن عبدك ذليل بين يديك. منك وبك ولك وإليك، لا ملجأ ولا منجى ولا مفر منك إلا إليك سبحانك وحنانيك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت الحرام.

ثم تكبر مرتين، وتكون الأخيرة هي السابعة، وتقول بعدها: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

وظاهر هذا التسلسل هو جعل هذا الدعاء داخل الصلاة، ولا بأس بذلك ما دام الله عز وجل.

وإذا أراد المصلي جعل التكبير الواحد واجباً والباقي مستحباً، فلا بد من نية واحدة معينة منها كتكبيرة الإحرام. وهي إما الأولى أو الأخيرة،أو أية واحدة من السبع.

ثم يأتي دور الاستعاذة من الشيطان قبل قراءة الفاتحة

لأنها من القرآن الكريم. لقوله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1]. وهي تشمل بمدلولها داخل الصلاة أيضاً.

فتكون الاستعاذة بقولك:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أو أستعيذ بالله. أو بدون وصف﴿الرجيم﴾. وكله مجزئ. وعاذ بمعنى لاذ. فيكون المعنى أن الفرد يلوذ بالله ويستجير به من كيد الشيطان ووساوسه ومكره.

ومنهم من ينطق العبارة هكذا: أعوذ بالله السميع العليم من شر الشيطان اللعين الرجيم. وهو ممكن ما دام مجموعه ذكراً لله عز وجل. وصفة﴿السميع العليم﴾ هنا مأخوذة من آية أخرى هي قوله تعالى:﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]. وأما الإضافات الأخرى فلها مبرراتها أيضاً، وهي لا تخفى على القارىء اللبيب.

وينبغي التدبر والتفكر عند القراءة والانتباه إلى معانيها، مضافاً إلى الحالة

---

(١) الماعون: ٧.

(٢) النحل آية:٩٨.

العامة من الخشوع. وقل بعد سورة التوحيد: كذلك الله ربي. لأن أول السورة يتضمن الأمر بشهادة التوحيد. فتكون هذه الفقرة التزاماً بها وشهادة عليها. ومن أساليب ذلك ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: أنه كان حين يقرأ آية: ﴿قل هو الله أحد﴾. يقول بصوت خافت: الله أحد، يعني يكون ذلك امتثالاً لقوله ﴿قل﴾ والتزاما بمضمونه. وحسب فهمي فإن أحد الأمرين مجزئ ومغني عن الآخر. بل لا معنى للجمع بينهما، كما لا يخفى، وإن كان لا يخلو من وجه ضعيف[1]. فلسفة وأخلاقية الصلاة.

الآداب المعنوية للصلاة عند الإمام الرضا×



روي عن الإمام الهمام الغريب في غابر الزمان علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:

(إذا أردت أن تقوم إلى الصلاة، فلا تقم إليها متكاسلاً، ولا متناعساً، ولا مستعجلاً، ولا متلاهياً، ولكن تأتيها على السكون والوقار والتؤدة، وعليك الخشوع والخضوع، متواضعاً لله عز وجل، متخشعاً عليك خشية وسيماء الخوف، راجياً خائفاً بالطمأنينة على الوجل والحذر، فقف بين يديه كالعبد الأبق المذنب بين يدي مولاه، فصف قدميك، وانصب نفسك، ولا تلتفت

(١) الأعراف آية: ٢٠٠.

يميناً وشمالاً، وتحسب كأنك تراه، فإن لم تراه فإنه يراك.

ولا تعبث بلحيتك، ولا بشيء من جوارحك، ولا تفرقع أصابعك، ولا تحك بدنك، ولا تولع بأنفك ولا بثوبك، ولا تصلي وأنت متلثم، ولا يجوز للنساء الصلاة وهن متنقبات، ويكون بصرك في موضع سجودك ما دمت قائماً، وأظهر عليك الجزع والهلع والخوف، وارغب مع ذلك إلى الله عز وجل، ولا تتك مرة على رجلك ومرة على الأخرى، وتصلي صلاة مودع ترى إنك لا تصلي أبداً.

واعلم أنك بين يدي الجبار، ولا تعبث بشيء من الأشياء، ولا تحدث نفسك وافرغ قلبك، وليكن شغلك في صلواتك، وأرسل يديك ولصقهما بفخذك.

فإذا افتتحت الصلاة فكبر، وارفع يديك بحذاء أذنيك، ولا تجاوز بإبهاميك حذاء أذنيك، ولا ترفع يديك بالدعاء في المكتوبة حتى تجاوز بهما رأسك، ولا بأس بذلك في النافلة والوتر..... إلى أن قال(عليه السلام): واقبل على الله بجميع القلب وبوجهك حتى يقبل الله عليك، وأسبغ الوضوء، وعفر جبهتك في التراب، وإذا أقبلت على صلاتك أقبل الله عليك بوجهه، وإذا أعرضت أعرض الله عنك).

إذا استقبلت القبلة فانس الدنيا وما فيها



وروي عن فقيه أهل البيت الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

إذا استقبلت القبلة فانس الدنيا وما فيها، والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله، وعاين بسرك عظمة الله، واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف والرجاء.

فإذا كبرت فاستصغر ما بين السماوات العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره، قال: يا كاذب أتخدعني؟!.. وعزتي وجلالي لأحرمنك حلاوة ذكري، ولأحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي.

واعلم أنه غير محتاج إلى خدمتك، وهو غني عن عبادتك ودعائك، وإنما دعاك بفضله ليرحمك، ويبعدك من العقوبة، وينشر عليك من بركات حنانيته، ويهديك إلى سبيل رضاه، ويفتح عليك باب مغفرته، فلو خلق الله عز وجل على ضعف ما خلق من العوالم أضعافاً مضاعفة على سرمد الأبد، لكان عنده سواء كفروا بأجمعهم به أو وحدوه، فليس له من عبادة الخلق إلا إظهار الكرم والقدرة، فاجعل الحياء رداء، والعجز إزاراً، وادخل تحت سر سلطان الله، تغنم فوائد ربوبية، مستغنياً به ومستغيثاً إليه.

يبقى لي توحيد الله تعالى



روي عن الإمام العسكري عليه السلام عن أبيه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله... إن لي غنيمات قدر ستين شاة، فأكره أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها، فكيف أصنع؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابد فيها فبدا فيها.

فلما كان اليوم السابع جاء إلى رسول الله...

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر..

قال: لبيك يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: ما فعلت غنيماتك؟...

قال يا رسول الله إن لها قصةً عجيبةً!!

قال صلى الله عليه وآله: وما هي؟

قال يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت: يا رب صلاتي.. ويا رب غنمي... فآثرت صلاتي على غنمي، وأحضر الشيطان ببالي: يا أبا ذر أين أنت إذ عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلي فأهلكتها وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به؟...

فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى، والإيمان برسول الله، وموالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب، وموالاة الأئمة الهادين الطاهرين من ولده، ومعاداة أعدائهم، فكلما فات من الدنيا بعد ذلك جلل، فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأخذ حملاً فذهب به، وأنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع.

العبادة بالمعنى العام والقصد الدنيوي فيها



الأعمال الحسنة من العبادات

الأعمال الحسنة يراد بها العبادات بالمعنى الأعم وهي التي لا تجب فيها النية بخلاف العبادات بالمعنى الأخص وهي الصلاة والصيام والحج والصدقة وغيرها. ففي كل هذه العبادات وغيرها تجب النية وعلى كل حال قال الإمام الشهيد الصدر قدس سره حول الأعمال الحسنة والنافعة للنفس والآخرين.

الأعمال الحسنة والنافعة للنفس والآخرين عموماً هي من العبادات المرضية لله سبحانه وتعالى ولكن إذا قصد منها ذلك أعني رضا الله سبحانه وتعالى، فستكون أفضل. وأما بعض الأعمال، فهي لا تصح إلا بقصد القربة، وبدونها تكون باطلة. وهي ما تسمى فقهياً بالعبادات بالمعنى الأخص.

والدليل على أن الأعمال الحسنة عبادة مرضية لله جل جلاله: قال الإمام الشهيد في هذا الصدد:

من الأدلة على أن الأعمال الحسنة كلها عبادة مرضية لله عز وجل وإن لم يقصد بها القربة بالتفات تفصيلي، ما جاء بالقرآن الكريم من أن الله سبحانه وتعالى: يحب المتطهرين ويحب المتقين ويحب المحسنين والمقسطين وغير ذلك، ولم يقيد بأن يكون التطهير أو القسط أو الإحسان بقصد قربي أو إلهي ملتفت إليه، بل يكفي فيه ألا يكون بهدف سيء أو نية مريبة. نعم، إذا كان القصد القربي ملتفتاً إليه بوضوح كان العمل أفضل بلا إشكال.

أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا



دلت الآية الكريمة الآتية وغيرها، على أن من قصد بعبادته هدفاً معيناً، حصل عليه، ولم يكن مستحقاً لما فوقه. فلو قصد من عبادته سعة الرزق، اتسع رزقه، ولم يكن له ثواب في الآخرة. ومن قصد في تأليف كتابه السمعة، حصل له ولم يكن له الثواب الأخروي. وهكذا. لأنه يقال له في يوم القيامة: إنكم ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[1].

ومن هنا، فقد يكون من الأرجح للفرد المؤمن أن يدع مقدار ثوابه على عمله الصالح، موكولاً إلى رحمة الله سبحانه التي وسعت كل شيء والتي لا نهاية لها، كما لا نهاية لكرمه سبحانه ولا مانع لعطائه[2].

---

(١) الأحقاف آية: ٢٠.

(٢) فلسفة وأخلاقية الصلاة.

هل الأدعية والأحراز التي نتائجها دنيوية من العبادات؟



قال الإمام الشهيد الصدر قدس سره:

هناك الكثير من الأدعية والأحراز، وردت للحصول على نتائج دنيوية، كشفاء مريض أو إطلاق أسير أو سعة الرزق أو طول عمر. فهل تكون هذه الأمور من العبادات بصفتها ذكراً لله واستجارة به، أو لا تكون، باعتبار كون الهدف منها دنيوياً خالصاً؟

يمكن أن يقال في الجواب عدة أمور:

الأمر الأول: إننا نسلم، طبقاً لما عرفناه في الفقرة السابقة، وفهمناه من الآية الكريمة، من تحديد العطاء بمقدار القصد، فإن كان القصد دنيوياً لم يعط الفرد من العطاء الأخروي شيئاً، والمفروض أن القصد هنا دنيوي، فإن كان الدعاء مستجاباً حصل المطلوب، ولم يستحق الفرد شيئاً في الآخرة.

الأمر الثاني : إن النتائج الجيدة من الأدعية والأذكار غير منحصرة بواحد، بل قد تتعدد جوانبها، وتكون كلها ذات فوائد للفرد.

فإن كان الثواب الأخروي قد فات، بحصول النتيجة الدنيوية، فليس معناه انحصار الفائدة بتلك النتيجة، وإنما يمكن للأدعية أن تكون لها نتائج أخرى

من حيث كونها ذكراً لله سبحانه وتوكلاً عليه وتوسلاً به، تنتج فوائد نفسية وتربوية عديدة.

الأمر الثالث : إنه يمكن القول بأن الأدعية والأحراز إنما وجدت لأجل التغيير النفسي، مقدمة لحصول الحاجة. وذلك لأن الأسباب الطبيعية، مهما كانت مهمة، فإن الفاعل الحقيقي هو سبب الأسباب جل جلاله. ولا يكون أي شيء إلا بمشيئته وإرادته. ولا تقضى الحاجات إلا بذلك. وهذا ما تريد الأحراز والأذكار الإيحاء به والتأكيد عليه، حتى يحصل من الفرد التغيير النفسي، أعني الانقطاع بالطمع والحاجة إلى الله عز وجل والانصراف عن الأسباب، وإذا حصل الانقطاع حصلت الاستجابة كما هو الموعود به والمجرب من قبل الداعين والمتوسلين[1].

---

(١) المصدر نفسه.

بعض أعمال الفرد المؤمن ما بين الطلوعين

في بعض أعمال الفرد المؤمن ما بين الطلوعين، أعني طلوع الفجر وطلوع الشمس. بما فيه من طهارة ودعاء وصلاة. اعلم أن النوم في هذه الفترة من الوقت مكروه، إنما هو مخصص لذكر الله عز وجل، بعد أن أخذ الجسم قسطه من النوم، ولم يحن وقت العمل والارتزاق بعد. وقد ورد أن الله سبحانه يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. فإياكم وتلك النومة. ومعه فينبغي أن يكون الفرد مستيقظاً ليحصل على رزقه. إلا أن هذا الرزق المقصود، لا شك أنه أقرب إلي المعنوي منه إلى المادي، لوضوح وصول المادي منه إلى اليقظ والنائم على حد سواء.

فإذا استيقظ الفرد آخر الليل، فليذكر الله سبحانه، والأفضل أن يكون ذلك أول خاطرة تخطر في ذهنه. ويقول: الحمد لله الذي بعثني من مرقدي هذا ولو شاء جعله سرمداً. ويضيف: حمداً دائماً لا ينقطع أبداً ولا يحصي له الخلائق عدداً.

وليكن الاستيقاظ قبل الفجر بحدود ساعة. في زمان يسع الطهارة وصلاة الليل، فإذا انتهت وبزغ الفجر صلى فريضة الصباح،وأتى بباقي الأعمال.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله حين كان ينظر إلى السماء بعد استيقاظه، كان يقرأ هذه الآيات الواردة في أواخر سورة آل عمران:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ـ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ـ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ـ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ـ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1].

ومما يدعى به عند طلوع الفجر الصادق:

اللهم أنت صاحبنا فصل على محمد وآله وأفضل علينا، اللهم بنعمتك تتم الصالحات فصل على محمد وآله وأتممها علينا عائذاً بالله من النار عائذاً بالله من النار عائذاً بالله من النار. ثم تقول: يا فالق من حيث لا أرى صل على محمد وآله واجعل أول يومنا هذا صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخره نجاحاً.

ثم تقول عشر مرات:

اللهم إني أشهدك أنه ما أصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك،لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا.

وقل إذا سمعت صوت الآذان عند الفجر:

اللهم إني أسالك بإقبال نهارك وإدبار ليلك وحضور صلواتك وأصوات

---

(١) آل عمران آية:١٩٠ـ ١٩٤.

دعائك وتسبيح ملائكتك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تتوب علي إنك أنت التواب الرحيم.

وإذا أردت التخلي، فقدم رجلك اليسرى عند الدخول وقل:

بسم الله وبالله أعوذ من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم.

وتبدأ بالتسمية إذا كشفت. وتتبع الأحكام الفقهية المعتبرة حال التخلي، كوجوب ستر العورة وحرمة استقبال القبلة واستدبارها فإن في ذلك احتقاراً لها والعياذ بالله. وترك الكلام إلا بذكر الله أو للضرورة. فإن ذكر الله حسن على كل حال. وهو أجل من أن يناله عيب أو نقصان من ذلك.

ويستحب أن تقول عند قضاء الحاجة:

اللهم اجعلني طيباً في عافية وأخرجه مني خبيثاً في عافية.

وقل إذا وقع نظرك على البراز: اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام.

وروي أن لله سبحانه ملكاً يلوي عنق الإنسان للنظر إلى ما خرج منه. ثم يقول له: انظر إلى ما سعيت له كيف صار. وفي الخروج عدة عبر ومواعظ، في نسبته إلى الله تارة ونسبته إلى الفرد أخرى، لا حاجة إلى الدخول في تفاصيلها.

وإذا أردت أن تستنجي فاستبرىء أولاً. ثم اقرأ دعاء رؤية الماء:

الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً.

وتقول عند الاستنجاء: اللهم حصن فرجي وأعفه واستر عورتي وحرمني على النار.

وإذا فرغت وقمت، فامسح بطنك بيدك اليمنى وقل:

الحمد لله الذي عرفني أماط عني الأذى وهنأني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى.

ثم تخرج وتقدم رجلك اليمنى للخروج، وتقول:

الحمد لله الذي عرفني لذته وأبقى في جسدي قوته عني أذاه. يا لها نعمة يا لها نعمة، يا لها نعمة لا يقدر القادرون قدرها.

ثم تبدأ بالاستياك، فإنه من المستحبات. وهو أفضل أشكال تنظيف الأسنان دينياً. فإنه لم يتيسر أمكن تنظيفها بأي أسلوب آخر. ولا شك أن الجمع بين الشكلين من التنظيف مطلوب. أما استعمال السواك فهو منصوص في الأدلة. وأما التنظيف بالفرشاة فهو مشمول للأمر بالنظافة.

وكذلك، فإنه يجزي الإصبع إذا لم يتيسر المسواك، وإذا كان ذلك خلال الماء في الفم للمضمضة فهو أحسن.

وينبغي أن يجلس عند الوضوء مستقبل القبلة ويضع الإناء على يمينه ويقول إذا نظر إلى الماء: الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً.

ثم تغسل يدك بإراقة الماء عليها قبل إدخالها الإناء، فإن كانت متنجسة كان هذا الغسل واجبا مقدمة لصحة الوضوء. ولا يفرق في استحباب هذا

الغسل بين الماء القليل أو الكثير، كالحنفية والأنهار.

ثم تقول إذا أدخلت يدك في إناء أو تحت الحنفية:

اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين.

ثم تمضمض ثلاث مرات، بجعل الماء في الفم وتحريكه وبزقه، ولكن إذا كان في الفم بعض الأجسام المحترمة كالرز والخبز، وجب ـ على الأحوط ـ بلع ماء المضمضة. إلا أن تكون البالوعة طاهرة.

وتقول أثناء المضمضة: اللهم لقني حجتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكراك.

ثم تستنشق ثلاث مرات، بسحب الماء في الأنف ثم إرجاعه. وتقول:

اللهم لا تحرم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها.

ونية الوضوء يمكن أن تكون عند البدء بغسل اليد، أو البدء بغسل الوجه. والأقوى فقهياً: أنه يكفي فيها القصد والداعي، يعني أن يعلم الفرد أنه ماذا يفعل. بحيث إذا سئل عنه استطاع الجواب. فإن كان بحيث يتأمل ويتردد عندئذ، كانت نيته باطلة. وقد سبق أن تحدثنا عن تفاصيل النية في باب مقدمة العبادات. والوضوء عبادة، فيحتاج إلى النية لا محالة.

فإذا نويت فابدأ بغسل الوجه، بالمقدار المعتبر فقهياً، وقل خلاله: اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه، ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه.

ويكفي في غسل الوجه كف واحدة مليئة بالماء، فإن كانت ثلاثة أكف، كان ذلك إسباغاً. وكذلك في اليد اليمنى واليسرى والغسلة الثانية فيها سنة والثالثة بدعة، إلا أن يؤتى بها للتقية، فلا تكون مبطلة. والأحوط ترك الغسلة الثانية لليسرى والاكتفاء بالمرة.

فإذا غسلت اليد اليمنى فقل خلاله:

اللهم أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري، وحاسبني حساباً يسيراً.

وإذا غسلت اليد اليسرى فقل:

اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطعات النيران.

ثم تمسح مقدم رأسك ببلة باطن كفك اليمنى وتقول خلالها:

اللهم غشني برحمتك وبركاتك.

ثم أمسح ظهر قدمك الأيمن ببلة كفك اليمنى وقل:

اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

ثم امسح ظهر قدمك الأيسر ببلة كفك اليسرى وقل:

واجعل سعيي فيما ترضيك عني يا ذا الجلال والإكرام.

وقل إذا فرغت من الوضوء:

اللهم إني أسالك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك والجنة. وتقول الحمد لله رب العالمين.

وهذا ولا ينبغي للفرد العادي أن يستصحب الوضوء، باعتبار وجود هذه الأدعية فيه. فإنها مستحبة وتركها ممكن، فإن كانت صعبة عليه فليقتصر على ما هو الواجب من أعمال الوضوء.

وينبغي أن تلتفت إلى أن صورة الوضوء هذه، ذكرناها الآن فيما بين الطلوعين، إلا أنها هي ذاتها في كل مرة يتوضأ فيها المؤمن.

وينبغي أن يكون الفرد في كل أوقاته على غسل ووضوء أو قل: على طهارة تامة. فإنه مروي وله آثار مهمة، منها ما ورد في الرواية من أنك إذا مت مت شهيداً.

وأسهل أساليب ذلك علمياً هو المبادرة إلى رفع الحدث كلما حصل. والوضوء على الوضوء مطلوب إجمالاً. وخاصة عند حصول بعض الفعاليات الدنيوية، وكذلك عند إرادة الدخول في أي صلاة. وكذلك حسب فهمي، عند حصول بعض المحرمات من الفرد كالكذب والغيبة وغيرها.

ولا ينبغي أن ننسى بهذا الصدد استحباب تثنية الغسلات. والأحوط عدم التثنية في اليسرى احتياطاً لها في المسح. وكذلك اليمنى إذا أراد المسح بها من دون أن يستعملها في غسل اليسرى. وكذلك الوجه لأخذ البل منه عند جفاف بلل اليد.

ويستحب أن يبدأ الرجل بظاهر ذراعيه في الغسلة الأولى وفي الثانية بباطنهما، والمرأة بالعكس[1].

---

(١) المصدر السابق.

الأغسال الواجبة في الفهم الأخلاقي



قال الإمام الشهيد الصدر قدس سره: تحتوي فكرة الأغسال الواجبة، من الجانب المعنوي أو الأخلاقي على تطهير الجسد كله مما علق به من دنس الحدث الأكبر. وهو بإزاء الذنوب الكبيرة.

فإنه كما أن الحدث مقسم إلى كبير وصغير أو أكبر وأصغر، فإن الذنوب مقسمة إلى أكبر وأصغر أيضاً. فيكون الحدث الأكبر مشبها للذنب الأكبر، والحدث الأصغر مشبهاً للذنب الصغير أو المعصية الصغيرة. وكلها من نوع الأدناس في الفهم الشرعي والمتشرعي على أية حال، وآثارها على النفس غير محمودة. فينبغي المبادرة إلى إزالتها.

أو قل: إنها غير محمودة لا سبباً ولا نتيجة. وكلامنا الآن عن أن الحدث بكل أشكاله لا يكون إلا عن شهوة أو منقصة.

فالأحداث الصغيرة غير النوم، ناتجة عن الجهاز الهضمي، ومن المعلوم أن عامة الأكل والشرب ـ غير الضروري ـ ناتج عن شهوة ولذة. أما النوع ـ بصفته حدثا أصغر ـ فهو ناتج أيضا عن شهوة ولذة والضروري منه ناتج عن منقصة أعني تحمل السهر أو عدم إمكانه. وكذلك الضروري من الطعام والشراب، ناتج عن منقصة، وهي عدم تحمل الجوع أو عدم إمكان استمراره.

وكذلك الأحداث الكبيرة، فإن حصول الجنابة عن الشهوة الجنسية

أوضح من الشمس وأبين من الأمس. وأما أحداث الدم بأنواعها عند المرأة، فإنها عن منقصة في التركيب الطبيعي لجسمها،أرادها الله سبحانه لها، لمصلحة في علمه وحكمته. والمرتكز متشرعيا ودينيا: أنها لو لم تكن ناقصة لما حدث فيها الدم.

أما تغسيل الأموات، فله عدة وجوه متحملة، فنذكر منها اثنتين. وهما لا يخرجان عن القاعدة التي عرفناها.

الوجه الأول: أن يكون الموت نفسه حدثاً للفرد، أو منقصه له. وحيث لا يمكن تلافيه بإرجاع الحياة،أمكن تلافيه بما أمرت به الشريعة من الغسل. بل ظاهر الشريعة: أنه أشد منقصة من غيره لأنه لا يطهر إلا بثلاثة أغسال، في حين يطهر الفرد من الأحداث الأخرى بغسل واحد.

وكون الموت منقصه ليس غريباً، بعد وضوح كونه سلباً لكل فعاليات الحياة، إلى حد أصبح لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً، وأصبحت جثته من قبيل الأقذار التي يجب إبعادها أو العورة التي يجب سترها. ومن هنا سميت بالسوءة في القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿يواري سوءة أخيه﴾.

الوجه الثاني: إن الميت مقبل على مواجهة الآخرة، لأن الموت هو آخر الدنيا وأول الآخرة. فينبغي أن يتخفف من الأثقال التي لحقته في الدنيا ويتطهر من الأدناس والأرجاس التي تحملها منها. وذلك يكون بالأغسال، وكلما كانت الأغسال أكثر، كان التطهير أوكد.

وعلى أي حال، فهذه وجوه من﴿الحكمة﴾التي ندركها الأحكام

الفقهية،وليست(علة) لها، على مصطلح الفقهي، لذا وجب تغسيل من لا منقصة فيه كالمعصومين عليهم السلام.

أما غسل مس الميت. فيبدو من ظاهر الشريعة أنه مجرد تعبد، وليس أن المس يحدث حدثاً في الحي.

نعم، يمكن أن يقال: إن الغالب في المس أن يكون بشهوة ناتجة عن الحزن على الموت أو الشوق إلى الميت والحرص على عدم ابتعاده عن أهله ونحو ذلك. فيكون الغسل لازماً على هذا الأساس.

تبقى الإشارة إلى ما ندركه من الفرق بين الحدث الأكبر والأصغر. ويبدو أن ما ورد من أن الجنابة تخرج من كل البدن، هو مفتاح الحل في المقام. فالحدث الأكبر يخرج من كل البدن، فيجب غسله كله، والحدث الأصغر يخرج من عضوه المعين فلا يجب إلا غسل أعضاء معينة في الوضوء.

وهذا واضح في الجنابة، لأن الجسم كله يتكهرب بالشهوة، ويكون على حال أخرى خارجة عن مساره الاعتيادي، كما أنه واضح في الموت، لأن الجسم كله يموت.

وكذلك لا ينبغي أن يكون خفياً في الدماء الثلاثة، لأن الدم موزع في الجسم كله، وخروجه من موضع معين إنما يعني خروجه من الجسم كله عن طريق هذا المجرى.

ولا ينبغي أن يخطر في الذهن:أن الدم يخرج من الرحم لا من الجسم

كله.فإننا نجيب: إن الرحم إنما جمع الدم من الجسم وليس دمه مستقلاً عن دم الجسم.

بقي الإلماع إلى أمرين:

الأمر الأول: إنه في مس الميت هل يحدث نقص في الجسم كله ليجب غسله كله؟ أم لا.

ويمكن أن يجاب ذلك بأحد وجهين:

الوجه الأول: ما قلناه من أن غسل مس الميت ثابت بالتعبد، خارج عن معنى الحدث الأكبر.

الوجه الثاني: ان التأثير هنا يكون معنوياً أو روحياً، لا جسدياً أو نفسياً، بمعنى معين لا حاجة إلى الإفاضة فيه.

الأمر الثاني: إن الأحداث الصغيرة الموجبة للوضوء ذات ارتباط بعضو معين، هو إما العضو الظاهري، وإما الجهاز الهضمي. وغير مربوط ارتباطاً أساسياً بغيره من الأعضاء، أو قل إنه لا يخرج من الجسم كله.

إلا أن حدثاً واحداً صغيراً يبقى، يبدو أنه يحصل في الجسم كله وهو النوم. فكانت هذه(الحكمة) المشار إليها تقتضي فيه الغسل وليس الوضوء.

ويمكن أن يجاب ذلك بأحد وجوه.

الوجه الأول: إن ما قلناه إنما هو من قبيل(الحكمة) لا (العلة). والحكمة قد تختلف أحياناً بخلاف العلة، كما ثبت في الفقه

فيمكن هنا التعبد بالوضوء بالرغم من سيطرة النوم على الجسم كله.

الوجه الثاني: إن الظاهر أن النوم يسيطر على الجسم كله. إلا أنه في الواقع ليس كذلك بل هو يسيطر على الشعور فقط. أو قل على المخ. ويكون باقي التأثير من باب التسبيب.

الوجه الثالث: إنه يستفاد من عدة السنة وبيانات في السنة الواردة، ليس هنا محل تعدادها يستفاد: إن الحدث ليس هو النوم

بل هو الاستيقاظ منه. وإنما أشير إلى النوم باعتباره الملازم المساوي مع الاستيقاظ.

ومن الواضح أن الاستيقاظ كمال وليس نقصاً، لنقول: إنه مؤثر على جزء البدن وكله. فهو لا يؤثر بالنقص على أي شيء. ويكون وجوب الوضوء عنده أو اعتباره حدثاً أمر تعبدي صرف.

الفصل الثاني

قصص وأحاديث عرفانية العبادة عند المعصومين عليهم السلام


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اقوى أركان الايمان



طرح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله سؤالاً أمام أصحابه كمسابقة، وكان هدفه أن يمتحن ادراكهم وفهمهم الديني ليرى ماذا أدركوا من روح ومعنى الدين وليعلمهم أيضاً هذا المعنى.

والسؤال هو: ما أقوى أركان الإيمان؟أي ما يحقق السعادة من وسائل النجاة التي أقرها الإسلام أيها أكثر اطمئناناً؟

قال أحد الأصحاب: الصلاة أقواها.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا

قال آخر: الزكاة.

قال صلى الله عليه وآله: لا.

قال آخر: الصيام.

قال صلى الله عليه وآله: لا.

قال آخر: الحج والعمرة.

قال صلى الله عليه وآله لا.

قال آخر: الجهاد في سبيل الله.

قال صلى الله عليه وآله: لا.

حتى قال كل واحد منهم كل ما كان يعتقد به ولكن كل الأجوبة غير صحيحة.

ثم قال ﷺ: كل ما ذكرتم من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وجهاد وأعمال عظيمة ولها فضيلة ولكن ليس هذا ما أردته من سؤالي.

ثم قال ﷺ: أقوى أركان الإيمان الحب في الله والعداء في الله من الممكن أن الإنسان وبشكل عادة أن يصلي ويصوم ويزكي ويحج ويجاهد تحت تأثير غريزة طبيعية ويقدم التضحيات والمآثر ولكن إذا لم يصبح أصل وجوده نقياً وإذا لم تنمو أفكاره وأحاسيسه وتتعالى في ذات الله لن يكون من الممكن أن يحب في الله ويعادي ويبغض في الله، لأن المحبة في الله ولرضا الله لا يمكن أن تصبح عادة.

البئر صدقة



خرج سعد يرافقه عدد من الأشخاص يوماً من المدينة مع الرسول صلى الله عليه وآله في طريقهم إلى الحرب، وكانت أم سعد مريضة حيث فارقت الحياة أثناء غياب ابنها، وكان سعد مقاتلاً في جيش الإسلام ويحب والدته كثيراً، وعندما سمع بوفاتها لدى عودته تأثر كثيراً، فجاء إلى الرسول صلى الله عليه وآله وقال له: اردت قبل سفري أن أعطي صدقة عن والدتي ولكني لم أستطع والآن حيث فارقت والدتي الدنيا هل ينفعها إذا قدمت صدقة عنها؟

فقال الرسول صلى الله عليه وآله : نعم.

فقال سعد: ما هي أفضل صدقة أقدمها لها؟

فقال صلى الله عليه وآله: لقد رأيت أن الجنود يعانون أثناء الطريق من شحة الماء فبإمكانك أن تحفر بئراً في الطريق لكي تستفيد منه القوافل التي تمر من هناك وتكون صدقة جارية لوالدتك.

فقام سعد واستجابة لأمر الرسول صلى الله عليه وآله بحفر بئر على نية والدته وأسماه بئر أم سعد وجعلها وقفاً للجميع.

اليد التي تنفق على العيال بالكد لا تمسها النار



روى أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أقبل من غزوة تبوك استقبله سعد الأنصاري، فصافحه النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال له: ما هذا الذي اكنب يديك؟

قال: يا رسول الله! اضرب بالمر والمسحاة فانفق على عيالي.

فقبل رسول صلى الله عليه وآله يده وقال هذه يد لا تمسها النار.

المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى

قال أبو عبد الله عليه السلام: يا عمار! أنت رب مال كثير؟

قال: نعم، جعلت فداك.

قال: فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكاة؟

قال: نعم

قال فتخرج المعلوم من مالك؟

قال: نعم

قال: فتصل قرابتك؟

قال: نعم

قال: فتصل إخوانك؟

قال: نعم

فقال: يا عمار إن المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والديان حيّ لا يموت، يا عمار! إنه ما قدمت فلن يسبقك وما أخرت فلن يلحقك.

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى



من صفات النبي صلى الله عليه وآله المهمة والواضحة عبادته الكبيرة والانابة الى الله تعالى والخوف الشديد منه.. وهو أعبد الناس إلى الله، وقد وصفه الله كما عرفنا بالعبد.

روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل خائفاً جائعاً في الله عز وجل..

وروى ابن عمر قال: انا كنا نعد في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله يقول مئة مرة: ﴿رب اغفر لي انك التواب الغفور﴾.

ولقد اناب صلى الله عليه وآله الى الله تعالى وارهق نفسه ارهاقاً شديداً في عبادته وتبليغ رسالة الاسلام حتى نزل عليه الوحي بهذه الآية: ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[1].

(١) طه: ١.

وتفسير قوله تعالى: ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ في الميزان:

طه حرفان من الحروف المقطعة افتتحت بهما السورة كسائر الحروف المقطعة التي افتتحت بها سورها نحو الم الر ونظائرهما وقد نقل عن جماعة من المفسرين في معنى الحرفين أمور ينبغي أن يجل البحث التفسيري عن إيرادها والغور في أمثالها، وسنلوح إليها في البحث الروائي الآتي إن شاء الله تعالى.

والشقاوة خلاف السعادة قال الراغب: والشقاوة كالسعادة من حيث الإضافة فكما أن السعادة في الأصل ضربان: سعادة أخروية وسعادة دنيوية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة أضرب: سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الأضرب ـ إلى أن قال ـ قال بعضهم: قد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت في كذا، وكل شقاوة تعب، وليس كل تعب شقاوة فالتعب أعم من الشقاوة.

انتهى، فالمعنى ما أنزلنا القرآن لتتعب نفسك في سبيل تبليغه بالتكلف في حمل الناس عليه.

خشوع رسول الله في صلاته



عن الحسين بن علي عليه السلام وهو بصدد ذكر خشوع رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاته ـ يقول: كان يبكي حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم أي من غير صوت مرتفع.

ويقول مطرف بن عبد الله بن الشخير في روايته عن ابيه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله يصلي ولصدره ازيز كأزيز المرجل ـ وهو صوت غليان الماء في الاناء ـ وهو اشارة الى تردد صوت بكاء الرسول صلى الله عليه وآله في صدره الشريف واختناقه بعبرته.

ولأهمية الصلاة لديه وتعاهد الرسول صلى الله عليه وآله لامرها اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في حديث له يوصي به اصحابه: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه لابي ذر الغفاري (رض): (يا ابا ذر ان الله تعالى جعل قرة عيني في الصلاة وحببها اليّ كما حبب الى الجائع الطعام، والى الظمآن الماء، فان الجائع اذا اكل الطعام شبع واذا شرب الماء روي وانا لا اشبع من الصلاة). وقد روي عن رسول الله انه صلى حتى انتفخت قدماه.

فقيل له: اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقال صلى الله عليه وآله: (أفلا أكون عبداً شكوراً)؟

صلاة رسول الله ﷺ في الليل



وحول صلاة رسول الله ﷺ في الليل يحدثنا عبد الله بن عباس(رض) بقوله:

(حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شنٍ معلّقة(والشن قربة الماء) فتوضأ منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح).

وعن احد الصادقين عليه السلام قال: (ان رسول الله ﷺ كان يصلي بعدما ينتصف الليل ثلاث عشرة ركعة).

وسئلت امُّ سلمة عن صلاة رسول الله ﷺ في الليل فقالت: (وما لكم وصلاته كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما ينام، ثم ينام قدر ما صلى ثم يصبح).

خفت أن يدركني الموت وهي عندي



لما أمر عثمان بنفي أبي ذر(رضوان الله عليه) إلى الربذة، دخل عليه أبوذر(رضوان الله عليه) وكان عليلاً متوكأ على عصاه وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي وأصحاب حوله ينظرون اليه ويطمعون أن يقسمها فيهم.

فقال أبوذر(رضوان الله عليه) لعثمان: ما هذا المال؟

فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت اليّ من بعض النواحي، أريد أضمّ اليها مثلها، ثمّ أرى فيها رأيي.

فقال أبوذر(رضوان الله عليه): يا عثمان أيّهما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟.

فقال عثمان: بل مائة ألف درهم.

فقال أبوذر: أما تذكر أنا وانت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء، فرأيناه كئيباً حزيناً، فسلّمنا عليه، فلم يرد علينا السلام ـ أي رداً ببشر ـ

فلمّا اصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا، دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً، وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً؟.

قال صلى الله عليه وآله: نعم كان عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسّمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي وقد قسّمتها اليوم فاسترحت.

إن رسول الله يأكل ويصوم..!



جاءت امرأة عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسألها الرسول ﷺ عن حالها؟.

فقالت: هذه حالي كما ترى، إن عبد الله قد ترك الدنيا.

فقال الرسول ﷺ: وكيف؟.

فقالت: قد حرم النوم على نفسه، ويصوم الأيام كلها، ولا يأكل اللحم، ولم يعط حق الزوجة.

فقال ﷺ: وأين هو الآن؟.

قالت: خرج من البيت وسيعود قريباً.

فقال ﷺ: إذا جاء فأخبريني.

فلما رجع عبد الله إلى بيته، وأخبر به النبي ﷺ، ذهب إلى منزله، وقال له: ما هذه الاخبار التي تصلني عنك؟. لمَ لم تنم الليل؟.

قال: لآمنَ الفزع الأكبر.

قال ﷺ لماذا لا تأكل اللحم؟.

قال: حتى آكلَ من لحم الجنة.

قال صلى الله عليه وآله: لِمَ لم تعط حق امرأتك؟

قال: طمعا في نساء الجنة فإنهن أفضل.

فقال صلى الله عليه وآله: يا عبد الله إن رسول الله يأكل ويصوم ويأكل اللحم ويعطي حق المرأة، يا عبد الله إن لله في ذمتك حقا، وأن لبدنك عليك حقا، وأن لزوجتك عليه حقا.

فقال: يا رسول الله ألا تأمرني أن أصوم خمسا وأفطر يوما؟

قال: لا.

قال: فأربعة أيام أصومها، وأفطر يوما؟

قال صلى الله عليه وآله: لا.

قال: فثلاثة أيام أصومها، وأفطر يوماً؟

قال صلى الله عليه وآله: لا.

قال: فيومين أصومهما، وأفطر يوماً؟.

قال صلى الله عليه وآله: لا.

قال: فيوم أصوم ويوم أفطر فيه؟

قال صلى الله عليه وآله: هذا صوم أخي داود عليه السلام.

اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدا



عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه واله في بيت ام سلمة في ليلتها، ففقدته من الفراش، فدخلها في ذلك ما يدخل النسآء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول:

(اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدا، اللهم لا تشمت بي عدوا ولا حاسدا أبدا، اللهم ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا، اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا).

قال: فانصرفت ام سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه واله لبكائها.

فقال لها: ما يبكيك يا ام سلمة؟

فقالت: بأبي أنت وامي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، تسأله أن لا يشمت بك عدوا أبدا، وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبدا، وأن لا ينزع منك صالحا أعطاك أبدا، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبدا؟

فقال: يا ام سلمة وما يؤمنني؟ وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان.

عبادة علي عليه السلام في النية



منهجه الأول عليه السلام في العبادة من نيته وقصده في ذلك، وكانت نيته وقصده من العبادة، لا كما هو عليه من نية التجار، وهو العبادة طمعاً بالجنة، ولا هو كما هو عليه من نية العبيد، وهو العبادة خوفاً من النار.

بل كانت عبادته منطلقة من نية وقصد الأهلية حيث وجد الله أهلاً للعبادة، فأنطلق من هنا..

نعم ولهذا كانت قولته المشهورة(إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك).

عبادة علي عليه السلام في الصلاة والصوم



كان علي بن أبي طالب عليه السلام من أشد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عبادة، فهو صائم في النهار قائم في الليل. وفي حديث ضرار بن ضمرة لمعاوية بن أبي سفيان حول شخصية الإمام عليه السلام تجسيد لهذه الحقيقة، ومن حديثه وهو يصف علي عليه السلام(.. كان والله صواماً بالنهار قواماً بالليل..).

يشير عروة بن الزبير في حديث له عن أبي الدرداء قائلاً:

شهدت علي بن أبي طالب بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته، وبعد عن مكانه، فقلت: الحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغم شجي، وهو يقول:(إلهي كم من موبقة حلمتَ عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك. إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك).

فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغامر، ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء، والبث والشكوى، فكان مما ناجى به الله تعالى أن قال: (إلهي أفكر في عفوك، فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك، فتعظم علي بليتي).

ثم قال:(آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته ولا يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء).

ثم قال:(آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من لهبات لظى).

قال أبو الدرداء، ثم أمعن في البكاء، فلم أسمع له حساً، ولا حركة. فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته، فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب، فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته؟

فأخبرتها الخبر.

فقالت:(هي والله ـ يا أبا الدرداء ـ الغشية التي تأخذه من خشية الله).

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق، ونظر إلي وأنا أبكي فقال: مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال:(يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني، ودعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم العذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء ورفضني أهل الدنيا، لكنت اشد رحمة لي بين يدي مَن لا تخفى عليه خافية).

فقال أبو الدرداء:(فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله).

هذا شاهد من شواهد تعلق الإمام عليه السلام بالله تعالى وشدة انشداده إليه ورهبته منه.

كان علي عليه السلام يصلي الليل كله



روي عن عبد الأعلى عن نوف البكالي... أنه قال:

(بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله، ويخرج ساعة بعد ساعة، فينظر إلى السماء، ويتلو القرآن فمرّ بي سعد هدوء من الليل فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟

قلت: بل رامق أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين.

قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن دثاراً، والدعاء شعاراً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً على منهاج عيسى بن مريم...).

ويروي لنا أبو يعلى عنه عليه السلام قال: (ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله: صلاة الليل نور).

فقال ابن الكواء: ولا ليلة الهرير؟!

قال عليه السلام: ولا ليلة الهرير.

أقول: أنا أعتقد أن جميع المعصومين عليهم السلام لم يتركوا صلاة الليل، وذلك لما روي عنهم جميعاً أنهم يسهرون الليل في العبادة، نعم الليل كل الليل..

سبحان الله هذا هو ديدين المعصومين عليهم السلام ففي الليل عبادة، وفي النهار قيادة..

وهذا لا يعني أنهم لا يمارسون العبادة في النهار أو القيادة في الليل، لا بطبيعة الحال، فكان زين العابدين عليه السلام وغيره من الأئمة يمارسون قيادتهم للمجتمع في الليل وذلك في صور ومشاهد عدة منها توزيعهم المال والتموين على العوائل الفقيرة والمتعففة، وأيضاً بقضية الجهاد ونشر العلم وما إلى ذلك.

إذا حضر وقت الصلاة تلون وتزلزل



وقد كان الإمام علي عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة تلون وتزلزل.

فقيل له: ما لك؟

فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان على ضعفه، فلا أدري أحسن إذا حملت أم لا.

وعن سليمان بن المغيرة عن أمه قالت: سألت أم سعيد سرية علي عليه السلام عن صلاة علي عليه السلام في شهر رمضان.

فقالت: رمضان وشوال سواء، يحيي الليل كله.

وعن مطرف بن عبد الله قال: صليت أنا وعمران بن حصين خلف علي

بن أبي طالب.. فلما انصرفنا أخذ عمران بيدي فقال: لقد صلى صلاة محمد، ولقد ذكرني صلاة محمدﷺ.

وكان سلام الله عليه يوصي اصحابه بل كل الناس في مختلف الاماكن والازمان:

(تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها فإنها ـ كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا ـ) ألا تسمعوا إلى جواب أهل النار حين سئلوا﴿ما سلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين﴾.

وإنها لتحت الذنوب حت الورق، وتطلقها إطلاق الربق. وشبهها رسول اللهﷺ بالحمة، تكون على باب الرجل، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات، فما عسى أن يبقى عليه من درن؟.

وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع، ولا قرة عين من ولد ولا مال.

يقول الله سبحانه:﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ...﴾[1].

وكان رسول اللهﷺ نَصِباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها.

فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

إذا وجدنا بذلنا وإذا فقدنا شكرنا

عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه مرّ يوماً على قوم فرآهم أصحاء جالسين في

---

(١) النور:٣٧.

زاوية المسجد، فقال عليه السلام من أنتم؟

قالوا: نحن المتوكلون.

قال عليه السلام: لا بل أنتم المتأكلة، فإن كنتم متوكلين، فما بلغ توكلكم؟

قالوا: إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا.

قال عليه السلام: هكذا تفعل الكلاب عندنا.

قالوا: فما نفعل؟

قال: كما نفعل.

قالوا: كيف تفعل؟

قال عليه السلام: إذا وجدنا بذلنا وإذا فقدنا شكرنا.

إن الله قد زينك



عن عمار بن ياسر(رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي:(إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها، هي زينة الأبرار عند الله: الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ ـ تعيب ـ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهبك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً). البيت واللباس والمعاش كلها عند علي لا تساوي شيئاً، بل الدنيا بكل ما فيها من زينة وملذات وسلطة وحتى أمرة الناس لا تساوي شيئاً يذكر عنده إلا أن يقيم عدلاً، ويدفع بها عن مظلوم ظلم.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال في وصف علي عليه السلام:

(ولقد ولي خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعاً ولا أورث بيضاً ولا حمرا).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه يقول بجده علي عليه السلام:

(كان أمير المؤمنين أشبه الناس طعمة برسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الخبز والخل والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم).

وعن عمر بن عبدالعزيز قال:

(ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أزهد من علي بن أبي طالب، ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة).

وعن الأحنف بن قيس قال:

(دخلت على معاوية، فقدم إلي من الحلو والحامض، ما كثر تعجبي منه، ثم قال: قدموا ذاك اللون، فقدموا لوناً ما أدري ما هو...!

فقلت: ما هذا؟

فقال: مصارين البط محشوة بالمخ ودهن الفستق قد ذر عليه السكر!!.

قال الأحنف: فبكيت.

فقال معاوية: ما يبكيك؟

فقلت: لله در ابن أبي طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمع به أنت ولا غيرك!.

قال معاوية: وكيف؟

قلت: دخلت عليه ليلة عند إفطاره.

فقال لي: قم فتعشّ مع الحسن والحسين، ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه، فأخرج منه شعيراً مطحوناً، ثم ختمه.

فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً، فكيف ختمت على هذا الشعير.

فقال: لم أختمه بخلاً، ولكن خفت أن يبسّه الحسن والحسين بسمن أو إهالة!.

فقلت: أحرام هو؟

قال: لا، ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم في الأكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه ليراهم الفقير، فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً).

وعن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة، وبين يديه رغيف من شعير، وقدح من لبن، والرغيف يابس. فشق عليّ ذلك.

فقلت لجارية له يقال لها فضة: ألا ترحمين هذا الشيخ، وتنخلين له هذا الشعير.

فقالت:... إنه عهد إلينا ألا ننخل له طعاماً قط..!

فالتفت الإمام إليّ وقال: ما تقول لها يا ابن غفلة، فأخبرته...

وقلت: يا أمير المؤمنين ارفق بنفسك.

فقال لي: ويحك يا سويد؟ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله من خبز بُرّ ثلاثاً تباعاً حتى لقي الله، ولا نخل له طعام قط....

وعن سفيان الثوري عن عمرو بن قيس قال:

رؤي على علي عليه السلام إزار مرقوع، فعوتب في ذلك.

فقال: يخشع له القلب ويقتدي به المؤمن.

وعن الغزالي يقول:(كان علي بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع

سيفه، ولا يكون له إلا قميص واحد في وقت الغسل ولا يجد غيره).

وعلي بن أبي طالب عليه السلام يصف حاله في الزهد بدنيانا:(.. فوالله ما كنزت من دنياكم تِبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوب طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أوهى وأوهن من عفصة مقرة).



لا تغفل احوال اليتامى والفقراء



شاهد علي عليه السلام في وسط الطريق امرأة تحمل على كتفها قربة ماء، وهل يستطيع علي عليه السلام أن يرى هذا المشهد ولا يهتم؟ فهذه المرأة التي تحمل الماء، حتماً ليس لها أحد وإذا كان لها أحد فإنه لا يساعدها، تقدم علي عليه السلام إليها وقال لها بكل لطف: أيتها المرأة أتسمحين لي بمساعدتك؟

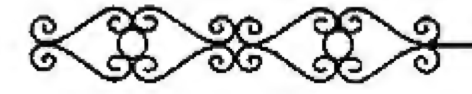
وبعد أن ساعدها، تعرف إلى بيتها، ثم سأل هذه المرأة: هل من الممكن أن توضحي لي لماذا تنضحين الماء بنفسك؟

قالت: أجل لقد قتل زوجي مع علي بن أبي طالب عليه السلام ولا معيل لي.

وما أن سمع هذا الكلام حتى اضطرب كثيراً وشعر بالتقصير تجاهها، وعندما ذهب إلى بيته لم ينم تلك الليلة، وعند الصباح أخذ معه اللحم والخبز والتمر إلى بيت تلك المرأة ثم صنع الطعام بيديه المباركتين وأطعم اليتامى بنفسه. ووضع الأيتام في حضنه الشريف بكل محبة وقال لهم بهدوء: سامحوا علياً على تقصيره حيث غفل عليكم.

وفيما بعد أوقد علي عليه السلام التنور واقترب من ناره لكي يحس بحرارة النار ثم قال لنفسه: المس حرارة نار هذه الدنيا ولا تنس نار جهنم حتى لا تغفل عن أحوال اليتامى والفقراء.

اكتب حاجتك على الارض



روى الاصبغ بن نباتة قال: جاء رجل الى الامامعليه السلام فقال له: يا امير المؤمنين ان لي اليك حاجة قد رفعتها الى الله قبل ان ارفعها اليك فان قضيتها حمدت الله وشكرتك، وان لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك؟ فقال لهعليه السلام: اكتب حاجتك على الارض فاني اكره ان ارى ذلك السؤال على وجهك فكتب الرجل: اني محتاج، فأمر الامامعليه السلام باحضار حلة فاهداها له، فلبسها الرجل وقال:

كسوتني حلة تبلى محاسنها

فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا

ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة

ولست تبغي بما قد قلته بدلا

ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه

كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في خير تواقعه

فكل شخص سيجزى بالذي عملا

وأمر له الامام بمئة دينار، فدفعها له، وبادر الاصبغ قائلاً: يا امير المؤمنين، ومئة دينار؟! لقد استكثر الاصبغ اعطاء الرجل مئة دينار فأجابه الامام عليه السلام:(سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انزلوا الناس منازلهم وهذه منزلة الرجل عندي).

ينفقون اموالهم بالليل والنهار



خرج الامام علي عليه السلام في مرة من المرات وهو يحمل على ظهره قربة وفي يده صحفة وهو يقول:(اللهم ولي المؤمنين وإله المؤمنين وجار المؤمنين، اقبل قرباتي الليلة فما امسيت املك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني، فانك تعلم اني منعته نفسي مع شدة سغبي في طلب القربة اليك غنماً، اللهم فلا تخلق وجهي ولا ترد دعوتي)، واخذ عليه السلام يطعم الفقراء. وكان الامام علي عليه السلام عنده اربعة دراهم فتصدق بواحد منها ليلاً وبالثاني نهاراً وبالثالث سراً وبالرابع علانية فنزلت فيه الاية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِراً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

(١) البقرة: ٢٧٤.

أفضل ما أصنع في هذا اليوم



روي عن صفوان قال: دخل محمد بن علي الحلبي على الإمام الصّادق عليه السلام في يوم الجمعة فقال له: تعلّمني أفضل ما أصنع في هذا اليوم.

فقال: يا محمّد ما أعلم أنّ أحداً كان أكبر عند رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة، ولا أفضل ممّا علّمها أبوها محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله قال: من أصبح يوم الجمعة فاغتسل، وصفّ قدميه، وصلّى أربع ركعات مثنى مثنى، يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب، وسورة الإخلاص خمسين مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرة وفي الثالثة فاتحة الكتاب وسورة الزلزلة خمسين مرة وفي الرابعة فاتحة الكتاب وسورة النصر خمسين مرة وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت فإذا فرغ منها دعا فقال:

إِلهِي وَسَيِدِي مَنْ تَهَيَّأَ أَوْ تَعَبَّأَ أَوْ أَعَدَّ أَوْ اسْتَعَدَّ لِوِفادَةِ مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَفَوائِدِهِ وَنائِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَجَوائِزِهِ، فَإِلَيْكَ يا إِلهِي كانَتْ تَهْيِئَتِي وَتَعْبِئَتِي وَإِعْدادِي وَاسْتِعْدادِي، رَجاءَ فَوائِدِكَ وَمَعْرُوفِكَ وَنائِلِكَ وَجَوائِزِكَ، فَلا تُخَيِّبْنِي مِنْ ذلِكَ، يا مَنْ لاَ تَخِيبُ عَلَيْهِ مَسْأَلَةُ السّائِلِ وَلا تَنْقُصُهُ عَطِيَّةُ نائِلٍ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ بِعَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتُهُ وَلاَ شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِشَفاعَتِهِ، إِلاَّ مُحَمَّداً وَأَهْلَ بَيْتِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عُدْتَ بِهِ عَلَى الْخَطّائِينَ عِنْدَ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحارِمِ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ

طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلى الْمَحارِمِ أَنْ جُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدِي الْعَوَّادُ بِالنَّعْماءِ وَأَنَا الْعَوّادُ بِالْخَطاءِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِيَ الْعَظِيمَ، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الْعَظِيمَ إِلاَّ الْعَظِيمُ، يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ، يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ.

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والعبادة



وورد في روضة الواعظين ان الحسن كان اذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه وترتعد مفاصله.

وعن الإمام الصادق عليه السلام ان الحسن بن علي عليه السلام حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وقاسم الله تعالى ماله مرتين وقيل ثلاث مرات.

وروي ان الحسن عليه السلام كان اذا بلغ باب المسجد يرفع رأسه وهو يقول: (الهي ضيفك ببابك يا محسن قد اتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم).

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في وصف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

(كان أعبدَ الناسِ في زمانِه وأزهدَهم وأفضلَهم، كان إذا حجّ حجّ ماشياً، وربّما مشَى حافياً، وكان إذا ذَكَر الموتَ بكى، وإذا ذَكَر القبرَ بكى، وإذا

ذَكر البعثَ والنشورَ بكى، وإذا ذَكر الممرَّ على الصراط بَكى، وإذا ذَكَر العَرضَ على الله تعالى ذِكرُه شَهقَ شَهقةً يُغشى عليهِ منها.

وكان إذا قامَ في صلاتهِ ترتعدُ فرائِصُهُ بينَ يدي ربه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكَر الجنّةَ والنارَ اضطربَ اضطرابَ السليم وسألَ الله الجنّةَ وتعوّذَ منَ النارِ، وكان لا يقرأ منْ كتابِ الله عزّ وجلّ:﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلاّ قال: لبّيك اللّهمّ لبّيك ـ لأنّه يتحسس أن الله يناديه كما لو كان يلقي النداء إليه الآن ـ ولم يُرَ في شيء من أحوالِه إلاّ ذاكِراً للهِ سبحانه).

وروي عن الإمام الحسن عليه السلام نفسه أنه قال في حقيقة العز والهيبة في الدنيا والآخرة: منْ أراد عِزّاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطانٍ، فلينتقلْ من ذلّ معصيةِ الله إلى عزّ طاعته.

أي كن المطيع لله، ليعطك الله هيبةً من هيبته، وكن المتقي لله ليعطيك الله عزّاً من عزته.

وكان الحسن بن عليّ عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل له في ذلك، فقال:

إنّ الله جميل يحبّ الجمال، فأتجمّل لربي وقرأ:(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كلّ مسجدٍ).

كلمات من نور



للإمام الحسن بن علي عليه السلام كلمات من نور في العبادة نورد منها فيما يلي:

١ـ يا ابن آدم: من مثلك وقد خلّى ربّك بينه وبينك؟ متى شئت أن تدخل إليه، توضأت وقمت بين يديه، ولم يجعل بينك وبينه حجاباً ولا بوّاباً، تشكو إليه همومك وفاقتك، وتطلب منه حوائجك، وتستعينه على أمورك.

٢ـ أهل المسجد زوّار الله وحقّ على المزور التحفة لزائره.

٣ـ من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمانٍ: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً ورحمةً منتظرةً، وكلمةً تدلّه على الهدى، أو تردّه عن ردى، وترك الذنوب حياءً، وخشيةً.

٤ـ إنّ الله تعالى أوحى إلى آدم: أن زكِّ نفسك يا آدم!

قال: يا ربِّ وما الزكاة؟

قال: صلِّ عشر ركعات.

فصلّى ثم قال: ربِّ هذه الزكاة عليّ وعلى الخلق؟

قال الله: هذه الزكاة عليك، وعلى ولدك بالمال من جمع من ولدك مالاً.

٥ـ ان الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول: عبادي جاءوني شعثاً يتعرضون لرحمتي، فأشهدكم أني قد غفرت لمحسنهم وشفعت محسنهم في مسيئهم، وإذا كان يوم القيامة فمثل ذلك.

٦ـ وفي السّعي إلى الحجّ: إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته.

اذا ما أتاني سائل قلت مرحباً



قيل لهعليه السلام: لاي شيء لا نراك ترد سائلاً؟

فأجاب:(اني لله سائل وفيه راغب وانا استحي ان اكون سائلاً وارد سائلاً، وان الله عودني عادة ان يفيض نعمه علي وعودته ان افيض نعمه على الناس فاخشى ان قطعت العادة ان يمنعني العادة).

وانشأعليه السلام يقول:

اذا ما أتاني سائل قلت مرحباً

بمن فضله فرض عليَّ معجل

ومن فضله فضل على كل فاضل

وافضل ايام الفتى حين يسأل

وقلبه خائف يخفق



جاء رجل إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام حاجةٍ، فقال عليه السلام له: إذهب فاكتب حاجتك في رقعةٍ، وارفعها إلينا نقضها لك. فرفع إليه حاجته فأضعفها له.

فقال بعض جلسائه: ما أعظم بركة الرّقعة عليه يا ابن رسول الله؟

فقال عليه السلام: بركتها علينا أعظم، حين جعلنا للمعروف أهلاً، أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداءاً من غير مسألةٍ، فامّا أعطيته بعد مسألةٍ فإنّما أعطيته بما بذل لك من ماء وجهه، وعسى أن يكون بات ليله متململاً أرقاً يميل بين اليأس والرجاء، لا يعلم لما يتوجّه من حاجته، أبكآبة الردّ أم بسرور النّجح؟؟ فيأتيك وفرائصه ترتعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجةً فبما بذل لك من ماء وجهه، فإنّ ذلك أعظم ممّا نال من معروفك.

كلاكما يحسن الوضوء



روي أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء، فأظهرا تنازعاً يقول كل منهما للآخر: أنت لا تحسن الوضوء، قالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا، أينا يحسن الوضوء؟

فقال الشيخ: كلاكما يحسن الوضوء، لكن هذا الشيخ الجاهل ـ وهو يشير إلى نفسه ـ هو الّذي لا يحسن الوضوء وقد تعلّم منكما، وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمةِ جدكما.

(إنّنا نلاحظ في هذه الحادثة، أنّ الإمامين الحسنينِ﵉ كانا يفكران عند رؤيتهما هذا الشيخ الّذي لا يحسن الوضوء مع كبر سنّه، أنّ هذا الرجل لم تسنح له الفرصة للتعلّم بحكم ظروفه البيئية، فأرادا أن يعلّماه وهو لا يعرفهما في البداية من دون إساءةٍ إلى مشاعره، فلم يعنّفاه على إهماله للتعلّم، كما يفعل البعض من الناس في مثل هذهِ الحالة، فما كان منهما إلاّ أن أوحيا له بالاحترام، وطلبا منه أن يكون حَكَماً ليختار بينهما الأفضل منهما في طريقة الوضوء، ما جعله في ملاحظته الدقيقة من خلال شخصه الحَكَم، يفهم أنّ المسألة ليست مسألة خلاف بينهما، بل هي مسألة الأسلوب الحكيم المنفتح على احترام إنسانية الإنسان الآخر في مشروع التربية.

إنّ علينا أن نتعلّم من هذا الأسلوب التربوي الإسلامي في كلِ مشاريعنا التربوية مع أطفالنا وطلابنا، ومع الناس الذين نتولّى وعظهم وهدايتهم وإرشادهم في المسألة الدينية العقيدية والسلوكية، وفي المسألة السياسية والاجتماعية والثقافية، باعتبار أنّ الإساءة إلى كرامة الإنسان، تجعله يعيش العقدة الّتي تمنعه من الانفتاح على الفكرة التي يُراد هدايتهُ بها).

موعظة من على فراش الشهادة



ذكر الرواة أنَّ جنادة بن أبي أمية قال له: عظني يابن رسول الله، قال:

(استعدّ لسفرِك وحصّلْ زادَك قبلَ حُلولِ أجلِك.

واعلم أنّكَ تطلبُ الدنيا والموتُ يطلبُك، ولا تحملْ همَّ يومِك الّذي لم يأتِ على يومِك الّذي أنتَ فيه.

واعلمْ أنّك لا تكسبُ من المالِ شيئاً فوقَ قُوّتِك إلاّ كنتَ فيه خازناً لغيرِك.

واعلم أنّ الدنيا في حلالِها حسابٌ، وفي حرامِها عقابٌ، وفي الشبهاتِ عتابٌ.

فأنزلِ الدنيا بمنزلةِ الميتةِ، خُذْ منها ما يكفيكَ، فإن كانت حلالاً كنتَ قد زهدتَ فيها، وإنْ كانت حراماً لم يكنْ في وزرٍ، فأخذتَ منهُ كما أخذتَ مِن الميتةِ، وإنْ كان العقابُ فالعقابُ يسيرٌ.

واعملْ لدنياكَ كأنّك تعيشُ أبداً، واعمَلْ لآخِرتكَ كأنّكَ تموتُ غداً.

وإذا أردتَ عِزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سُلطان، فاخرج من ذلِ معصيةِ اللهِ إلى عزّ طاعةِ الله عز وجل.

وإذا نازعَتْكَ إلى صحبةِ الرجالِ حاجةٌ فاصحَبْ من إذا صحبتَه زانَك، وإذا أخذتَ منه صانَك، وإذا أردتَ منه معونةً أعانَك، وإنْ قُلتَ صدَّقَ قولَك، وإن صلت شدَّ صولتك، وإنْ مددت يدَك بفضلٍ مدّها، وإنْ بدَتْ منكَ ثلمةً

سدّها، وإنْ رأى منكَ حسنةً عدّها، وإنْ سألتَه أعطَاكَ، وإنْ سكتَّ عنه ابتداكَ، وإن نزلَتْ بكَ إحدى المُلِمّاتِ واساكَ، مَن لا تأتيكَ منه البوائقُ، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلُكَ عندَ الحقائقِ، وإنْ تنازعتما منقسماً آثرك).

وطالب يطلب الآخرة



ومن كلمات الإمام الحسن المجتبى المنيرة والتي تضي الدرب للنفس والروح والعقل ليبصروا ويعوا الحقيقة في الحياة والعبادة:

من احبَّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد حرصاً على الدنيا، لم يزدد منها الا بعداً، وازداد هو من الله بغضاً.

والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما مستوفٍ أكله، غير منقوصٍ من رزقه شيئاً، فعلام التهافت في النار؟ والخير كله في صبر ساعةٍ واحدةٍ، تورث راحةً طويلةً وسعادةً كثيرةً.

والناس طالبان: طالب يطلب الدنيا حتى إذا أدركها هلك، وطالب يطلب الآخرة حتى إذا أدركها فهو ناجٍ فائز.

واعلم - أيها الرجل - أنه لا يضرّك ما فاتك من الدنيا، وأصابك من شدائدها إذا ظفرت بالآخرة، وما ينفعك ما أصبت من الدنيا، إذا حرمت الآخرة.

ومقتك من في السّماء



ومن توصيات الإمام الهمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام العرفانية الكبيرة:
قال رجل للحسن عليه السلام: بنيت داراً أحبّ أن تدخلها، وتدعو لله. فدخلها ونظر إليها ثمّ قال: أخربت دارك وعمّرت دار غيرك، أحبّك من في الأرض ومقتك من في السّماء.

ومن الجدير ذكره: أن هذا يحمل على الجانب الأخلاقي والعرفاني، وليس بناء الدار في الدنيا للسكنى بحرام أبداً وإن كان البيت بالشكل الجميل، نعم يكون حراماً إن أقترن به الحرام كبناءه بأموال مغصوبة أو غير مخمسة أو ما إلى ذلك.

قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرّغكم لعبادته



ومن توصيات الإمام الهمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام العرفانية الكبيرة:
إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سدى، كتب آجالكم وقسّم بينكم معائشكم، ليعرف كل ذي لبٍ منزلته، وانّ ما قدّر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرّغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى. منتهى رضاه، والتقوى باب كلّ

توبة، ورأس كلّ حكمة، وشرف كلّ عملٍ بالتقوى، فاز من فاز من المتّقين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾[1] قال: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] فاتقوا الله عباد الله، واعلموا: أنّه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدده في أمره ويهيئ له رشده، ويفلحه بحجته، ويبيض وجهه ويعطه رغبته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين، والشهداء والصالحين، وحسن اولئك رفيقاً.

بادروا العمل قبل مقطعات النقمات



ومن توصيات وكلمات الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام الأخلاقية الكبيرة: إتقوا الله عباد الله، وجدّوا في الطلب وتجاه الهرب، وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات، وهادم اللذات، فانّ الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجيعها، ولا تتوقّى مساويها، غرور حائل، وسناد مائل، فاتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بأثر. وازدجروا بالنعيم. وانتفعوا بالمواعظ، فكفى بالله معصتماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيما، وكفى بالجنّة ثواباً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً.

---

(١) النبأ: آية:٣١.

(٢) الزمر: آية:٦١.

السداد في الإجابة



وجه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ولده الحسن اسئلةً تتعلق بأصول الأخلاق والفضائل والعبادة، فأجابه الإمام الحسن عليه السلام فكان بينهما الحوار التالي:

أمير المؤمنين: يا بني ما السداد؟

الإمام الحسن: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

أمير المؤمنين: ما الشرف؟

الإمام الحسن: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

أمير المؤمنين: ما المروءة؟

الإمام الحسن: العفاف واصلاح المرء ماله.

أمير المؤمنين: ما الدنيئة؟

الإمام الحسن: النظر في اليسير ومنع الحقير.

أمير المؤمنين: ما اللؤم؟

الإمام الحسن: احتراز المرء نفسه وبذله عرسه.

أمير المؤمنين: ما السماحة؟

الإمام الحسن: البذل في العسر واليسر.

أمير المؤمنين: ما الشحّ؟

الإمام الحسن: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً.

أمير المؤمنين: ما الإخاء؟

الإمام الحسن: الوفاء في الشدة والرخاء.

أمير المؤمنين: ما الجبن؟

الإمام الحسن: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

أمير المؤمنين: ما الغنيمة؟

الإمام الحسن: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

أمير المؤمنين: ما الحلم؟

الإمام الحسن: كظم الغيظ وملك النفس.

أمير المؤمنين: ما الغنى؟

الإمام الحسن: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ وإنما الغنى عن النفس.

أمير المؤمنين: ما الفقر؟

الإمام الحسن: شره النفس في كل شيء.

أمير المؤمنين: ما المنعة؟

الإمام الحسن: شدة البأس ومنازعة أعزّ الناس.

أمير المؤمنين: ما الذّلّ؟

الإمام الحسن: الفرع عند المصدوقة.

أمير المؤمنين: ما العيّ؟

الإمام الحسن: العبث باللحية وكثرة البزاق عند المخاطبة.

أمير المؤمنين: ما الجرأة؟

الإمام الحسن: موافقة الاقران.

أمير المؤمنين: ما الكلفة؟

الإمام الحسن: كلامك فيما لا يعنيك.

أمير المؤمنين: ما المجد؟

الإمام الحسن: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

أمير المؤمنين: ما العقل؟

الإمام الحسن: العقل حفظ كلّ ما استوعيته.

أمير المؤمنين: ما الخرق؟

الإمام الحسن: معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.

أمير المؤمنين: ما السناء؟

الإمام الحسن: إتيان الجميل وترك القبيح.

أمير المؤمنين: ما الحزم؟

الإمام الحسن: طول الأناة والرفق بالولاة.

أمير المؤمنين: ما السفه؟

الإمام الحسن: إتباع الدّناة ومصاحبة الغواة.

أمير المؤمنين: ما الغفلة؟

الإمام الحسن: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

أمير المؤمنين: ما الحرمان؟

الإمام الحسن: تركك حظّك وقد عرض عليك.

أمير المؤمنين: من السيّد؟

الإمام الحسن: الأحمق في ماله. والمتهاون في عرضه: يشتم فلا يجيب، المهتمّ بأمر عشيرته، هو السيّد.

أمير المؤمنين: فما الجهل؟

الإمام الحسن: سرعت الوثوب على الفرصة، قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب. ونعم العون الصمت، في مواطن كثيرة، وإن كنت فصيحا.

انظروا إلى عقله



ومن كلمات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في العقل والحلم والأخلاق:

اعلموا أن العقل حرز والحلم زينة والوفاء مروءة والعجلة سفه والسفه ضعف ومجالسة أهل الدنيا شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة، ومن استخف بإخوانه فسدت مروءته، ولا يهلك إلا المرتابون وينجو المهتدون الذين لم يتهموا الله في آجالهم طرفة عينٍ، ولا في أرزاقهم، فمروءتهم كاملة وحياؤهم كامل، يصبرون حتى يأتي بهم الله برزقٍ، ولا يبيعون شيئاً من دينهم ومروءاتهم بشيءٍ من الدنيا ولا يطلبون شيئاً منها بمعاصي الله، ومن عقل المرء ومروءته أن يسرع إلى قضاء حوائج اخوانه وان لم ينزلوها به، والعقل أفضل ما وهب الله تعالى للعبد إذ به نجاته في الدنيا من آفاتها وسلامته في الآخرة من عذابها، وقد قيل: إنهم وصفوا رجلاً عند رسول الله صلى الله عليه وآله بحسن عبادته، فقال صلى الله عليه وآله: انظروا إلى عقله فانما يجزى العباد يوم القيامة على قدر عقولهم، وحسن الأدب دليل على صحة العقل.

أخشى أن أموت قبل أن يُقضى.



مرض أسامة بن زيد مرضه الذي توفي فيه، فدخل عليه الإمام الحسين عليه السلام عائداً، فلما استقر به المجلس قال أسامة: واغَمَّاه.

فقال الإمام عليه السلام: (مَا غَمّك)؟

فقال أسامة: دَيْني، وهو ستّون ألفاً.

فقال الإمام عليه السلام: (هُوَ عَلَيَّ).

فقال أسامة: أخشى أن أموت قبل أن يُقضى.

فأجابه الإمام عليه السلام: (لَن تَموتَ حَتى أَقضِيهَا عَنك).

فبادر الإمام عليه السلام فقضاها عنه قبل موته، وقد غضَّ طرفه عن أسامة فقد كان من المُتخلِفين عن بيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يجازيه عليه السلام بالمِثل، وإنما أغدق عليه بالإحسان.

هَذهِ لِقضاء ديونَك



كان الإمام الحسين عليه السلام جالساً في مسجد جَده رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية منه، كما كان عتبة بن أبي سفيان جالساً في ناحية أخرى منه.

فجاء أعرابي غارم على نَاقة فَعقَلها ودخل المسجد، فوقف على عتبة بن أبي سفيان، فَسلمَ عليه، فَردَّ عليه السلام.

فقال له الأعرابي: إني قَتلتُ ابن عَمٍ لي، وطُولِبتُ بالديَّة، فهل لَكَ أن تعطيَني شيئاً؟.

فرفع عُتبة إليه رأسه وقال لغلامه: ادفع إليه مِائة درهم.

فقال له الأعرابي: ما أريدُ إلا الديَّة تامة.

فلم يَعنَ به عتبة، فانصرف الأعرابي آيساً منه.

فالتقى بابن الزبير فَعرض عليه قصته، فأمر له بمِائتي درهم، فَردَّها عليه.

وأقبل نحو الإمام الحسين عليه السلام، فرفع إليه حاجته.

فأمر عليه السلام له بعشرة آلاف درهم، وقال له:(هَذهِ لِقضاء ديونَك).

وأمر عليه السلام له بعشرة آلاف درهم أخرى وقال له:(هَذه تَلُم بها شَعثَك، وَتُحسن بها حَالك، وتنفقُ بها على عِيالِك).

فاستولت على الأعرابي موجاتٌ من السرور واندفع يقول:

طَربتُ وما هَاجَ لي معبقٌ ... وَلا لِي مقَامٌ ولا معشقُ

وَلكِنْ طَربتُ لآلِ الرّسولِ ... فَلَذَّ لِيَ الشِعرُ وَالمَنطِقُ

هُمُ الأكرمون الأنجَبُون ... نُجومُ السّماءِ بِهِم تُشرِقُ

سَبقتَ الأنامَ إلى المَكرُمَاتِ ... وَأنتَ الجَوادُ فَلا تُلحَقُ

أبوكَ الّذي سَادَ بِالمَكرُمَاتِ ... فَقَصَّرَ عَن سِبقِه السُّبَّقُ

بِه فَتحَ اللهُ بَابَ الرّشاد ... وَبابُ الفَسادِ بِكُم مُغلَقُ



المَعرُوفُ بِقَدرِ المعرفة



قصد الإمامَ عليه السلام أعرابيٌ فَسلَّم عليه، وسأله حاجته وقال: سمعتُ جدَّك صلى الله عليه وآله يقول: (إذا سألتم حاجَة فاسْألوُها مِن أربعة: إمَّا عَربيّ شريف، أو مَولىً كَريم، أوْ حامِلُ القُرآن، أو صَاحِبُ وَجه صَبيح).

فَأما العَربُ فَشُرفَت بِجَدك صلى الله عليه وآله، وأما الكرمُ فَدَأبُكم وَسيرتكم، وأما القرآن فَفِي بيوتِكُم نَزَل.

وأما الوجه الصبيح فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إذا أردتُم أنْ تَنظُروا إليّ فانظُروا إلى الحَسَنِ وَالحُسَين).

فقال له الحسين عليه السلام: (ما حاجتك)؟

فَكَتبها الأعرابي على الأرض، فقال له الحسين عليه السلام: سَمِعتُ أبي عَلياً عليه السلام يَقول: المَعرُوفُ بِقَدرِ المعرفة.

فأسألُكَ عَن ثلاث مَسائلٍ، إن أجبتَ عن واحدةٍ فَلَكَ ثُلث ما عِندي، وإن أجبتَ عَن اثنين فَلَك ثُلثا مَا عِندي، وإن أجبتَ عَن الثَلاث فَلَكَ كُل مَا عِندي، وَقَد حُمِلَت إليّ صرَّة من العِراق.

فقال الأعرابي: سَلْ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال الإمام عليه السلام: (أيّ الأعمالِ أفضلُ)؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الإمام عليه السلام:(ما نَجاةُ العَبدِ مِن الهَلَكة)؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الإمام عليه السلام:(مَا يزينُ المَرء)؟

فقال الأعرابي: عِلمٌ معهُ حِلمٌ.

فقال الإمام عليه السلام:(فإن أخطأه ذَلك)؟

فقال الأعرابي: مَالٌ معهُ كَرمٌ.

فقال الإمام عليه السلام:(فإن أخطأه ذلك).

فقال الأعرابي: فَقرٌ معهُ صَبرٌ.

فقال الإمام عليه السلام:(فإن أخطأه ذلك).

فقال الأعرابي: صَاعقةٌ تنزل من السماء فتحرقه.

فضحك الإمام عليه السلام ورمى إليه بالصرّة.

صدقته عليه السلام في الليل



روي أن الإمام السجاد عليه السلام كان يخرج بالليل متنكراً من دون أن يعرفه أحد ويطرق أبواب بعض أقربائه ويساعده مالياً، وكان الشخص يأخذ المال ويقول: لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيراً، فيسمع الإمام ذلك ويصبر عليه ولم يعرفه بنفسه.

وبعد استشهاد الإمام السجاد عليه السلام انقطع الخير عن الرجل فعرف أن الشخص المحسن الذي لم يكن يعرفه كان هو الإمام السجاد عليه السلام، عندها جاء إلى قبره وبكى بحسرة وندم على ما فرطه في حق الإمام.

يدعو ويبكي في دعائه



روي عن طاووس اليماني، وكان رجلاً من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام:

رأيت رجلاً يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب.. يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من صلاته، فإذا هو زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام.

فقلت له: يابن رسول الله تبكي وأنت ابن رسول الله؟!

فقال: أما أنّي ابنُ رسول الله فلا يؤمِنُني من عذاب الله، وقد قال الله: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ...﴾. لقد خلق الله الجنةَ لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النارَ لمن عصاه وأساء ولو كان سيّداً قرشياً.

فإذا رأوه تباشروا به



رويَ في الحلية عن الباقر عليه السلام أنّه كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدّق به.

وعن عائشة أيضاً أنّها سمعت أهل المدينة يقولون:(ما فقدنا صدقة السرّ حتى مات عليّ بن الحسين عليه السلام).

وفي خبر: أنّه كان عليه السلام إذا جنّه الليل وهدأت العيون قام إلى منزله، فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله، وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج إلى دُور الفقراء وهو متلثّم، ويفرّق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب..

وفي حلية الأولياء جاء في الرواية: لما مات عليّ بن الحسين فغسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سوادٍ في ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جُرَب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

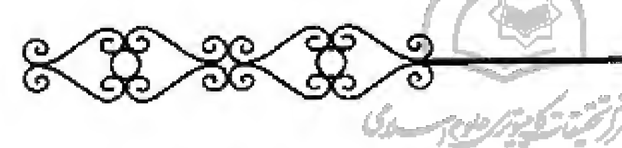
أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً



قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم في ما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله تعالى.

كفانا الله وإياكم الظالمين



قال عليه السلام:(كفانا الله وإياكم الظالمين، وبغي الحاسدين، وبطش الجبارين، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها، وعلى حطامها الهامد. وهشيمها البائد غداً، واحذروا ما حذركم الله منها، وازهدوا في ما زهدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدها داراً وقراراً، وبالله إن لكم مما فيها دليلاً من زينتها وتصريف أيامها، وتغييراً نقلاً بها، ومثلا منها).

(تلاعبها بأهلها، إنها لترفع الخميل، وتضع الشريف، وتورد النار أقواماً غداً، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه) ثم يتابع الموعظة عليه السلام:(وإن الأمور

الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها، وتذهلها عن موجود الهدى، ومعرفة أهل الحق إلا قليلاً ممن عصم الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، واتعظ بالعبر، وازدجر، فزهد في عاجل بهجة الدنيا، وتجافى عن لذاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وشنأ الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة، حديدة النظر، وأبصر حوادث الفتن، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمة، فقد لعمري، استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة، والانهماك فيها، ما تستدلون به على تجنب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق، فاستعينوا بالله، وارجعوا إلى طاعته، وطاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع وأطيع).

ثم تابع عليه السلام محذراً (فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة، والقدوم على الله، والوقوف بين يديه، وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم، وساء مصيرهم، وما العلم بالله والعمل بطاعته إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، فحثه الخوف على العمل بطاعة الله، وإن أرباب العلم وأتباعهم، الذين عرفوا الله فعملوا له، ورغبوا إليه وقد قال الله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماءُ**﴾.

فلا تلتمسوا شيئاً في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيامها، واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فإن ذلك أقل

للتبعة، وأدنى من العذر، وأرجى للنجاة، فقدموا أمر الله وطاعته، وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها، ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته، وطاعة أولي الأمر منكم، واعلموا أنكم عبيد الله، ونحن معكم، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً، وهو موقفكم، ومسائلكم، فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على رب العالمين، يومئذٍ لا تكلم نفس إلا بإذنه).

ثم يتابع عليه السلام:(واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً، ولا يرد عذر مستحق، ولا يعذر غير معذور، بل لله الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل، فاتقوا الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم، وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها، لعل نادماً قد ندم على ما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حق الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون، وإياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنه من خالف أولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبد بأمره دون أمر ولي الله، ونار تلهب، تأكل أبداناً، قد غابت عنها أرواحها، وغلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، واحمدو الله على ما هداكم، واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة، وتأدبوا بآداب الصالحين).

دعاء الإمام الباقر عليه السلام

في الليل وفي السجود وفي القنوت



روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:(كنت أمَهد لأبي فراشه، فأنتظره حتى يأتي، فإذا آوى إلى فراشه ونام، قمت إلى فراشي.

وقد أبطأ عليّ ذات ليلة، فأتيتُ المسجد في طلبه، وذلك بعدما هدأ الناس، فإذا هو في المَسجِد ساجد، وليس في المسجد غيره.

فسمعت حنينه وهو يقول:(سبحانك اللهمَّ، أنتَ ربّي حقاً حقاً، سَجَدتُ لك يا ربي تَعبُّداً ورقاً، اللهمَّ إنَّ عملي ضَعيفٌ فَضاعِفْه لي، اللهمَّ قِنِي عَذابَك يوم تَبْعَثُ عبادك، وتُبْ عَليَّ إنك أنت التوّاب الرحيم).

أما دعاءه عليه السلام في السجود: روي أنه عليه السلام كان يقول في السجدة الأولى من صلاته:

(أسألُكَ بحق حبيبك محمد صلى الله عليه وآله إلا بَدَّلْتَ سَيِّاتِي حسنات، وحاسِبْني حِسَاباً يَسيراً).

ويقول عليه السلام في السجدة الثانية:

(أسألك بحق حبيبك محمد صلى الله عليه وآله إلا ما كَفَيْتَني مؤونَة الدنيا، وكل هَولٍ دون الجنة).

ثم يقول في السجدة الثالثة:

(أسألك بحق حبيبك محمد صلى الله عليه وآله لَمَّا أدخلتني الجنة، وجعلتني من سُكَّانِها، ولمَّا نَجَّيتني من سفعات النار برحمتك، وصلى الله على محمد وآله).

ثم يقول عليه السلام في الرابعة:

(أسألك بِحَقِ حبيبك محمد صلى الله عليه وآله لمَّا غفرت الكثير من ذنوبي والقليل، وقبلتَ مِني العمل اليسير).

ومن أدعية الإمام الباقر عليه السلام في القنوت:

(بِمَنك وكرمك يا من يعلم هواجس السرائر، ومكامن الضمائر، وحقائق الخواطر، يا من هو لِكُلِ غيب حاضر، ولِكِ مَنسٍ ذاكر، وعلى كل شيء قادر، وإلى الكُلِ ناظر، بعد المِهل، وقرب الأجل، وضعف العمل، وأرأب الأمل.

وأنت يا الله الآخر كما أنت الأول، مبيد ما أنشأت، ومصيرهم إلى البلى، وتقلدهم أعمالهم، ومحملها ظهورهم إلى وقت نشورهم من بعثة قبورهم.

عند نفخة الصور، وانشقاق السماء بالنور، والخروج بالمنشر إلى ساحة المحشر، لا ترتد إليهم أبصارهم وأفئدتهم هواء، متراطمين في غمة مما أسلفوا، ومطالبين بما احتقبوا، ومحاسبين هناك على ما ارتكبوا.

الصحائف في الأعناق منشورة، والأوزار على الظهور مارورة، لا انفكاك، ولا مناص، ولا محيص عن القصاص.

قد أقحمتهم الحجة، وحَلُّوا في حِيرة المَحجَّة، وهَمس الضجة، معدول

بهم عن المحجة.

إلا من سبقَتْ له من الله الحسنى، فنَجا من هول المشهد، وعظيم المورد، ولم يكن ممن في الدنيا تمرد، ولا على أولياء الله تَعنَّد، ولهم استبعد، وعنهم بحقوقهم تَفَرَّد.

اللهمَّ فإنَّ القلوب قد بلغت الحناجر، والنفوس قد علت التراقي، والأعمار قد نفذت بالانتظار، لا عن نقص استبصار، ولا عن اتهام مقدار.

ولكن لما تعاني من ركوب معاصيك، والخلاف عليك في أوامرك ونهيك، والتلعب بأوليائك، ومظاهرة أعدائك.

اللهمَّ فَقرّب ما قد قرب، وأورد ما قد دنى، وحقق ظنون الموقنين، وبَلغ المؤمنين تأميلهم من إقامة حَقِك، ونَصر دينك، وإظهار حُجَّتك).



توجيهات الإمام الباقر عليه السلام في العبادة:



١ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (إنّ الله تعالى ليأمر ملكاً فينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أوّل الليل إلى آخره:

ألاَ عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه؟

ألاَ عبد مؤمن يتوب إليَّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه؟

ألا عبد مؤمن قد قتّرت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه؟

ألاَ عبد مؤمن سقيم فيسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه؟

ألا عبد مؤمن مغموم محبوس يسألني أن أطلقه من حبسه وأفرّج عنه قبل طلوع الفجر فأطلقه وأخلّي سبيله؟

ألاَ عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظُلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ بظُلامته؟

قال: فلا يزال ينادي حتى يطلع الفجر).

٢ـ في الركوع قال الإمام الباقر عليه السلام:

(من أتم ركوعه لم يدخله وحشة القبر).

وإتمام الركوع لا يعني الإتيان به على الوجه الظاهري من حركة وقول، وإنما لا بد أن يقترن ذلك بما هو منصوص عليه من الناحية المعنوية والأخلاقية. حيث بدونها لا يتم الركوع ولا يحصل المراد إلا ما رحم ربي. وقد يحصل الفرد على هذه المزية. ولكن حينما يكون قد أجتهد في حضور في الركوع والآداب الأخرى ويوفق إلى درجه عالية منها.

٣ـ وتوجيهاته عليه السلام في فضل ليلة ويوم الجمعة والعبادة فيهما:

عن الباقر عليه السلام أنه قال:(ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة، وإنَّ كلام الطير إذا لقي بعضها بعضاً سلام سلام يوم صالح).

عن الباقر عليه السلام أنه قال:(من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة، أُعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يُعط أحدٌ من الناس، إلا نبياً مرسلاً، أو ملكاً مقرّباً، وأدخله الله الجنة وكل من أحبَّ من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه، وإن لم يكن في حدّ عياله، ولا في حدّ من يشفع له).

وعن الباقر عليه السلام أنه قال: ما من شيء من العبادة يوم الجمعة أحبّ إليّ من الصلاة على محمّد وآله الأطهار(صلّى الله عليهم أجمعين).

وعن الباقر عليه السلام أنه قال:(زوروا الموتى يوم الجمعة، فإنّهم يعلمون بمن أتاهم ويفرحون).

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: سئل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان.

فقال عليه السلام: هي أفضل الليالي بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمنّه، فاجتهدوا في القربة إلى الله(تعالى) فيها، فإنّها ليلة آلى الله(عزّ وجلّ) على نفسه أن لا يردّ سائلاً فيها، ما لم يسأل الله المعصية، وإنّها الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبيّنا صلى الله عليه وآله فاجتهدوا في دعاء الله(تعالى) والثناء عليه). الخبر.

٤ـ وتوجيهاته عليه السلام في الوضوء وصلاة الجماعة

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

(ثلاث كفارات: إسباغ الوضوء في المسبرات والمشي بالليل والنهار إلى الصلوات والمحافظة على الجماعات).

٥ـ ومن كلام له في مسجد الكوفة والعبادة فيه

روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال:(لو علم الناس ما لمسجد الكوفة من الفضل لشدّوا إليه الرحال من بعد البلاد).

وقال عليه السلام: الصلاة المكتوبة فيه تعدل حجة مقبولة، والنافلة تعدل عمرة مقبولة.

٦ـ ومن كلام له في كربلاء:

عن الباقر عليه السلام أنّه قال لرجل:

يا فلان ماذا يمنعك إذا عرضتك حاجة أن تمضي إلى قبر الحسين(صلوات

الله عليه)، وتصلّي عنده أربع ركعات، ثم تسأل حاجتك، إنّ الفريضة عنده تعدل الحج، والنافلة تعدل العمرة.

وعن الباقر عليه السلام أنه قال: من بات ليلة عرفة بأرض كربلاء، وأقام بها حتى يعيد، وينصرف، وقاه الله شرّ سنته.

روي عن محمد بن مسلم عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: قلت له: إذا خرجنا إلى أبيك فلسنا في حجّ؟

قال: بلى.

قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج؟

قال: يلزمك حسن الصحبة لمن يصحبك، ويلزمك قلّة الكلام إلاّ بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع، وكثرة الصلاة، والصلاة على محمد وال محمد، ويلزمك التحفظ عمّا لا ينبغي لك، ويلزمك أن تغضي بصرك(من المحرمات والمشتبهات)، ويلزمك أن تعود على أهل الحاجة من أخوانك، إذا رأيت منقطعاً، والمواساة(أن تناصفه نفقتك)، ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، والورع عمّا نهيت عنه، وترك الخصومة وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان، فإذا فعلت ذلك تم حجّك وعمرتك، واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك، واغترابك عن أهلك، ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان.

وصية الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي



وصية قيمة وكبيرة ولما لا وهي من لسان صدق وقلب طاهر مطهر، حيث هي كلمات تدخل لقلب المستمع من دون استئذان والآن نذكر طرفاً منيراً منها:

(أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كذبت فلا تغضب، وإن مدحت فلا تفرح، وإن ذممت فلا تجزع، وفكّر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة ممّا خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك، فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

واعلم بأنّك لا تكون لنا وليّاً حتّى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: إنّك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنّك رجل صالح لم يسرّك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله، فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزهيده، راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه، فاثبت وأبشر، فإنّه لا يضرّك ما قيل فيك، وإن كنت مبائناً للقرآن، فماذا الذي يغرّك من نفسك.

إنّ المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرّة يقيم أودها ويخالف هواها في محبّة الله، ومرّة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقيل الله عثرته فيتذكر، ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة

ومعرفة لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[1].

يا جابر، استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلّصاً إلى الشكر، واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراءً على النفس وتعرّضاً للعفو.

وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدّة التيقّظ، واستجلب شدّة التيقّظ بصدق الخوف، وأحذر خفي التزين بحاضر الحياة، وتوقَّ مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء.

وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلّص إلى راحة النفس بصحّة التفويض، واطلب راحة البدن باجمام القلب، وتخلّص إلى اجمام القلب بقلّة الخطأ.

وتعرّض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، وتحرّز من إبليس بالخوف الصادق، وإيّاك والرجاء الكاذب، فإنّه يوقعك في الخوف الصادق.

وتزيّن لله عزّ وجلّ بالصدق في الأعمال، وتحبّب إليه بتعجيل الانتقال،

---

(١) الأعراف: آية:٢٠١.

وإيّاك والتسويف، فإنّه بحر يغرق فيه الهلكى، وإيّاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب، وإيّاك والتواني فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون.

واسترجع سالف الذنوب بشدّة الندم، وكثرة الاستغفار، وتعرّض للرحمة وعفو الله بحسن المراجعة، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء، والمناجاة في الظلم.

وتخلّص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق، واستقلال كثير الطاعة، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، والتوسّل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم، واطلب بقاء العزّ بإماتة الطمع، وادفع ذل الطمع بعز اليأس، واستجلب عزّ اليأس ببعد الهمّة.

وتزوّد من الدنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحّة الأبدان، وإيّاك والثقة بغير المأمون، فإنّ للشر ضراوة كضراوة الغذاء.

واعلم أنّه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوّة كغلبة الهوى.

ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك للدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمّة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات.

ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدّي كالجور، ولا جور كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا خوف كالحزن، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلّة اليقين، ولا قلّة يقين كفقد الخوف، ولا فقد خوف كقلّة الحزن على فقد الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب، ورضاك بالحالة التي أنت عليها.

ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة الهوى، ولا قوّة كردّ الغضب، ولا معصية كحب البقاء، ولا ذلّ كذلّ الطمع، وإيّاك والتفريط عند إمكان الفرصة، فإنّه ميدان يجري لأهله بالخسران...).

وصية الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعته



روى الكليني في الكافي فقال: حدثني علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال، عن حفص المؤذن عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب عليه السلام بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمَرَهُم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مسجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزّه عما تنزّه عنه الصالحون قبلكم.

وإياكم أنْ تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله وممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تَزلقوا ألسنتكم به، فإنّ زَلَقَ اللسان فيما يكره الله وما نهى مَردَّاةٌ للعبد عند الله ومقتٌ من الله وصُمٌ وعُميٌ وبُكمٌ يورثهُ الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله تعالى: ﴿صُمٌ بكْمٌ عمْيٌ فهُم لا يرجِعون﴾[1]، يعني ﴿..لا ينطِقون ولا يُؤذَنُ لهُم فيعتذِرون﴾[2].

وإياكم وما نهاكم الله عنْهُ أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمرِ آخرتكم ويأجرُكم عليه.

وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرّع إليه والرغبة فيما عندهُ من الخير الذي لا يُقدرُ قدرهُ ولا يبلغ كنهَهُ أحد.

فأشغلوا ألسنتكم بذلك، عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقبُ أهلَها خلوداً في النار، من مات عليها ولم يتُبْ إلى الله ولم ينزع عنها.

وعليكم بالدعاء فإنّ المسلمين لم يُدركوا نجاحَ الحوائج عند ربهم بأفضل الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة له.

فارغبوا فيما رغبكم الله فيه، وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه، لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله.

---

(١) البقرة:١٨.

(٢) المرسلات: ٣٥ـ ٣٦.

وإياكم أن تشرهَ أنفسكم إلى شيء مما حرّم الله عليكم فإنه مَن انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين.

واعلموا أنّه بئس الحظ لمن خاطر الله بترك طاعة الله، وركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنياً منقطعةً زائلة عن أهلها على خلودِ نعيم الجنة، ولذاتها وكرامةِ أهلها، ويلٌ لأولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرّتهم وأسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة استجيروا الله أن يجيركم أبداً وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوة لنا ولكم إلا به، فإنه لا يتُم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم. وحتى تُبتلوا في أنفسكم وأموالكم، وحتى تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا، وحتى يستذلوكم ويبغضوكم، وحتى يحملوا عليكم الضيم فتحمّلوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة. وحتى تكظموا على الغيظ الشديد في الأذى في الله عز وجل يجترمونه إليكم، وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم ومصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم صلى الله عليه وآله سمعتم قول الله عز وجل لنبيّكم صلى الله عليه وآله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[1]، ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾[2]، فقد كُذّب نبي

---

(١) الأحقاف: ٣٥.

(٢) الأنعام: ٣٤.

الله والرسل من قبله وأُوذوا مع التكذيب بالحق فإن سرّكم أمر الله أتمّ لكم ما آتاكم من الخير.

واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقاييس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوىً ولا رأي ولا مقاييس أغناكم الله عن ذلك بما آتاكم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها. وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم وهم الذين سألهم - وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بإذنه وإلى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء.

وأكثروا من أن تدعوا الله فإن الله يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة والله مُصيرٌ دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة.

فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات الليل والنهار، فإنّ الله أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكرٌ لمن ذكره من المؤمنين.

واعلموا أن الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا

بطاعته واجتناب محارمه التي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه. فإنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحق: ﴿وذروا ظاهِرَ الإثم وباطِنه﴾[1].

واعلموا أنّ ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه. واتبعوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه فخذوا بها ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا، فإن أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدىً من الله. وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم، فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم.

وإياكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم، وقد ينبغي لكم أن تعلموا حدّ سبهم لله كيف هو، إنّه من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله ومن أظلمُ عند الله من استسبّ الله ولأولياء الله فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله ولا قوّة إلا بالله.

عليكم بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده وسنتهم فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ، لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله:

«المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قلّ أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة، من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء. ألا إنّ اتباع الأهواء واتباع

---

(١) الأنعام: ١٢٠.

البدع بغير هدىً من الله ضلالٌ وكل ضلالةٍ بدعة، وكل بدعةٍ في النار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته والصبر والرضا من طاعة الله».

واعلموا أنه لن يؤمن عبدٌ من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له مما أحبَّ وكره.

وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى، وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإياكم، وعليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله والله له حاقرٌ ماقتٌ وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله:(أمرني ربي بحب المساكين المسلمين).

واعلموا أن من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشدّ مقتاً، فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبّوهم، فإن الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبهم فمن لم يحبّ من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين.

وإياكم والعظمة والكبر، فإن الكِبَر رداء الله عز وجل فمن نازع الله في رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة. وإياكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين، فإنه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بُغي عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله. وإياكم أن يحسُد بعضهم بعضاً فإن الكفر أصله الحسد.

وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم، فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول:(إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة). وَلْيُعِنْ بعضكم بعضاً، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول:(إن معونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام).

وإياكم وإعسار أحد من أخوانكم المسلمين أن تعسروه. بالشيء يكون لكم قبله وهو معسر فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول:(ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه).

وإياكم وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم وساعةً بعد ساعة، فإنه من عجّل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل، وإنه من أخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه، ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته، وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنهَ فضلها إلا الله ربّ العالمين.

واعلموا أن السنة من الله قد جرت في الصالحين، وقال صلى الله عليه وآله:(منْ سرّه أن يلقى الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتولَ الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوهم ويسلّم لما انتهى إليه من فضلهم، لأن فضلهم لا يبلغه ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيّ مرسلٌ ولا من دون ذلك، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون).

قال تعالى:﴿فأولئك مع الذين أنعَمَ الله عليهم مِنَ النبيين والصدّيقين

والشهداء والصالحين وحسُنَ أولئك رفيقاً﴾[1] فهذا وجهٌ من وجه فضل اتّباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم، ومن سرّه أن يتمّ الله له إيمانه حتى يكون مؤمناً حقاً حقاً فليتّق الله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء ممّا فسر ممّا حرّم الله إلا وقد دخل في جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقاً.

وإياكم والإصرار على شيء مما حرّم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى:﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]، يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه، فذلك معنى قول الله:﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له.

فاجتهدوا في طاعة الله إن سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقاً حقاً ولا قوّة إلا بالله، وقال عليه السلام:(وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم).

---

(١) النساء:٦٩.

(٢) آل عمران:١٣٥.

واعلموا أن الإسلام هو التسليم والتسليم هو الإسلام فمن سلّم فقد أسلم ومن لم يسلم فلا إسلام له. ومن سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان فليطع الله، فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان.

إياكم ومعاصي الله أن تركبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ الإساءة غلى نفسه، وليس بين الإحسان والإساءة منزلةٌ فلأهل الإحسان عند ربهم الجنة ولأهل الإساءة عند ربهم النار فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه.

واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحدٌ من خلقه شيئاً لا ملكٌ مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.

واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يُصِب رضا الله غلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاةِ أمره من آل محمد صلوات الله عليهم ومعصيتهم من معصية الله، ولم ينكر لهم فضلاً عظُم أو صغُر.

واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأنّ المكذبين هم المنافقون وأن الله عز وجل قال للمنافقين وقوله الحق:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[1]، ولا يفرقنّ أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحدٍ من الناس أخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها.

فإنّ من لم يجعل الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس

---

(١) النساء:١٤٥.

والجن، وإن لشياطين الإنس حيلةً ومكراً وخداع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادةً أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والإنكار والتكذيب فيكونوا سواءً كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾[1]. ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً، فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلةِ شياطين الإنس ومكرهم من أموركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته، وهم لا خير عندهم لا يحلُ لكم أن تظهروهم على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادكم عليه، ورفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[2].

أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى ـ وله المثل الأعلى ـ وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضةً لأهل الباطل فتغضبوا الله

---

(١) النساء:٨٩.

(٢) ص:٢٨.

عليكم فتهلكوا فمهلاً مهلاً يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة.

أحبوا في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وابذلوا مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم ولا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها، هذا أدبُنا أدبُ الله فخذوا به وتفهموه وأعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به.

وإياكم والتجبر على الله واعلموا أن عبداً لم يبتلَ بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله فاستقيموا لله ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أجارنا الله وإياكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم إلا بالله.

صبّروا النفس على البلاء في الدنيا فإنّ تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبةٍ عند الله في الآخرة من مُلك الدنيا، وإن طال تتابع نعيمها.

واعلموا أن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه، فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً، وإذا لم يرد الله بعبدٍ خيراً وكَله إلى نفسه، وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطِه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يُعطه الله أن يعقد قلبه عليه، ولم يعطه العمل به حجّة عليه.

فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم، ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

ومن سرّه أن يعلم الله بحبه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا، ألم يسمع قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1].

والله، لا يطيع الله عبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبدٌ أبداً إلا أحبه الله، ولا والله لا يدع أحدٌ اتباعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً إلا عصى الله ومن ماتَ عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النار.

والحمد لله رب العالمين

نوافل الليل عن راهب أهل البيت×



روي أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يصلي نوافل الليل، ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجدة والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب، ويكرر ذلك، وكان من دعائه عليه السلام عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، وكان

(١) آل عمران:٣١.

يبكي من خشية الله حتى تخضلّ لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة.

أسألك أن تفرّغني لعبادتك



عن أحمد بن عبد الله عن أبيه قال:(دخلت على الفضل بن الربيع وهو على سطح فقال لي: إشرف على هذا البيت وانظر ما ترى؟

فقلت: ثوباً مطروحا.

فقال: أنظر حسناً فتأملت.

فقلت: رجل ساجد.



فقال لي: تعرفه؟

هو موسى بن جعفر أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلاّ على هذه الحالة، إنه يصلي الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكّل من يترصّد أوقات الصلاة، فإذا أخبره وثب يصلّي من غير تجديد وضوء، وهو دأبه فإذا صلّى العتمة أفطر، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، وقال بعض عيونه: كنت أسمعه كثيراً يقول في دعائه:

(اللـهم إنك تعلم أنني كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك، اللـهم وقد فعلت فلك الحمد).

دعاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهو ساجد



وروى علي بن حديد قال: كان موسى بن جعفر عليه السلام يقول وهو ساجد بعد فراغه من صلاة الليل:

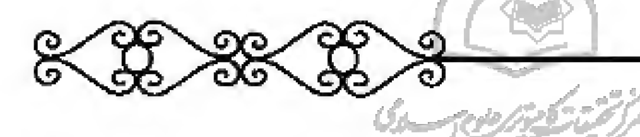
لَكَ الْمَحْمِدَةُ إِنْ أَطَعْتُكَ وَلَكَ الْحُجَّةُ إِنْ عَصَيْتُكَ لا صُنْعَ لِي وَلا لِغَيْرِي فِي إِحْسانٍ إِلاَّ بِكَ يا كائِناً قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَيا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَدِيلَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَمِنْ شَرِّ الْمَرْجِعِ فِي الْقُبُورِ وَمِنَ النَّدامَةِ يَوْمَ الآزِفَةِ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ عَيْشِي عِيشَةً نَقِيَّةً وَمِيتَتِي مِيتَةً سَوِيَّةً وَمُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً كَرِيماً غَيْرَ مُخْزٍ وَلا فاضِحٍ، اللهمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَئِمَّةِ يَنابِيعِ الْحِكْمَةِ وَأُولِي النِّعْمَةِ وَمَعادِنِ الْعِصْمَةِ وَاعْصِمْنِي بِهِمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَلا تَأْخُذْنِي عَلى غِرَّةٍ وَلا عَلى غَفْلَةٍ وَلا تَجْعَلْ عَواقِبَ أَعْمالِي حَسْرَةً وَارْضَ عَنّي فَإِنَّ مَغْفِرَتَكَ لِلظّالِمِينَ وَأَنا مِنَ الظّالِمِينَ، اللهمَّ اغْفِرْ لِي ما لا يَضُرُّكَ وَأَعْطِنِي ما لا يَنْقُصُكَ فَإِنَّكَ الْوَسِيعُ رَحْمَتُهُ الْبَدِيعُ حِكْمَتُهُ وَأَعْطِنِي السَّعَةَ وَالدَّعَةَ وَالأَمْنَ وَالصِّحَّةَ وَالنُّجُوعَ وَالْقُنُوعَ وَالشُّكْرَ وَالْمُعافاةَ وَالتَّقْوى وَالصَّبْرَ وَالصِّدْقَ عَلَيْكَ وَعَلى أَوْلِيائِكَ وَالْيُسْرَ وَالشُّكْرَ وَاعْمُمْ بِذلِكَ يا رَبِّ أَهْلِي وَوَلَدِي وَإِخْوانِي فِيكَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ وَأَحَبَّنِي وَوَلَدْتُ وَوَلَدَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ يا رَبَّ الْعالَمِينَ.

قال القمي بعد ذكر الدعاء: قال ابن أُشيم: هذا الدعاء يعقب الثماني

ركعات صلاة الليل قبل صلاة الوتر، ثم تصلي الثلاث ركعات صلاة الوتر، فإذا سلمت قلت وأنت جالس:

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لا تَنْفَذُ خَزائِنُهُ وَلا يَخافُ آمِنُهُ رَبِّ إِنِ ارْتَكَبْتُ الْمَعاصِيَ فَذَلِكَ ثِقَةٌ مِنِّي بِكَرَمِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِكَ وَتَعْفُو عَنْ سَيِّئاتِهِمْ وَتَغْفِرُ الزَّلَلَ وَإِنَّكَ مُجِيبٌ لِداعِيكَ وَمِنْهُ قَرِيبٌ وَأَنَا تائِبٌ إِلَيْكَ مِنَ الْخَطايا وَراغِبٌ إِلَيْكَ فِي تَوْفِيرِ حَظِّي مِنَ الْعَطايا يا خالِقَ الْبَرايا يا مُنْقِذِي مِنْ كُلِّ شَدِيدَةٍ يا مُجِيرِي مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ وَفِّرْ عَلَيَّ السُّرُورَ وَاكْفِنِي شَرَّ عَواقِبِ الأُمُورِ فَأَنْتَ اللهُ عَلَى نَعْمائِكَ وَجَزِيلِ عَطائِكَ مَشْكُورٌ، وَلِكُلِّ خَيْرٍ مَذْخُورٌ.

صاحب البيت حرٌّ أم عبد؟



روي أنه كان الإمام الكاظم عليه السلام يمشي في الأزقّة يوماً فسمع غناءً ماجناً ينبعث من أحد البيوت. وفي الأثناء خرجتْ فتاة، فتوقّف الإمام وسلّم عليها، ثم سألها قائلاً: صاحب البيت حرٌّ أم عبد؟.

فقالت متعجّبة: بل حرّ.

فقال الإمام: صدقتِ لو كان عبداً لخاف سيّده.

عادت الفتاة وسألها صاحب البيت ـ واسمه بشر ـ عن سبب تأخّرها، فقالت: مرّ رجلٌ وسألني: صاحب البيت حرّ أم عبد.

فقال بشر: وبماذا أجبتيه؟

قالت الفتاة: قلت له: حرّ.

فقال لي: صدقتِ لو كان عبداً لخاف سيّده.

أطرق بشر مفكراً، وشعر بالكلمات تهزّ أعماقه، فانطلق خلف الإمام حافياً يعلن توبته وعودته إلى أحضان الدين والإيمان. ومن ذلك اليوم دُعي ببشر الحافي، واشتهر بين الناس بزهده وعبادته.

الإمام الكاظم عليه السلام والإخلاص في العمل



عن الإمام الكاظم عليه السلام إن الإخلاص في العمل مراتب متفاوتة:

١ـ مرتبة الشاكرين، وهم الذين يعبدون الله تعالى شكراً على نعمائه التي لا تحصى.

٢ـ عبادة المقربين، وهم الذين يعبدون الله تقرباً إليه والقرب والبعد معنويان.

٣ـ عبادة المستحيين، وهم قوم يبعثهم على الأعمال والطاعات والحياء من الله تعالى لأنهم علموا أنه مطلع على ضمائرهم وعالم بما في خواطرهم.

٤ـ عبادة المتلذذين، وهم الذين يتلذذون بعبادة ربهم بأعظم ممّا يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا.

٥ـ عبادة المحبين، وهم الذين وصلوا بطاعتهم وعبادتهم إلى أعلى درجات الكمال من حب الله.

٦ـ عبادة العارفين، وهم الذين بعثهم على العبادة كمال معبودهم وانه أهل للعبادة.

٧ـ عبادة الله لنيل ثوابه أو الخلاص من عقابه.

عبادة الامام الرضا (عليه السلام)



قال: رجاء بن أبي الضحاك: بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى (عليه السلام) من المدينة، وقد أمرني أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز وفارس ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار حتى أقدم به عليه، فكنت معه من المدينة إلى مرو، فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجل منه، وكان إذا أصبح صلى الغداة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ويصلي على النبي (صلى الله عليه وآله) حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة يبقى فيها حتى يتعالى النهار، ثم أقبل على الناس يحدثهم ويعظهم إلى قرب الزوال، ثم جدد وضوءه وعاد إلى مصلاه فإذا زالت الشمس قام فصلى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد، ويقرأ في الأربع في كل ركعة الحمد، وقل هو

الله أحد، ويسلّم في كل ركعتين ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤذّن ويصلي ركعتين، ثم يقيم ويصلي الظهر، فإذا سلّم سبح الله وحمده وكبره وهلله ما شاء الله، ثم سجد سجدة الشكر يقول فيها مائة مرة شكراً لله، فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد، ويسلم في كل ركعتين، ويقنت في ثانية كل ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤذن ثم يصلي ركعتين ويقنت في الثانية فإذا سلم قام وصلى العصر، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ثم سجد سجدة يقول فيها مائة مرة حمداً لله، فإذا غابت الشمس توضأ وصلى المغرب ثلاثاً بأذان وإقامة وقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله، ثم يسجد سجدة الشكر ثم يرفع رأسه ولم يتكلم حتى يقوم ويصلي أربع ركعات بتسليمتين ويقنت ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد، ويقرأ في الركعتين الباقيتين الحمد وقل هو الله، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله، ثم يفطر ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم جلس في مصلاه يذكر الله عزّ وجل ويسبحه ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر، ثم يأوي إلى فراشه.

فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار فاستاك، ثم توضأ، ثم قام إلى صلاة الليل فيصلي ثمان ركعات ويسلم في كل ركعتين يقرأ في الأوليين منها في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة، ثم يصلي صلاة جعفر بن أبي طالبعليه السلام أربع ركعات يسلّم في كل ركعتين ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح ويحتسب بها من صلاة الليل، ثم يقوم، فيصلي الركعتين الباقيتين يقرأ في الأولى الحمد وسورة الملك، وفي الثانية الحمد وهل أتى على الإنسان، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع يقرأ في كل ركعة منهما الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم قام، فصلّى ركعة الوتر يتوجه فيها ويقرأ فيها الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ بربّ الفلق مرّة واحدة، وقل أعوذ برب الناس مرّة واحدة ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة، ويقول في قنوته:

(اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، انه لا يذل من واليت، ولا يعزّ من عاديت تباركت ربّنا وتعاليت).

ثم يقول:(استغفر الله وأسأله التوبة) سبعين مرّة، فإذا سلم جلس في التعقيب ما شاء الله..

فإذا قرب من الفجر قام فصلى ركعتي الفجر يقرأ في الأولى الحمد وقل

يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد فإذا طلع الفجر أذن وأقام وصلى الغداة ركعتين، فإذا سلم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار. وكانت قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد وإنا انزلناه، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة، فإنه كان يقرأ فيها بالحمد وسورة الجمعة والمنافقين وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى الحمد وسورة الجمعة، وفي الثانية الحمد وسبّح اسم ربك الأعلى، وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الاثنين ويوم الخميس في الأولى الحمد وهل أتى على الإنسان، وفي الثانية الحمد وهل أتاك حديث الغاشية. وكان يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة. ويخفي القراءة في الظهر والعصر، وكان يسبّح في الأخيرتين يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاث مرات، وكان قنوته في جميع صلواته:

(رب اغفر وأرحم وتجاوز عمّا تعلم إنك أنت الأعز الأجلّ الأكرم).

وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيام صائماً لا يفطر فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار. وكان في الطريق يصلي فرائضه ركعتين ركعتين إلا المغرب فإنه كان يصليها ثلاثاً ولا يدع نافلتها ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً، وكان يقول بعد كل صلاة يقصرها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاثين مرة ويقول: هذا تمام الصلاة.

وما رأيته صلى الضحى في سفر ولا حضر، وكان لا يصوم في السفر شيئاً، وكان يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها، وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى، وسأل الله الجنّة وتعوذ به من النار، وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع صلواته بالليل والنهار.

وكان إذا قرأ قل هو الله أحد قال سراً: يا أيها الكافرون، فإذا فرغ منها قال: ربي الله وديني الإسلام.

وكان إذا قرأ: والتين والزيتون قال عند الفراغ منها: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.

وكان إذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة قال عند الفراغ منها: سبحانك اللهم، وكان يقرأ في سورة الجمعة﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة﴾ للذين اتقوا﴿والله خير الرازقين﴾.

وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: الحمد لله رب العالمين.

وإذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سراً: سبحان ربي الأعلى.

وإذا قرأ يا أيّها الذين آمنوا قال: لبيك اللّهم لبيك سرّاً، وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير، عن أبيه، عن آبائه، وعن علي، عن رسول الله ﷺ فلما وردت به على المأمون سألني عن حاله في طريقه، فأخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره وظعنه وإقامته، فقال لي:

يا ابن أبي الضحاك هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم فلا تخبر أحداً بما شاهدته منه لئلا يظهر فضله إلاّ على لساني، وبالله استعين على ما أقوى من الدفع منه والإساءة إليه.

أرفع الوسادة وخذ ما تحتها



ومن معالي كرم الإمام الرضا عليه السلام ما رواه أحمد بن عبيد الله عن الغفاري، قائلاً: كان لرجل من آل أبي رافع ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ عليَّ حق فتقاضاني، وألحَّ عليَّ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجهت نحو الإمام الرضا عليه السلام وكان في العُريض، فلما قربت من بابه خرج وعليه قميص ورداء فلما نظرت إليه، استحييت منه، ووقف لما رآني فسلمت عليه وكان ذلك في شهر رمضان.

فقلت له: جعلت فداك لمولاك ـ فلان ـ عليَّ حق، شهرني. فأمرني بالجلوس حتى يرجع فلم أزل في ذلك المكان حتى صليت المغرب، وأنا صائم وقد مضى بعض الوقت فهممت بالانصراف، فاذا الإمام قد طلع وقد أحاط به الناس، وهو يتصدّق على الفقراء والمحوجين، ومضيت معه حتى دخل بيته، ثم خرج فدعاني فقمت إليه، وأمرني بالدخول الى منزله فدخلت، وأخذت أحدثه عن أمير المدينة فلما فرغت من حديثي قال لي: ما أظنّك أفطرت بعد.

قلت: لا.

فدعا لي بطعام، وأمر غلامه أن يتناول معي الطعام ولمّا فرغت من الإفطار أمرني أن أرفع الوسادة، وآخذ ما تحتها، فرفعتها، فاذا دنانير فوضعتها في كُمّي، وأمر بعض غلمانه أن يبلغوني الى منزلي، فمضوا معي، ولمّا صرت الى منزلي دعوت السراج ونظرت الى الدنانير، فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرين ديناراً، وقد كتب على دينار منها: إنّ حقّ الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك.

كلمات من نور



كثيرة تلك كلمات الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام غريب طوس حجة الله على خلقه، ومصباح شريعته، نذكر منها ما توفر:

١ـ من أحبّ عاصياً فهو عاص، ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو ظالم، انه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطّلب: ايتوني بأعمالكم لا بأنسابكم وأحسابكم، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ، فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.

٢ـ من تذكّر مصابنا، وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم

القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

قال: وقال الرضا عليه السلام:

من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة على محمّد وآله، فإنّها تهدم الذنوب هدماً.

وقال عليه السلام:

الصلاة على محمّد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير.

٣ـ يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنّة.

ألا انّ الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله، وحصّل لهم رضوان الله تعالى، ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمّد الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك، أو تعلّم منك، فيقف فيدخل الجنّة ومعه فئاماً وفئاماً ـ حتى قال عشراً ـ وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين؟

٤ـ لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه وسنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله وسنّة من وليّه عليه السلام. فأما السنّة من ربّه فكتمان السر. أمّا السنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله فمداراة الناس. وأمّا السنّة من وليّه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء.

٥ـ من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم وصديق الجاهل في تعب وأفضل المال ما وقي به العرض وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه والمؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقّه.

٦ـ إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً فإذا أقبلت تبصّرت وفهمت، وإذا أدبرت كلّت وملّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها.

٧ـ قيل للإمام الرضا عليه السلام: كيف أصبحت؟

فقال عليه السلام: أصبحت بأجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ولا ندري ما يفعل بنا؟

حقّ المؤمن أفضل من الصيام والاعتكاف



سئل الرضا علي بن موسى عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟

فقال: انّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، والمواساة له في ماله، والنصرة له على من ظلمه، وان كان فيء للمسلمين وكان غائباً اخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه ولا يغشه ولا يخونه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يكذبه، ولا يقول له اف فإذا قال له اف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له انت عدوي فقد كفّر احدهما صاحبه، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

ومن اطعم مؤمناً كان أفضل من عتق رقبة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمناً من عرى كساه الله من سندس وحرير الجنة ومن اقرض مؤمناً قرضاً يريد به وجه الله عزّ وجلّ حسب له ذلك حساب الصدقة حتى يؤديه إليه، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن قضى لمؤمن حاجة كان أفضل من صيامه واعتكافه في المسجد الحرام وانما المؤمن بمنزلة الساق من الجسد، فإذا سقطت تداعى لها سائر الجسد وان أبا جعفر الباقر عليه السلام استقبل الكعبة وقال:

الحمد لله الذي كرّمك وشرّفك وعظمّك، وجعلك مثابة للناس وامنا والله

لحرمة المؤمن اعظم من حرمة منك، ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلم عليه.

فقال له عند الوداع: اوصني.

فقال: اوصيك بتقوى الله وبرّ اخيك المؤمن فاحبب له ما تحب لنفسك وان سألك فاعطه، وان كفّ عنك فاعرض عليه، لا تملّه فانه لا يملّك وكن له عضداً، فإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسلّ سخيمته، فإن غاب فاحفظه في غيبته، وان شهد فاكنفه، واعضده وزره واكرمه والطف به، فانه منك وانت منه، وفطرك لاخيك المؤمن، وادخال السرور عليه أفضل من الصيام واعظم اجراً.

صورة من عبادة الإمام الجوادعليه السلام



ذكر أن الإمام الجوادعليه السلام كان كثير النوافل، ويقول الرواة: كان يصلّي ركعتين يقرأ في كلّ ركعة سورة الفاتحة، وسورة الإخلاص سبعين مرّة.

وكان كثير العبادة في شهر رجب، وقد روى الريّان بن الصلت، قال: صام أبو جعفر الثانيعليه السلام لمّا كان ببغداد يوم النصف من رجب، ويوم سبع وعشرين منه، وصام معه جميع حشمه، وأمرنا أن نصلّي بالصلاة التي هي اثنتا عشرة ركعة، تقرأ في كلّ ركعة الحمد وسورة، فإذا فرغت قرأت الحمد أربعاً، وقل هو الله أحد أربعاً، والمعوّذتين أربعاً، وقلت: لا إله إلاّ الله والله

أكبر، وسبحان الله والحمد لله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم أربعاً، الله الله ربّي، ولا أشرك به شيئاً أربعاً، لا أشرك بربّي أحداً أربعاً.

وكان يقول عليه السلام:(إنّ في رجب لليلة خير ممّا طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين من رجب).

وفي حج الإمام الجواد عليه السلام ذكر أنه كثير الحجّ..

روى الحسن بن علي الكوفي بعض أعمال حجّه، قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس، وطاف بالبيت يستلم الركن اليماني في كل شوط، فلمّا كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسحه بيده ثمّ مسح وجهه بيده، ثمّ أتى المقام، فصلّى خلفه ركعتين، ثمّ خرج إلى دبر الكعبة إلى الملتزم، فالتزم البيت، وكشف الثوب عن بطنه، ثمّ وقف عليه طويلاً يدعو، ثمّ خرج من باب الحنّاطين وتوجّه.

وقال: فرأيته في سنة(٢١٩ هـ) ودّع البيت ليلاً، يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كلّ شوط، فلمّا كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريباً من الركن اليماني، وقوف الحجر المستطيل، وكشف الثوب عن بطنه، ثمّ أتى الحجر فقبّله ومسحه، وخرج إلى المقام فصلّى خلفه، ثمّ مضى ولم يعد إلى البيت، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة أشواط وبعضهم ثمانية.

وروى علي بن مهزيار بعض الخصوصيات في حجّ الإمام عليه السلام، قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء، وصلّى خلف المقام، ثمّ دخل زمزم فاستقى منها بيده بالدلو الذي يلي الحجر، وشرب منه وصبّ على

بعض جسده، ثمّ اطلع في زمزم مرّتين، وأخبرني بعض أصحابنا أنّه رآه بعد ذلك في سنة فعل مثل ذلك.

وكان هذا التدقيق من الرواة في نقل هذه الخصوصيّات، باعتبار أنّ فعل الإمامعليه السلام من السنّة التي يتعبّد بها عند الشيعة.

من كلمات الإمام الجوادعليه السلام المنيرة

١ـ كيف يضيع مَنِ الله كافلُه، وكيف ينجو منِ الله طالبُه، ومَنِ انقطع لله وكّله الله إليه، ومن عمل على غير علم كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح، مَن أطاع هواه أعطى عدوّه مناه.

٢ـ حَسْبُ المرء من كمال المروءة تركُه ما لا يَجْمُلُ به، ومن حيائه ألاّ يلقى أحداً بما يكره، ومن أدبه ألا يترك ما لا بدَّ له منه، ومن عرفانه علمُه بزمانه، ومن ورعه غضُّ بصره وعفة بطنه، ومن حُسن خُلُقه كفُّه أذاه، ومن سخائه برُّه بمن يجب حقّه عليه وإخراجه حقّ الله من ماله، ومن إسلامه تركه ما لا يعنيه وتجنّبه الجدال والمراء في دينه.

٣ـ ثلاثة يَبلُغْنَ بِالعبدِ رِضوانَ اللهِ تعالى: كِثرةُ الاستغفار، وَلِينُ الجانبِ، وَكِثرة الصَّدَقة، وثلاث مَن كُنَّ فِيهِ لَم يَندم: تَركُ العَجَلة، وَالمَشُورة، وَالتوكُّل على الله عِند العَزم.

عبادة الإمام الهاديعليه السلام



جا في سيرة الإمام الهاديعليه السلام أنه من أعبد الناس في زمانه، وهو كذلك لأنه أعرف الناس بالله تعالى وأقربهم إليه، ويعرف حقيقة عبادة الله، ونيته بالعبادة كما قلنا عند سائر المعصومين عليهم السلام، عبادة من أجل الله لأنه أهل للعبادة، لا خوفاً ولا طمعاً كما هو حال العبيد والتجار.

وجاء: إنّ الاقبال على الله والإنابة إليه واحياء الليالي بالعبادة ومناجاة الله وتلاوة كتابه هي السّمة البارزة عند أهل البيتعليهم السلام.

أما الإمام الهاديعليه السلام فلم يرَ الناس في عصره مثله في عبادته وتقواه وشدّة تحرّجه في الدين، فلم يترك نافلة من النوافل إلاّ أتى بها، وكان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب سورة الحمد وأول سورة الحديد إلى قوله تعالى:﴿انّه عليم بذات الصدور﴾ وفي الركعة الرابعة سورة الحمد وآخر سورة الحجرات.

الصلاة على النبي وأهل بيته عليهم السلام



حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد العابد قال: سألت مولاي أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام في مسير له بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين أن يملي علي الصلاة على النبي وأوصيائه عليه وعليهم السلام أحضرت معي قرطاسا كبيرا فأملى علي لفظا من غير كتاب، قال:

اكتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:

اللهم صل على محمد كما حمل وحيك، وبلغ رسالاتك، وصل على محمد كما أحل حلالك وحرم حرامك وعلم كتابك، وصل على محمد كما اقام الصلاة، وأدى الزكاة، ودعا إلى دينك، وصل على محمد كما صدق بوعدك، وأشفق من وعيدك، وصل على محمد كما غفرت به الذنوب، سترت به العيوب، وفرجت به الكروب، وصل على محمد كما دفعت به الشقاء، وكشفت به العماء، واجبت به الدعاء، ونجيت به من البلاء، وصل على محمد كما رحمت به العباد، وأحييت به البلاد وقصمت به الجبابرة، وهلكت به الفراعنة، وصل على محمد كما أضعفت به الأموال، وحذرت به من الأهوال، وكسرت به الأصنام، ورحمت به الأنام وصل على محمد كما بعثته بخير الأديان، وأعززت به الإيمان وتبرت به الأوثان وعصمت به البيت الحرام، وصل على محمد وأهل بيته الطاهرين الأخيار وسلم تسليما.

فصارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم

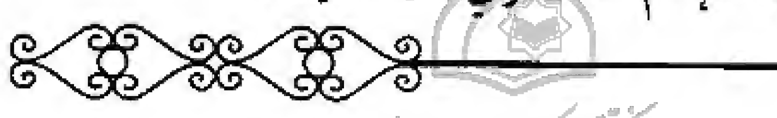


كان الإمام العسكري عليه السلام في السجن، وكان المشرف على السجن صالح بن وصيف، فأمره العباسيون بالتضييق على الإمام، فقال: ماذا اصنع وقد وكّلت به رجلين من شرّ خلق الله، فصارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الحارسين، وقال لهما: ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

فقالا له: ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه، ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة.

من وصية للإمام العسكري عليه السلام لشيعته:



(أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صلوا في عشائرهم، وشاهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فان الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا شيعي فيسرني ذلك، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيئاً، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فانه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله، وقرابة من رسول الله وتطهير من الله، لا يدعيه

غيرنا إلا كذاب، اكثروا ذكر الله وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حسنات. احفظوا ما أوصيتكم به واستودعكم الله واقرأ عليكم السلام).

العبادة في السر مع الامام



عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العبادة في السر مع الامام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته، مع الامام منكم الظاهر؟

فقال: يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والامن في دولة الحق واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتر بها من عوده في وقتها فأتمها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستترا بها من عوده في وقتها فأتمها، كتب الله عز وجل بها له خمسا وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله عز وجل له بها عشرين حسنة ويضاعف الله عز وجل حسنات المؤمن منكم إذا

أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافا مضاعفة إن الله عز وجل كريم.

قلت: جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكن احب أن اعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل اعمالا من أصحاب الامام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سرا من عدوكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنتظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف مع عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الاعمال، فهنيئا لكم.

قلت: جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من اصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالا من أصحاب دولة الحق والعدل؟

فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر، حتى لا يستخفي بشئ من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر واحد فابشروا.

أي عقل له وهو يطيع الشيطان



عن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلاة[1].

وقلت: هو رجل عاقل.

فقال: أبوعبد الله وأي عقل له وهو يطيع الشيطان؟

فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟

فقال: سله هذا الذي ياتيه من أي شيء هو؟ فإنه يقول لك من عمل الشيطان[2].

العقلاء هم أولو الالباب



روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل[3] ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه أفضل من

(١) أي بالوسواس في نيتهما أو أفعالهما أو شرائطهما وسببه فساد العقل أو الجهل بالشرع.

(٢) فهو يعلم ان الوسوسة من عمل الشيطان لما في قوله تعالى (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس) ولكنه لا يتمكن من طرده حين العمل.

(٣) أي خروجه من بلده طلبا للخير والثواب كالحج والجهاد او تحصيل العلم ونحو ذلك.

اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الالباب، الذين قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

أجناد العقل



عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل.

فقال أبوعبد الله عليه السلام: اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة:

فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا.

فقال أبوعبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين[2] عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى:

خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي، قال: ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل فقال له:

---

(١) البقرة: ٢٦٩ وفيها(وما يذكر الا اولو الالباب).

(٢) يطلق الروحاني على الاجسام اللطيفة وعلى الجواهر المجردة ان قيل بها.(آت).

استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال: نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال: قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند:[1] الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والايمان وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل وضده الجور، والرضا وضده السخط، والشكر وضده الكفران، والطمع وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرأفة وضدها القسوة، والرحمة وضدها الغضب، والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق، والعفة[2] وضدها التهتك، والزهد وضده الرغبة، والرفق[3] وضده الخرق، والرهبة وضده الجرأة، والتواضع وضده الكبر، والتؤدة[4] وضدها التسرع، والحلم وضدها السفه، والصمت[5] وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار[6]، والتسليم وضده

---

(١) لمذكور فيما يلي ثمانية وسبعون جندا ولكنه قد تكرر ذكر بعض الجنود فافهم.

(٢) العفة هي منع البطن والفرج عن المحرمات والشبهات ومقابلها التهتك وعدم المبالات بهتك ستره في ارتكاب المحرمات. أو، هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل إلى الافراط والتفريط.

(٣) الرفق هو حسن الصنيعة والملائمة وضده الخرق بالضم وبالتحريك.

(٤) التؤدة هي: بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها: الرزانة والتأني اي: عدم المبادرة إلى الامور بلا تفكر فانها توجب الوقوع في المهالك.

(٥) الصمت هو السكوت عما لايحتاج إليه وضده الهذر بالتحريك وهو التكلم بما لا ينبغي.

(٦) الاستسلام هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق والاذعان للحق من غير تزلزل واضطراب.

الشك، والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر، والتذكر[1] وضده السهو، والحفظ وضده النسيان، والتعطف وضده القطيعة، والقنوع وضده الحرص، والمؤاساة وضدها المنع، والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر، والطاعة وضدها المعصية، والخضوع وضده التطاول[2]، والسلامة وضدها البلاء، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والامانة وضدها الخيانة، والاخلاص وضده الشوب، والشهامة وضدها البلادة، والفهم[3] وضده الغباوة، والمعرفة وضدها الانكار، والمداراة وضدها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدها المماكرة، والكتمان وضده الافشاء، والصلاة وضدها الاضاعة، والصوم وضده الافطار، والجهاد وضده النكول، والحج وضده نبذ الميثاق، وصون الحديث وضده النميمة، وبر الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدها الرياء، والمعروف وضده المنكر، والستر وضده التبرج[4]، والتقية وضدها الاذاعة، والانصاف وضده الحمية، والتهيئة[5] وضدها البغي، والنظافة وضدها القذر، والحياء[6] وضدها الجلع، والقصد وضده العدوان، والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة،

---

(١) في بعض النسخ (التفكر).

(٢) التطاول: التكبر والترفع.

(٣) كذا في النسخ والصحيح الفطنة كما في العلل.

(٤) التبرج: اظهار الزينة.

(٥) التهيئة: الموافقة والمصالحة بين الجماعة وامامهم.

(٦) جلع: هو قلة الحياء وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة وهو بمعنى النزع.

والبركة وضدها المحق[1]، والعافية وضدها البلاء، والقوام[2] وضده المكاثرة، والحكمة وضدها الهواء، والوقار وضده الخفة، والسعادة وضدها الشقاوة، والتوبة وضدها الاصرار، والاستغفار وضده الاغترار، والمحافظة وضدها التهاون، والدعاء وضده الاستنكاف، والنشاط وضده الكسل، والفرح وضده الحزن، والالفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي، أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل، وينقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله؟.

---

(١) المحق هو النقص والمحو والابطال.

(٢) القوام بفتح القاف كسحاب العدل وما يعاش به، والمكاثرة المغالبة في الكثرة اي تحصيل متاع الدنيا زائدا على قدر الحاجة للمباهات والمغالبة وفي بعض النسخ المكاشرة وهي المضاحكة.

إنما يتقبل الله من المتقين



عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبوابا أربعة[١] لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا[٢] إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل [ما] وعده، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار[٣] وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى**﴾[٤] وقال: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾[٥] فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون.

---

(١) اشار بالابواب الاربعة إلى التوبة عن الشرك والايمان بالوحدانية والعمل الصالح والاهتداء إلى الحجج عليهم السلام كما يتبين مما ذكر بعده، واصحاب الثلاثة اشارة إلى من لم يهتد إلى الحجج.

(٢) تاهوا تيها اي حاروا حيرة والشروط والعهود كناية عن الامور الاربعة المذكورة اذ هي شروط للمغفرة وعهود.

(٣) المنار جمع منارة على ما قاله ابن الاثير وهو علم الطريق.

(٤) طه: ٨٥.

(٥) المائدة: ٣١.

إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الاقرار بما انزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فانه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، إن الله قد استخلص الرسل لامره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره، فقال: ﴿**وإن من امة إلا خلا فيها نذير**﴾[1] تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله عز وجل يقول: ﴿**فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾[2] وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فانهم علامات الامامة والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا[3] الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار[4] تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم.

---

(١) الفاطر:٢٤.

(٢) الانبياء:٤٦.

(٣) أي: اقتفوا.

(٤) كانه اراد به ان لم يتيسر لكم الوصول إلى الامام فالتمسوا آثاره(في).

فرض الله عز وجل على العباد خمسا



عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: فرض الله عز وجل على العباد خمسا، أخذوا أربعا وتركوا واحدا.

قلت: أتسميهن لي جعلت فداك؟

فقال: الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيلعليه السلام فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثم نزل الصوم فكان رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال، ثم نزل الحج فنزل جبرئيلعليه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عز وجل﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ وكان كمال الدين بولاية علي ابن أبي طالبعليه السلام[1] فقال عند ذلك رسول اللهصلى الله عليه وآله: امتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، ويقول قائل ـ فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني ـ فأتتني عزيمة من الله عز

---

(١) وذلك لانه(ع) صار امامهم ووليهم وقيمهم من قبل الله ورسوله فيما يحتاجون اليه من امر دينهم فلم يبق لهم من امر دينهم ما لا يمكنهم الوصول إلى معرفته.

وجل بتلة[1] أوعدني إن لم ابلغ أن يعذبني، فنزلت﴿**يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين**﴾[2] فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس إنه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله، ثم دعاه فأجابه، فاوشك أن ادعى فاجيب وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهم اشهد ـ ثلاث مرات ـ ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

قال أبو جعفر عليه السلام: كان والله [علي عليه السلام] أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضر، فدعا عليا فقال: يا علي إني اريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك والله فيها يا زياد أحدا من الخلق ثم إن عليا عليه السلام حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثنا عشر ذكرا فقال لهم: يا بني إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثنا عشر ذكرا، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإني أخبركم بصاحبكم، إلا إن هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما وأطيعوا، ووازروهما فإني قد ائتمنتهما على ما ائتمنني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله مما ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فأوجب الله لهما من علي عليه السلام ما أوجب لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) اي مقطوعة.

(٢) المائدة: ٦٧.

فلم يكن لاحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره، وإن الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم، ثم إن الحسن عليه السلام حضره الذي حضره فسلم ذلك إلى الحسين عليه السلام، ثم إن حسينا حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة ـ بنت الحسين عليه السلام ـ فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطونا لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا.

بني الاسلام على خمسة أشياء



عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الاسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة.

فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟

فقال: الولاية أفضل، لانها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن.

قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟

فقال: الصلاة إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الصلاة عمود دينكم.

قال: قلت: ثم الذي يليها في الفضل؟

قال: الزكاة لانه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزكاة تذهب الذنوب.

قلت: والذي يليها في الفضل؟

قال: الحج قال الله عز وجل:﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ومن طاف بهذا البيت طوافا أحصى فيه اسبوعه وأحسن ركعتيه غفر الله له وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال.

قلت: فماذا يتبعه؟ قال: الصوم.

قلت: وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟

قال: قال رسول الله ﷺ الصوم جنة من النار، قال: ثم قال: إن أفضل الاشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه، إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياما غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الاربعة شيء يجزيك مكانه غيره، قال: ثم قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته، إن الله عز وجل يقول:﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[2] أما لو أن رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عز وجل حق

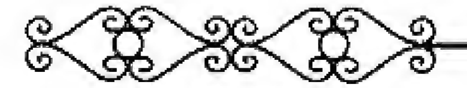
---

(١) آل عمران آية:٩٧.

(٢) النساء: ٨٠

في ثوابه ولا كان من أهل الايمان، ثم قال: اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته.

أي الاعمال أفضل عند الله



عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيها العالم أخبرني أي الاعمال أفضل عند الله؟

قال: ما لا يقبل الله شيئا إلا به.

قلت: وما هو؟

قال: الايمان بالله الذي لا إله إلاهو، أعلى الاعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظا.

قال: قلت ألاتخبرني عن الايمان، أقول هو قول وعمل أم قول بلا عمل؟

فقال: الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بين في كتابه، واضح نوره،[1] ثابتة حجته، يشهد له به الكتاب[2] ويدعوه إليه.

قال: قلت: صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه.

---

(١) واضح نوره (صفة للفرض وكذ) ثابتة حجته.

(٢) يشهد له : أي لكونه عملا أو للعامل. (به) أي بذالك الفرض.

ويدعوه إليه : أي يدعوالعامل إلى ذلك الفرض(في).

قال: الايمان[1] حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت: إن الايمان ليتم وينقص ويزيد؟

قال: نعم.

قلت: كيف ذلك؟

قال: لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله، ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه، فليس من هذه جارحة إلا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك اسمه، ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها. ففرض على القلب غير ما فرض على السمع وفرض على السمع وغير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها واحدا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ والاقرار بما جاء من عند الله من نبي أو

---

(١) في بعض النسخ (للايمان).

كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله عز وجل: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾[1].

وقال: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2].

وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[3].

وقال: ﴿إِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾[4].

فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الايمان وفرض الله على اللسان القول التعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[5].

وقال: ﴿مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[6].

فهذا ما فرض الله على اللسان وهوعمله وفرض على السمع أن يتنزه عن

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) الرعد: ٣٠.

(٣) المائدة: ٤٣ ولاية هكذا (قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم).

(٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) البقرة: ٨٣.

(٦) العنكبوت: ٤٦.

الاستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لايحل له مما نهى الله عز وجل عنه والاصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[1] ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال: ﴿وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾[2].

وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ - الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[3].

وقال عزو جل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ - الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ - وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ - وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾[4].

وقال: ﴿إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾[5].

وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[6].

فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان أن لا يصغي إلى مالا يحل له وهو عمله وهو من الايمان وفرض على البصر أن لاينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما

---

(١) النساء: ١٣٩.

(٢) الانعام: ٦٨.

(٣) الزمر: ١٨.

(٤) السجدة: ٢.

(٥) القصص: ٥٥.

(٦) الفرقان: ٧٢.

نهى الله عنه، مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[1] فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه.

وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2] من أن تنظر إحداهن إلى فرج اختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها وقال: كل شئ في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر[3] ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية اخرى فقال: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[4] يعني بالجلود: الفروج والافخاذ وقال: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا﴾[5] فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله عز وجل وهو عملهما هو من الايمان وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلاة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) النور: ٣١.

(٣) وذلك لان حفظ الفرج هنا قد قرن بغض البصر فصار كل واحد منهما قرينة متممة للاخر نافية لاطلاقه على حد صنعة الحتباك والتقدير: قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم من فروج المؤمنين والمؤمنات ويحفظوا فروجهم من أبصار المؤمنين والمؤمنات.

(٤) فصلت: ٢٢.

(٥) الاسراء: ٣٦.

الصَّلاة فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1] وقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[2] فهذا ما فرض الله على اليدين لان الضرب من علاجهما[3] وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عز وجل فقال: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[4] وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[5] وقال فيما شهدت الايدي والارجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل به وفرضه عليهما: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[6] فهذا أيضا مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو عملهما وهو من الايمان وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا

---

(١) المائدة: ٧.

(٢) سورة محمد ﷺ: ٤.

(٣) العلاج: المزاولة.

(٤) لقمان: ١٨.

(٥) لقمان: ١٩.

(٦) يس: ٦٥.

وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال: في موضع آخر: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾[2] وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها وذلك أن الله عز وجل لما صرف نبيه صلى الله عليه وآله إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] فسمى الصلاة إيمانا فمن لقي الله عز وجل حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكملا لايمانه وهو من أهل الجنة ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الايمان.

قلت: قد فهمت نقصان الايمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

فقال: قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾[4] وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[5] ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولا ستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان

---

(١) الحج: ٧٧.

(٢) الجن: ١٨.

(٣) البقرة: ١٤٣.

(٤) التوبة: ١٢٦.

(٥) الكهف: ١٣.

دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار.

اسهم المسلمين



عن أبي اليقظان، عن يعقوب بن الضحاك، عن رجل من أصحابنا سراج وكان خادما لابي عبد الله عليه السلام قال: بعثني أبوعبد الله عليه السلام في حاجة وهو بالحيرة أنا وجماعة من مواليه قال: فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين[1] قال: وكان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولا، فجئت وأنا بحال[2] فرميت بنفسي فبينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل قال: فقال قد أتيناك أو قال: جئناك، فاستويت جالسا وجلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له فأخبرته. فحمد الله ثم جرى ذكر قوم فقلت: جعلت فداك إنا نبرأ[3] منهم، إنهم لا يقولون ما نقول. قال: فقال: يتولونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟

قال: قلت: نعم.

قال: فهوذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟

قال: قلت: لا جعلت فداك.

قال: وهو ذا عند الله ما ليس عندنا أفتراه أطرحنا؟

قال: قلت: لا والله جعلت فداك ما نفعل؟

---

(١) أي عند غروب الشمس.وفي بعض النسخ [مغتمين] بالمهملة، قيل: أي وقت صلاة العتمة.

(٢) أي بحال سوء من الغم(في).

(٣) في بعض النسخ [أنا أبرء].

قال: فتولوهم ولا تبرؤوا منهم، إن من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلاثة أسهم، ومنهم من له أربعة أسهم، ومنهم من له خمسة أسهم، ومنهم من له ستة أسهم، ومنهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة، وسأضرب لك مثلا إن رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه إلى الاسلام وزينه له فأجابه فأتاه سحيرا فقرع عليه الباب فقال له: من هذا؟ قال: أنا فلان قال: وما حاجتك؟ فقال: توضأ والبس ثوبيك ومر بنا إلى الصلاة قال: فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه، قال: فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى أصبحا، فقال الذي كان نصرانيا يريد منزله، فقال له الرجل: أين تذهب؟ النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل؟ قال: فجلس معه إلى أن صلى الظهر، ثم قال: وما بين الظهر والعصر قليل فاحتبسه حتى صلى العصر، قال.

ثم قام وأراد أن ينصرف إلى منزله فقال له: إن هذا آخر النهار وأقل من أوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له: إنما بقيت صلاة واحدة قال: فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا فلما كان سحيرا غدا عليه فضرب عليه الباب فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: وما حاجتك؟ قال: توضأ والبس ثوبيك واخرج بنا فصل، قال: اطلب لهذا الدين من هو أفرغ مني وأنا إنسان مسكين وعلي عيال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أدخله في شيء أخرجه منه أوقال: أدخله من مثل هذه وأخرجه من مثل هذا.

ذكر الله عز وجل في السر



١ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: من ذكرني سرا ذكرته علانية.

٢ـ عن أبي المغرا الخصاف، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله عز وجل: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١).

٣ـ عن ابن فضال رفعه قال: قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام:

يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملا أذكرك في ملاء خير من ملاء الآدميين، يا عيسى ألن لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصبص(٢) إلي وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا.

٤ـ عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلا ما سمع وقال الله عز وجل: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾(٣).

فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته.

---

(١) النساء: ١٤٢.

(٢) التبصبص: التملق. وتبصبص الكلب بذنبه إذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف أو طمع.

(٣) الاعراف: ٤٢.

ذكر الله عز وجل في الغافلين



١ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

الذاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين

٢ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ذاكر الله عز وجل في الغافلين كالمقاتل عن الفارين والمقاتل عن الفارين له الجنة.

التحميد والتمجيد لله سبحانه



١ـ عن المفضل قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك علمني دعاء جامعا، فقال لي: احمد الله فإنه لايبقى أحد يصلي إلا دعالك، يقول: سمع الله لمن حمده.

٢ـ عن محمد بن مروان قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: أي الاعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال: أن تحمده.

٣ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة مرة وستين مرة، عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال.

٤ـ عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقا، منها مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون ساكنة، فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح قال: الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال، ثلاثمائة وستين مرة وإذا أمسى قال مثل ذلك.

٥ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال أربع مرات إذا أصبح: الحمد الله رب العالمين، فقد أدى شكر يومه ومن قالها إذا أمسى فقد أدى شكر ليلته.

٦ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل دعاء لايكون قبله تحميد فهو أبتر، إنما التحميد ثم الثناء.

قلت: ما أدري ما يجزي من التحميد والتمجيد.

قال: يقول:(اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وأنت العزيز الحكيم).

خير الدعاء الاستغفار



١ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: خير الدعاء الاستغفار.

٢ـ عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي يتلالا.

٣ـ عن الرضا عليه السلام قال: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك فيتناثر، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربه.

٤ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لايقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة.

٥ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة ويتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة. قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟

قال: كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله سبعين مرة ويقول: وأتوب إلى الله وأتوب إلى الله سبعين مرة.

التسبيح والتهليل والتكبير



١ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إن الاغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا ولهم ما يحجون وليس لنا ولهم ما يتصدقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون وليس لنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كبر الله عز وجل مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال: لا إله إلا الله، مائة مرة كان أفضل الناس عملاً ذلك اليوم، إلا من زاد، قال: فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه، قال: فعاد الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله.

فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٢ـ عن أحدهما عليهما السلام قال: سمعته يقول: أكثروا من التهليل والتكبير فإنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من التهليل والتكبير.

٣ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاء الميزان والله أكبر يملاء ما بين السماء والارض.

لا إله إلا الله ثمن الجنة



١ـ عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله، إن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الامور أحد.

٢ـ عن عبيدالله بن الوليد الوصافي، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: لاإله إلا الله.

غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك، فيها أمثال ثدي الابكار، تعلو عن سبعين حلة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير العبادة قول: لاإله إلا الله.

وقال: خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾(١).

٣ـ عن يعقوب القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثمن الجنة لاإله إلا الله والله أكبر.

٤ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن قال من امتك: (لا إله إلا الله وحده وحده وحده).

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ١٩.

٥ـ عن أبي بصير ليث المرادي عن عبد الكريم بن عتبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها:(لاإله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لايموت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير) كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم.

صدقة السر والليل أرقى العبادات الإجتماعية المالية



١ـ عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدقة السر تطفي غضب الرب.

٢ـ عن عمار الساباطي قال: قال لي أبوعبد الله عليه السلام: يا عمار الصدقة والله في السر أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله العبادة في السر أفضل منها في العلانية.

٣ـ عن هشام بن سالم قال: كان أبوعبد الله عليه السلام إذا اعتم[1] وذهب من الليل شطره أخذ جرابا فيه خبز ولحم والدراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوه فعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام.

---

(١) في النهاية حتى يعتموا أي يدخلوا في عتمة الليل وهي ظلمته.

٤ـ عن معلى بن خنيس قال: خرج أبوعبد الله عليه السلام في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة فأتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: بسم الله اللهم رد علينا، قال: فأتيته فسلمت عليه.

قال: فقال: معلى؟

قلت: نعم جعلت فداك.

فقال لي: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي فإذا أنا بخبز منتشر كثير فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز.

فقلت: جعلت فداك أحمله على رأسي.

فقال: لا أنا أولى به منك ولكن امض معي.

قال: فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا.

فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق.

فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقة ـ والدقة هي الملح ـ إن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئا إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة فإن الرب يليها بنفسه وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل، إن صدقة الليل تطفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر، إن عيسى ابن مريم عليه السلام لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض

الحواريين: يا روح الله وكلمته، لم فعلت هذا وإنما هو من قوتك؟

قال: فقال: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم.

الصوم جنة من النار



١ـ عن أبي جعفرعليه السلام قال: بني الاسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج، والصوم والولاية، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصوم جنة من النار.

٢ـعن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه: ألا اخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟

قالوا: بلى.

قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصيام.

٤ـ عن يونس بن ظبيان قال، قال أبوعبد الله عليه السلام: من صام لله عز وجل يوما في شدة الحر فأصابه ظمأ وكل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى إذا أفطر قال الله عز وجل له: ما أطيب ريحك وروحك، ملائكتي اشهدوا أني قد غفرت له.

٥ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كتم صومه قال الله عز وجل لملائكته: عبدي استجار من عذابي فأجيروه ووكل الله تعالى ملائكته بالدعاء للصائمين

ولم يأمرهم بالدعاء لاحد إلا استجاب لهم فيه.

٦ـ عن أبي عبد الله، عن أبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل وكل ملائكته بالدعاء للصائمين وقال: أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربه أنه قال: ما أمرت ملائكتي بالدعاء لاحد من خلقي إلا استجبت لهم فيه.

٧ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله: يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام وردا من ليله وعف بطنه وفرجه وكف لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر، فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياجابر وما أشد هذه الشروط.

٨ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، ثم قال: قالت مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾ أي صوما صمتا وفي نسخة اخرى أي صمتا فإذا صمتم فحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا، قال: وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام، فقال لها: كلي.

فقالت: إني صائمة.

فقال: كيف تكونين صائمة وقد سبيت جاريتك، إن الصوم ليس من الطعام والشراب.

قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء وأذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم

صومك كيوم فطرك.

٩ـ عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مامن عبد صالح يشتم يقول: إني صائم سلام عليك لا أشتمك كما شتمتني إلا قال الرب تبارك وتعالى: استجار عبدي بالصوم من شر عبدي قد أجرته من النار.

صوم رسول الله صلى الله عليه وآله



عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: صام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قيل: ما يفطر، ثم أفطر حتى قيل: ما يصوم، ثم صام صوم داود عليه السلام يوما ويوما لا، ثم قبض على صيام ثلاثة أيام في الشهر قال: إنهن يعدلن صوم الشهر ويذهبن بوحر الصدر والوحر: الوسوسة.

قال حماد: فقلت: وأي الايام هي؟

قال: أول خميس في الشهر وأول أربعاء بعد العشر منه وآخر خميس فيه.

فقلت: كيف صارت هذه الايام التي تصام؟

فقال: إن من قبلنا من الامم كان إذا نزل على أحدهم العذاب نزل في هذه الايام، فصام رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الايام المخوفة.

وضوء أمير المؤمنين عليه السلام



جاء في فقه الإمام الرضا عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم قال لابنه محمد بن الحنفية: يا بني قم فائتني بمخضب فيه ماء للطهور، فأتاه.

فضرب بيده في الماء فقال: بسم الله والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً، ثم استنجى فقال: اللهم حصن فرجي واعفه، واستر عورتي، وحرمه على النار.

ثم تمضمض فقال: اللهم لقني حجتي يوم ألقاك، وأطلق لساني بذكرك.

ثم استنشق فقال: اللهم لا تحرمني رائحة الجنة، واجعلني ممن شم ريحها، وروحها وطيبها.

ثم غسل وجهه فقال: اللهم بيض وجهي، يوم تسود فيه الوجوه، ولا تسود وجهي، يوم تبيض فيه الوجوه.

ثم غسل يده اليمنى فقال: اللهم اعطني كتابي بيميني، والخلد(في الجنان) بشمالي ثم غسل شماله فقال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي، وأعوذ بك من مُقَطعات النيران.

ثم مسح برأسه فقال: اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك.

ثم غسل قدميه فقال: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، واجعل سعيي فيما يرضيك عني.

ثم التفت إلى ابنه فقال: يا بني فأيما عبد مؤمن توضأ بوضوئي هذا، وقال مثل ما قلت عند وضوئه، إلاّ خلق الله من كل قطرة ملكاً يسبحه، ويكبره ويحمده، ويهلله إلى يوم القيامة.

وأيما مؤمن قرأ في وضوئه﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ولا صلاة إلاّ بإسباغ الوضوء، وإحضار النية، وخلوص اليقين، وإفراغ القلب، وترك الاشغال، وهو قوله﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ - وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

للمصلي ثلاث خصال



جاء في المصدر المتقدم(فقه الإمام الرضا): واعلم أن أفضل النوافل ركعتا الفجر، وبعدهما ركعة الوتر، وبعدها ركعتا الزوال، وبعدهما نوافل المغرب، وبعدها صلاة الليل، وبعدها نوافل النهار.

وللمصلي ثلاث خصال: يتناثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه، وتحف به الملائكة من موضع قدميه إلى عنان السماء وينادي منادٍ: لو يعلم المصلي ماله في الصلاة من الفضل والكرامة ما انفتل منها.

ولو يعلم المناجي لمن يناجي ما انفتل، واذ أحرم العبد في صلاته، أقبل الله عليه بوجهه، ووكل به ملكاً يلتقط القرآن من فيه إلتقاطاً فإن أعرض أعرض الله عنه، ووكله إلى الملك، فإن هو أقبل على صلاته بكله رفعت صلاته كاملة

وإن سها فيها بحديث النفس نقص من صلاته بقدر ما سها وغفل، ورفع من صلاته ما أقبل عليه منها، ولا يعطي الله القلب الغافل شيئاً. وإنما جعلت النافلة لتكمل بها الفريضة.

دعاؤهم عليهم السلام في السجود



وأيضاً في فقه الرضا عليه السلام: وكان أمير المؤمنين عليه السلام، يقول في سجوده:

(اللهم ارحم ذلي بين يديك، وتضرعي إليك ووحشتي من الناس، وأنسي بك يا كريم، فإني عبدك وابن عبدك، أتقلب في قبضتك، يا ذا المن والفضل والجود والغناء والكرم، إرحم ضعفي وشيبتي من النار يا كريم).

وكان أبو جعفر عليه السلام، يقول وهو ساجد:

(لا إله إلاّ الله حقاً حقاً، سجدت لك يا رب تعبداً ورقاً، وإيماناً وتصديقاً يا عظيم، إن عملي ضعيف فضاعفه لي، يا كريم يا جبار، إغفر لي ذنوبي وجرمي، وتقبل عملي، يا كريم يا جبار).

وكان أبو عبد الله عليه السلام، يقول في سجدته:

(يا كائن قبل كل شيء، ويا مكوّن كل شيء، لا تفضحني فإنك بي عالم، ولا تعذبني فإنك علي قادر، اللهم إني أعوذ بك من العديلة عند الموت، ومن شر المرجوع في القبر، ومن الندامة يوم القيامة، اللهم إني أسألك(عيشة نقية) وميتة سوية، ومنقلباً كريماً غير(مخزٍ ولا) فاضح).

وكان أبو عبد الله عليه السلام، يقول:

(اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي، فاغفر لي، يا حي ومن لا تموت).

وكان أبو الحسن عليه السلام، يقول في سجوده:

(لك الحمد إن أطعتك ولك الحجة إن عصيتك، لا صنع لي - ولا لغيري - في إحسان كان مني حال الحسنة، يا كريم صل بما سألتك من مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين ومن ذريتي، اللهم أعنّي على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بتقواي، اللهم احفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني الى نفسي فيما قصرت، يا من لا تنقصه المغفرة، ولا تضره الذنوب، صلّ على محمد وعلى آل محمد، واغفرلي ما لا يضرك، واعطني ما لا ينقصك) وبالله التوفيق.

خطبة بليغة ونصائح كبيرة



أيها الناس تدبروا القرآن المجيد فقد دلكم على الأمر الرشيد وسلموا لله أمره فإنه فعال لما يريد واحذروا يوم الوعيد واعملوا بطاعته فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد، والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ أين من بنى وشاد وطول وآت آمر على الناس وساد في الأول وظن جهالة منه وجرأة أنه لا يتحول عاد الزمان عليه سالبا ما خول فسقوا إذ فسقوا كأسا على هلاكهم عول ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فيا من أنذره بالعبر يومه وأمسه وحادثه بالغير قمره وشمسه واستلب منه ولده وإخوته وعرسه وهو يسعى في الخطايا مشمرا وقد دنا حبسه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أما علمت أنك مسئول من الزمان مشهود عليك يوم ينطق عنك الأركان محفوظ عليك ما عملت في زمان الإمكان ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فكأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه بملك الغرب والشرق وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق وتأسفت على ترك الأولى والأخرى أحق ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ثم ترحلت من القصور إلى القبور وبقيت وحيدا على ممر الدهور كالأسير المحصور ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ فحينئذ أعاد الأجسام من صنعها ولف أشتاتها بقدرته وجمعها

وناداها بنفخة الصور فأسمعها﴿وَجاءَتْ كُلُّ نَفْس مَعَها سائِقٌ وشَهِيدٌ﴾ فيهرب منك الأخ وتنسى أخاك ويعرض عنك الصديق ويرفض ولاءك ويتجافاك صاحبك ويجحد آلاءك وتلقى من الأهوال كلما أزعجتك وساءك وتنسى أولادك ونساءك ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَة مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ويجري دموع الأسف وابلا ورذاذا وتسقط الأكباد من الحسرات أفلاذا ولهب لهيب النار إلى الكفار فجعلهم جذاذا ولا يجد العاصي من النار ملجأ ولا معاذا وقالَ قَرِينُهُ هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ يوم يقوم الزبانية إلى الكفار ويبادر من يسوقهم سوقا عنيفا والدموع تتحادر وتثب النار إلى الكفار كوثوب الليث إذا شاخر فيذل من زفيرها كل من عز وفاخر﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ﴾ ويقول الحق وقد زالت المبطل واللمم وفصل هذا الأمر إلي وانتصار المظلوم من ظالمه قال الله ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ ما أنذرتكم فيما مضى من الأيام أما حذرتكم بالعدائد بالمعاصي والآثام أما وعدتكم بهذا اليوم من سائر الأيام ما﴿يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فالعياذ بالله من هذا الأمر المهول الذي يحار فيه الغافل الجهول وتذهل منه ذوي الألباب والعقول قد أعد للكافر ابن ملجم وللكافرين يزيد﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد﴾ فيا حسرة على العاصين حسرة لا يملك تلافيها ويا نصرة للمخلصين تكامل صافيها ادخلوا الجنة لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها ولَدَيْنا مَزِيدٌ انظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور قلب واغتنموا الصحة قبل أن ينخلع القلب فإن اللذات تفنى ويبقى العار والثلب﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى

لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وآله ما أصاب أحداً هم أو غم فقال اللهم أني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ونفسي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وشفاء صدري وذهاب غمي وجلاء حزني يا أرحم الراحمين إلا أذهب الله غمه ونفس كربه وقضى حوائجه وكان صلى الله عليه وآله يدعو فيقول:

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا من مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اللهم إليك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وفيما عندك الرغبة ولديك غاية الطلبة اللهم آمن روعتي واستر عورتي اللهم أصلح ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح آخرتنا التي إليها منقلبنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والوفاة راحة لنا من كل سوء اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم يا موضع كل شكوى وشاهد كل نجوى وكاشف كل بلوى فإنك ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى أسألك الجنة وما يقرب إليها من قول وفعل وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو فعل اللهم إني أسألك خير الخير رضوانك والجنة وأعوذ بك من شر الشر سخطك والنار اللهم إني

أسألك خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم فإنك أنت علام الغيوب.

روي عن ذي النون المصري أنه قال: وجدت في صخرة في بيت المقدس مكتوب عليها كل خائف هارب وكل راج طالب وكل عاص مستوحش وكل طائع مستأنس وكل قانع عزيز وكل طالب ذليل ونظرت فإذا هذا الكلام أصل لكل شيء وكان يقول يقدر المقدرون والقضاء يضحك منهم.

روضة يرتع في نورها الأبرار



قال علي بن الحسين عليه السلام:

إن بين الليل والنهار روضة يرتع في نورها الأبرار ويتنعم في حدائقها المتقون فذابوا سهرا في الليل وصياما في النهار فعليكم بتلاوة القرآن في صدره وبالتضرع والاستغفار في آخره وإذا ورد النهار فأحسنوا مصاحبته بفعل الخيرات وترك المنكرات وترك ما يرديكم من محقرات الذنوب فإنها مشرفة بكم على قبائح العيوب وكان الموت قد دهمكم والساعة قد غشيتكم فإن الحادي قد حدا بكم يحدي لا يلوي دون غايتكم فاحذروا ندامة التفريط حيث لا ينفع الندامة إذا زلت الأقدام.

كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون



في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال إن في جنة عدن شجرة تخرج منها خيل بلق مسرجة بالياقوت والزبرجد ذوات أجنحة لا تروث ولا تبول يركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاءوا قال فيناديهم أهل الجنة يا إخواننا ما أنصفتمونا ثم يقولون ربنا بماذا أنال عبادك منك هذه الكرامة الجليلة دوننا.

فيناديهم ملك من بطنان العرش إنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا يتصدقون بمالهم لوجه الله تعالى وأنتم تبخلون وكانوا يذكرون الله كثيرا لا يفترون وكانوا يبكون من خشية ربهم وهم مشفقون وكان مما ناجى به الباري تعالى داود عليه السلام عليك بالاستغفار في دلج الليل والأسحار يا داود إذا جن عليك الليل فانظر إلى ارتفاع النجوم في السماء وسبحني وأكثر من ذكري حتى أذكرك يا داود إن المتقين لا ينامون ليلهم إلا بصلواتهم إلي ولا يقطعون نهارهم

إلا بذكري يا داود إن العارفين كحلوا أعينهم بمرود السهر وقاموا ليلهم يسهرون يطلبون بذلك مرضاتي يا داود إنه من يصلي بالليل والناس نيام يريد بذلك وجهي فإني آمر ملائكتي أن يستغفروا له وتشتاق إليه جنتي ويدعو له كل رطب ويابس يا داود اسمع ما أقول والحق أقول إني أرحم بعبدي

المذنب من نفسه لنفسه وأنا أحب عبدي ما يحبني وأستحي منه ما لا يستحي مني وصية يا أخي واعلم أن الليل والنهار لا يفتران من مسيرهما وإنما يسيران بنقص عمر ابن آدم وهما ساعات ولحظات فإذا لهوة مع سرعة سيرهما لحظة واشتغلت عن الصلاة والذكر لحظة أخرى ذهبت ساعات النهار كلها في غفلة ثم جاء الليل فإن نمته كله كنت ممن لا خير فيه ليلا ولا نهارا ومن كان هذا حاله فموته خير له من حياته لأنه قد مات قلبه ولا خير في حياة جسد قد مات قلبه ولله در القائل شعرا:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف النوم حيران هائم

فلو كنت يقظان الغداة لحرقك ... مدامع عينيك الدموع السواجم

نهارك يا مغرور لهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

و سعيك مما سوف تكره عنده ... وعيشك في الدنيا كعيش البهائم

تسر بما يفني وتفرح بالمنى ... كما سر باللذات في النوم حالم

فلا أنت في اليقظان يقظان ذاكر ... ولا أنت في النوم ناج وسالم

ثم قال يا جيفة بالليل بطالة بالنهار تعمل عمل الفجار وأنت تطلب منازل الأبرار هيهات هيهات كم تضرب في حديد بارد.

البكاء من خشية الله تعالى



عن أبي عبد الله عليه السلام: قال أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون وقم على قبور الأموات فنادهم برفيع صوتك لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل إني لاحق في اللاحقين.

وقال عليه السلام البكاءون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة وعلي بن الحسين عليه السلام فأما آدم إنه بكى على الجنة حتى صار على خديه أمثال الأودية وبكى يعقوب على يوسف حتى ذهب بصره وبكى يوسف على يعقوب حتى تأذى منه أهل السجن فقالوا إما تبكي بالليل وتسكت بالنهار أو تسكت بالليل وتبكي بالنهار وبكت فاطمة عليها السلام على فراق رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى أهل المدينة فكانت تخرج إلى البقيع فتبكي فيه وبكى علي بن الحسين عليه السلام عشرون سنة وما رأوه على أكل ولا على شرب إلا وهو يبكي فلاموه في ذلك فقال إني لم أذكر مصارع أبي وأهل بيتي إلا وخنقتني العبرة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن عباد الله كسرت قلوبهم من خشية الله فأمسكتهم عن النطق وأنهم لفصحاء ألباء نبلاء يسبقون إليه بالأعمال الصالحة الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون بالقليل يرون في أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس أبرار وأوحى الله إلى موسى عليه السلام يا موسى ما تزين المتزينون بمثل

الزهد في الدنيا وما تقرب إلي المتقربون بمثل الورع من خشيتي وما تعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي فقال موسى يا رب بما تجزيهم على ذلك فقال أما المتزينون بالزهد فإني أبيحهم جنتي وأما المتقربون بالورع عن محارمي فإني أدخلهم جنانا لا يشركهم فيها غيرهم وأما البكاءون من خيفتي فإني أفتش الناس ولا أفتشهم حياء منهم.

وقال رسول الله ﷺ يا علي عليك بالبكاء من خشية الله يبني لك بكل قطرة بيتا في الجنة

وقال ﷺ: لو أن باكيا بكى في أمة لرحم الله تلك الأمة لبكائه وقال ﷺ: إذا أحب الله عبدا نصبه في قلبه نائحة من الحزن فإن الله تعالى يحب كل قلب حزين وإذا أبغض الله عبدا نصب له في قلبه مزمارا من الضحك وما يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن إلى الضرع ولم يجتمع غبار في سبيل الله ودخان من جهنم في منخري مؤمن أبدا.

وقال ﷺ: البكاء من خشية الله يطفئ بحارا من غضب الله وقد وبخ الله تعالى على ترك البكاء عند استماع القرآن عند قوله: ﴿أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ ولا تَبْكُونَ﴾ ومدح الذين يبكون عند استماعه بقوله ﴿وإذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدِينَ﴾.

وقال عليه السلام: لكل شيء كيل أو وزن إلا البكاء فإن الدمعة تطفئ بحارا من النار وروي أن بعض الأنبياء اجتاز بحجر ينبع منه ماء كثير فعجب من ذلك

فسأل الله إنطاقه فقال له لم يخرج منك الماء الكثير مع صغرك فقال من بكاء حزن حيث سمعت يقول ﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ والْحِجارَةُ﴾ وأخاف أن أكون من تلك الحجارة فسأل الله تعالى أن لا يكون من تلك الحجارة فأجابه الله وبشره النبي بذلك ثم تركه ومضى ثم عاد إليه بعد وقت فرآه ينبع كما كان فقال ألم يأمنك الله

فقال: بلي فذلك بكاء الحزن وهذا بكاء السرور وروي أن يحيى بن زكريا بكى حتى أثرت الدموع في خديه وعملت له أمه لبادا على خديه يجري عليه الدموع.



الخوف من الله تعالى



روي أن إبراهيم عليه السلام كان يسمع منه في صلاته أزيز كأزيز المرجل من خوف الله تعالى في صدره وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا قال ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ والأَرْضَ﴾ يتغير وجهه ويصفر لونه فيعرف ذلك في وجهه من خيفة الله تعالى وأعتق ألف مملوك من كد يمينه وكان يغرس النخل ويبيعها ويشتري بثمنها العبيد ويعتقهم ويعطيهم مع ذلك ما يغنيهم عن الناس وأخبره بعض عبيده أنه قد نبع في بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشر الوارث بشر الوارث بشر الوارث ثم أحضر شهودا فأشهدهم أنه أوقفها في سبيل الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها وقال إنما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهي النار وأعطى معاوية للحسن عليه السلام فيها مائتي ألف دينار فقال ما كنت لأبيع شيئا أوقفه أبي في سبيل الله وما عرض له أمران إلا عمل بأشدهما طاعة وكان إذا سجد سجدة الشكر غشي عليه من خشية الله تعالى وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في صلاتها من خوف الله تعالى. وكان علي بن الحسين عليه السلام يتغير وجهه في صلاته من الله تعالى.

وقال لقمان عليه السلام: لابنه يا بني خف الله خوفا لو أتيته بعمل الثقلين خفت أن يعذبك وارجه رجاء لو أتيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ما الدنيا إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها يا حفص إن الله تعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة بعلمه السابق فيهم وإنما يعجل من يخاف الفوت فلا يغرنك تأخير العقوبة ثم تلا قوله تعالى:﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فَساداً والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. وجعل يبكي ويقول ذهبت الأماني عند هذه الآية ثم قال فاز والله الأبرار وخسر الأشرار أتدري من هم الذين خافوه واتقوه وتقربوا إليه بالأعمال الصالحة وخشوه في سرائرهم وعلانياتهم كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار به جهلا يا حفص من تعلم وعمل كتب في الملكوت عظيما إن أعلم الناس بالله أخوفهم منه وأخشاهم له وأزهدهم في الدنيا فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني.

فقال: اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش.

قال الإمام الصادق عليه السلام: بينما رسول الله ذات يوم قاعدا إذ نزل جبرائيل كئيبا حزينا؟.

فقال له رسول الله: يا أخي جبرائيل ما لي أراك كئيبا حزينا.

فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد وضعت منافيخ جهنم اليوم.

فقال: وما منافيخ جهنم؟

فقال إن الله أمر بالنار فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء

مظلمة ظلمات بعضها فوق بعض ولو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الجبال لذابت من حرها ولو أن قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها.

فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرائيل فأوحى الله إليهما قد أمنتكما من أن تذنبا ذنبا تستحقان به النار ولكن هكذا كونوا وأما ما جاء من الخوف والخشية في القرآن فكثير مثل قوله تعالى ﴿وخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وقال فَإِيّايَ فَارْهَبُونِ﴾.

وقال في مدح قوم يخافون ربهم من فوقهم وقال ﴿ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ وقال وأَمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى﴾.

وقال: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ والخشية ثمرة العلم ولا علم لمن لا خشية له والخشية سراج النفس به تهتدي من ظلمتها وليس الخوف من يبكي ويمسح دموعه وإنما ذلك خوف كاذب وإنما الخائف من يترك الأمر الذي يعذب عليه ولو خاف الرجل النار كما يخاف الفقر لأمن منها وإن المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يترك جسر جهنم وراءه ويستقبل باب الجنة ولا يسكن الخوف اليوم إلا قلب من يأمن غدا وكذلك قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي بين خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته في الآخرة وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة الخوف توقع العقوبة في كل ساعة وما فارق الخوف إلا قلبا خرابا ودوام المراقبة لله في السر والعلانية يهيج الخوف في القلب ومن علاماته قصر الأمل وشدة العمل والورع.

الخشوع لله سبحانه والتذلل له تعالى



قال الله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾ ثم فسرهم سبحانه بتمام الآية في سورة المؤمنين فنقول الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب وهو أيضا قيام العبد بين يدي الله تعالى بهم مجموع وقلب مروع.

وروي: أنه من خشع قلبه لم يقربه الشيطان ومن علامته غض العيون وقطع علائق الشئون والخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان أمله وأشرق نور عظمة الله في قلبه فمات أمله وواجه أجله فحينئذ خشعت جوارحه وسالت عبرته وعظمت حسرته والخشوع أيضا يذلل البدن والقلب لعلام الغيوب قال الله تعالى:﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾ يعني متواضعين خاشعين.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث في صلاته بلحيته فقال:

لو خشع قلبه لخشعت جوارحه.

دل هذا الحديث على أن الخشوع من أفعال القلوب تظهر آثاره على الجوارح وهو أيضا ذبول القلوب عند استحضار عظمة الله تعالى وهو من مقدمات الهيبة ولا ينبغي للمرء أن يظهر من الخشوع فوق ما في قلبه من الخشوع التذلل لله تعالى بالسجود على التراب وكان الصادق عليه السلام لا يسجد إلا على تراب من تربة الحسين عليه السلام تذللا لله تعالى واستكانة إليه.

وكان النبي ﷺ يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته ويأكل مع العبيد ويجلس على الأرض ويركب الحمار ويردف ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله ويصافح الغني والفقير ولا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى خشف التمرة وكان خفيف المئونة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بشاشا من غير ضحك محزونا من غير عبوس مواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلمٍ ولم يتجشأ من شبع قط ولم يمد يده إلى طمع وكفاه مدحا قوله تعالى وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم وأوحى الله تعالى إلى موسى أتدري لم ناجيتك وبعثتك إلى خلقي.

قال: لا يا رب.

قال: إني قلبت عبادي واختبرتهم فلم أر أذل لي قلبا منك فأحببت أن أرفعك من بين خلقي لأني عند المنكسر قلوبهم وينبغي للعاقل أن لا يرى لنفسه على أحد فضلا والعز في التواضع والتقوى ومن طلبه في الكبر لم يجده.

المراقبة لله تعالى



قال﴿وكانَ الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ وقال النبي ﷺ لبعض أصحابه اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك وهذا إشارة إلى المراقبة لأن المراقبة على العبد باطلاع الرب عليه في كل حالاته وملاحظة الإنسان لهذا الحال فهو المراقبة وأعظم مصالح العبد استحضاره مع عدد أنفاسه إن الله تعالى عليه رقيب ومنه قريب يعلم أفعاله ويرى حركاته ويسمع أقواله ويطلع على أسراره وأنه يتقلب في قبضته وناصيته وقلبه بيده وأنه لا طاقة له على التستر عنه ولا على الخروج عن سلطانه قال لقمان لابنه يا بني إذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك فيه إشارة منه له أنك لا تجد مكانا لا يراك فيه فلا تعصه وقال تعالى﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ﴾.

وكان بعض العلماء يرفع شابا على تلاميذه كلهم فلاموه في ذلك فأعطى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد فجاءوا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها فجاء الشاب بطيره وهو غير مذبوح.

فقال له: لم لا تذبحه.

فقال لقولك: لا تذبحه إلا في موضع لا يراك فيه أحد ولا يكون مكانا إلا يراني فيه الواحد الأحد الفرد الصمد.

فقال له: أحسنت.

ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم وميزته منكم ومن علامات المراقبة إيثار ما

آثر الله وتعظيم ما أعظم الله وتصغير ما صغر الله فالرجاء يحثك على الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤدي إلى طريق الحياء وتحمل من ملازمة الحقائق والمحاسبة على الدقائق وأفضل الطاعات مراقبة الحق سبحانه وتعالى على دوام الأوقات ومن سعادة المرء أن يلزم نفسه المحاسبة والمراقبة وسياسة نفسه باطلاع الله ومشاهدته لها وأنها لا تغيب عن نظره ولا يخرج عن علمه وينبغي للواعظ غيره أن يعظ نفسه قبلهم ولا يغره اجتماع الناس عليه والاستماع منه فإنهم يراقبون ظاهره والله شهيد على ما في باطنه.

وروي: أن بعضهم رأى شابا حسن العبادة والاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرك.

فقال: على أربع خصال.

فقال: وما هي؟

قال: علمت أن رزقي لا يفوتني منه شيء وأن وعد الله حق فاطمأننت إلى وعده.

والثانية: علمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به.

والثالثة: أن أجلي يأتيني بغتة فبادرته.

والرابعة: علمت أني لا أغيب عن نظر الله تعالى في سري وعلانيتي فأنا مراقب في كل أحوالي.

أفضل الناس من عشق العبادة



عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر.

إنّ لكلّ عبادة شرة



عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

ألا إنّ لكلّ عبادة شرة ثم تصير إلى فترة، فمن صارت شرة عبادته إلى سُنّتي فقد اهتدى ومن خالف سنّتي فقد ضلّ وكان عمله في النار، أما إني أصلّي وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغب عن منهاجي وسُنّتي فليس منّي.

اقرعوا به قلوبكم القاسية



عن الإمام الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام قال في ضمن بيان بعض آداب القراءة:

ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة.

وروي أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال لأبي أسامة:

يا أبا أسامة أوعوا قلوبكم ذكر الله واحذروا النكت.

وفي كتابه(فلاح السائل): فقد روي إن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاة فغشي عليه فلما أفاق سئل ما الذي أوجب ما انتهت حالتك إليه؟

فقال عليه السلام(ما معناه): ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت إلى حال كأنني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها على المكاشفة والعيان فلم تقم القوة البشرية بمكاشفة الجلالة الإلهية.

الإقبال في الصلاة



عن الرسول الاكرم محمدﷺ أنه قال: إنّ الرجلين من أمتي يقومان إلى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتهما ما بين السماء والأرض.

وقال النبيﷺ: اما يخاف الذي يحول وجهة في الصلاة أن يحول الله وجهه إلى حمار.

وقالﷺ: من صلّى ركعتين لم يحدّث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه.

وعنهﷺ: ان من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها إلى العشر وان منها لما تلفّ كما يلفّ الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها.

وان(مالك في صلاتك الا ما أقبلت عليه بقلبك).

وعن أبي جعفرعليه السلام قال: قال رسول اللهﷺ: اذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله اليه، أو قال أقبل الله عليه حتى ينصرف وأظلّته الرحمة من فوق رأسه إلى أفق السماء والملائكة تحفّه من حوله إلى أفق السماء ووكل الله به ملكا قائما على رأسه يقول أيها المصلّي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفتّ ولا زلت من موضعك أبدا.

وقال الإمام الصادقعليه السلام: لا تجتمع الرغبة والرهبة في قلب إلا وجبت له

الجنة فإذا صلّيت فأقبل بقلبك إلى الله عزّ وجلّ فإنه ليس من عبد يقبل بقلبه على الله عزّوجلّ في صلاته ودعائه إلا أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وأيّده مع مودّتهم إيّاه بالجنة.

وعن أبي جعفرعليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالا: إن مالك في صلاتك إلا ما أقبلت عليه فيهما فإن أوهمها كلها أو غفل عن آدابها لفت فضرب بها وجه صاحبها.

وعن أبي جعفرعليه السلام قال: ان العبد ليرفع له من صلاته نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها فما يرفع منها له إلا ما أقبل عليه منها بقلبه وإنما أمرنا بالنافلة ليتمّ لهم بها ما نقصوا من الفريضة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام (ما معناه): اذا أحرمت في الصلاة فأقبل اليها لأنك ان أقبلت أقبل الله إليك وإن أعرضت أعرض الله عنك فربّما لا يرفع من الصلاة الا ثلثها أو ربعها أو سدسها بقدر ما أقبل المصلّي إليها وان الله لا يعطي الغافل شيئا.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه(٧٥).

العبرة من التخلي



عن مصباح الشريعة: قال الإمام الصادق عليه السلام: سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها، والمؤمن يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وتركها، ويفرّغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها وأخذها استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال، كيف تصير ذليلة في حال، ويعلم أن التمسّك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي إزالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها، ويفرّ من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات إلى أن يتصل بأمان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه، فان المعوّل ذلك وما عداه لا شيء.

عرفانية الملابس



عن الإمام الصادق عليه السلام:

ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى بعض أوليائه: قل للمؤمنين لا تلبسوا ملابس أعدائي ولا تأكلوا كأعدائي ولا تمشوا كأعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

عن الإمام الصادق عليه السلام: ان الله يبغض شهرة اللباس.

وعنه أيضا قال: الشهرة خيرها وشرها في النار.

وعنه عليه السلام: ان الله يبغض الشهرتين، شهرة اللباس وشهرة الصلاة.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه: من لبس ثياب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثياب الذلّ يوم القيامة.

العارف قلبه مع الله



في مصباح الشريعة أن الإمام الصادق عليه السلام قال:

العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه، والعارف أمين ودائع الله وكنز أسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا ولا مؤنس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله مع الله.

أزين اللباس للمؤمنين لباس التقوى

عن مصباح الشريعة: قال الإمام الصادق عليه السلام:

أزين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وأنعمه الايمان. قال الله عز وجل: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[1]. وأما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر عورات بني آدم وهي كرامة أكرم الله بها عباده ذرية آدم لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين آلة لأداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لا يشتغلك عن الله عزّ وجلّ بل يقرّبك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك فيها إلى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب، فاذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما ألبست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح أبواب التوبة والانابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء.

---

(١) الأعراف: ٢٦.

عرفانية المسجد



عن مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام:

إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت باب ملك عظيم لا يطأ بساطه إلاّ المطهّرون، ولا يؤذن لمجالسته إلاّ الصدّيقون فهب القدوم إلى بساط خدمته هيبة الملك فإنك على خطر عظيم. وإن غفلت، فاعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، فإن عطف عليك فبفضله ورحمته قَبِل منك يسير الطاعة وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً. وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك حجبك وردّ طاعتك وإن كثرت. فهو فعّال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وانكسارك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به. واعرض أسرارك عليه. ولتعلم أنه لا تخفى عليه أسرار الخلق أجمعين وعلانيتهم. وكن كأفقر عباده بين يديه، واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص. وانظر من أي ديوان يخرج اسمك فإن ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت كأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجاباته، فقد صلحتَ لخدمته.

فادخل فلك الأذن والأمان وإلاّ فقف وقوفَ مضطّر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى عليه الأجل. فإذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفة والرحمة واللطف ووفقك لما يحبّ ويرضى فإنه كريم يحبّ الكرامة لعباده المضطرين إليه، المحترقين على بابه لطلب مرضاته. قال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

عن مرازم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنه لا بد لكم من الناس إن أحدا لا يستغني عن الناس حياته والناس لا بد لبعضهم من بعض.

لا تعوّدوا الخبيث من أنفسكم نقض الصلاة



في الكافي الشريف باسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

اذا كثر عليك السهو فامض على صلاتك فانه يرشك أن يدعك انما هو من الشيطان.

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهما السلام أنه قال:

لا تعوّدوا الخبيث من أنفسكم نقض الصلاة فتطمعوه فإن الشيطان خبيث معتاد لما عوّد فليمض أحدكم في الوهم ولا يكثرنّ نقض الصلاة فإنه إذا فعل ذلك مرّات لم يعد اليه الشكّ.

قال زرارة: ثم قال: انما يريد الخبيث أن يطاع فاذا عصي لم يعد إلى أحدكم.

اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي



وفي الوسائل باسناده إلى الإمام الصادقعليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ:

يابن آدم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي، يابن آدم اذكرني في خلاء أذكرك في خلاء يابن آدم اذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خير من ملئك.

وقالعليه السلام: ما من عبد ذكر الله في ملأ من الناس الا ذكره الله في ملأ من الملائكة.



فضل سورة الحمد وعرفانيتها



روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه:

يا جابر، ألا أعلّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟

فقال جابر: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله علّمنيها.

قال: فعلّمه الحمد أم الكتاب.

ثم قال: يا جابر، ألا أخبرك عنها؟

قال: بلى بأبي أنت وأمي يارسول الله أخبرني.

قال: هي شفاء من كل داء الا السأم.

وعن أبن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لكل شيء أساس وأساس القرآن الفاتحة وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم.

وعنه صلى الله عليه وآله: فاتحة الكتاب شفاء من كل داء.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: من لم تبرئه الحمد لم يبرئه شيء.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ان الله تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش وان الله خصّ محمدا وشرّفه بها ولم يشرك فيها

احدا من انبيائه ما خلا سليمان فإنه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت ﴿إنّي أُلقيَ إليّ كتاب كريم إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم﴾، ألا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لأمرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله بكل حرف منها حسنه كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف أموالها وخيراتها ومن استمع الى قارىء يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارىء فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرّض له فإنه غنيمة لا يذهبنّ أوانه فتبقى في قلوبكم حسرة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: لو قرأت الحمد على ميّت سبعين مرة ثم ردّت فيه الروح ما كان عجيبا.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الاجر كأنّما قرأ ثلثي القرآن وأعطي من الاجر كأنما تصدّق على كل مؤمن ومؤمنة.

وروي عن ابن كعب قال: قرأت على رسول الله فاتحة الكتاب.

فقال: والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي أمّ الكتاب وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وعبده ولعبده ما سأل.

وعن ابن عباس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده جبرائيل اذ سمع نقيضا - يعني صوتا - فرفع رأسه فاذا باب من السماء قد فتح فنزل عليه ملك وقال: ان الله يبشّرك بنورين لم يعطهما نبيّا قبلك:

فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرأهما أحد الا أعطيته حاجته.

فضل سورة الإخلاص



ففي الكافي الشريف بإسناده إلى الإمام باقر العلوم عليه السلام:

من قرأ قل هو الله أحد مرّة بورك عليه، ومن قرأها مرّتين بورك عليه وعلى أهله، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله وعلى جيرانه، ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصرا في الجنة فيقول الحفظة اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فننظر إليها، ومن قرأها مائة مرة غفرت له ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال ومن قرأها أربعمائة مرة كان له أجر أربعمائة شهيد كلهم قد عقر جواده وأريق دمه، ومن قرأها ألف مرة في يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة أو يرى له.

وأيضا في الكافي بإسناده إلى الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوبه خمسين سنة.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

كان أبي صلوات الله عليه يقول قل هو الله أحد ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فقال:

لقد وافى من الملائكة سبعون ألفا وفيهم جبرائيل يصلّون عليه.

فقلت: يا جبرائيل لم يستحق صلواتكم عليه؟

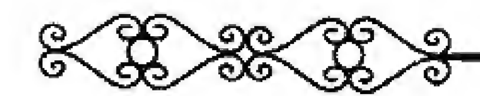
فقال: لقراءته قل هو الله أحد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وقادما.

وروي في الوسائل عن المجالس ومعاني الأخبار عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث عن سلمان أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

من قرأ قل هو الله أحد مرة فقد قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن.

وفي ثواب الأعمال: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثم مات، مات على دين أبي لهب.

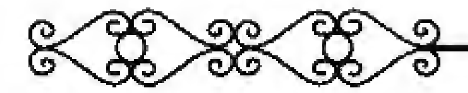
عرفانية الركوع



قال الإمام الصادق عليه السلام:

لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة إلا زيّنه الله بنور بهائه وأظلّه في ظلال كبريائه وكساه كسوة أصفيائه، والركوع أول والسجود ثان فمن أتى بمعنى الأول صلح للثاني، وفي الركوع أدب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الأدب لا يصلح للقرب، فأركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجِلٍ تحت سلطانه خافض له جوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين. وحكي أن الربيع بن خيثم كان يسهر بالليل إلى الفجر في ركعة واحدة فإذا هو أصبح رفع (زفر) وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا، واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط على همتك في القيام بخدمته إلا بعونه وفرّ بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه ومكائده فإن الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم إلى أصول التواضع والخضوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم.

عرفانية السجود



عن مصباح الشريعة، قال الإمام الصادق عليه السلام:

ما خسر والله من أتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرّة واحدة وما أفلح من خلا بربّه في مثل ذلك الحال تشبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا عمّا أعده الله للساجدين من أنس العاجل وراحة الأجل.

ولا بعد عن الله أبدا من أحسن تقرّبه في السجود ولا قرب إليه أبدا من أساء أدبه وضيّع حرمته بتعلّق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله تعالى ذليل علم أنه خلق من تراب يطؤه الخلق وأنه اتخذك (ركب) من نطفة يستقذرها كل أحد وكوّن ولم يكن وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسرّ والروح فمن قرب منه بعد من غيره، ألا ترى في الظاهر أنه لا يستوي حال السجود إلا بالتواري عن جميع الأشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون، كذلك أمر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلاته بشيء دون الله تعالى فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته، قال عز وجل: ﴿مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ..﴾. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: لا أطلّع على قلب عبد فاعلم فيه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين.

عرفانية التشهّد



عن مصباح الشريعة: قال الإمام الصادقعليه السلام:

التشهّد ثناء على الله فكن عبدا له في السرّ خاضعا له في الفعل كما أنك عبد له بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فإنه خلقك عبداً وأمرك أن تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وأن تحقق عبودتك له بربوبيته لك وتعلم أن نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظ إلا بقدرته ومشيئته وهم عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا بإذنه وإرادته. قال الله عز وجل: وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحان الله وتعالى عمّا يشركون فكن عبداً شاكراً بالفعل كما أنك عبد ذاكر بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فإنه خلقك فعز وجل أن تكون إرادة ومشيئة لأحد إلا بسابق إرادته ومشيئته فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه وبالعبادة في أداء أوامره وقد أمر بالصلاة على نبيه(حبيبه)صلى الله عليه وآله فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم فائدة صلاته وأمره بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل.

عرفانية السلام



عن مصباح الشريعة قال الإمام الصادق عليه السلام:

معنى السلام في دبر كل صلاة الأمان أي من أدّى أمر الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله خاشعا منه قلبه فله الأمان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإضافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم، وإذا أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فلتتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ولا تدنسها بظلمة المعاصي ولتسلم حفظتك من ألا تبرمهم(تبرّمهم: تضجرهم) ولا تملّهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوكَ فإن من لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالأبعد أولى، ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسليم(سلّم) وكان كاذبا في سلامه وإن أفشاه في الخلق.

قسمت الصلاة بيني وبين عبدي



قال الله تعالى في الحديث الشريف القدسي: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله يقول الله حمدني عبدي وأثنى علي وهو معنى سمع الله لمن حمده. واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي، واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجّدني عبدي، وفي رواية فوّض إليّ عبدي واذا قال ايّاك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي، واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

أفضل الأعمال الصلاة لوقتها



عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أي الاعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله عز وجل. عن علي بن النعمان قال: حدثني حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربما صلى الصلاة أو صام اليوم فيقال له: اعمل ما شئت بعدها فقد غفر [الله] لك[1].

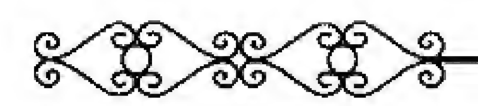
---

(١) يعني أن العبادة التي توجب المغفرة التامة مستور على العبد لا يدرى أيها هى، فكلما هم بعبادة فعليه امضاؤها قبل أن تفوته فلعلها تكون هي تلك العبادة.

الصلاة في القبر على يمين صاحبها

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مظل عليه ويتحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه.

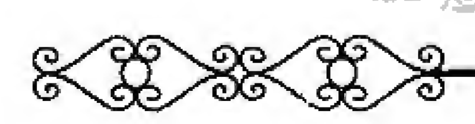
حرمان العبادة



عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم.

إن تارك الصلاة كافر



عن عبد الرحمن بن الحجاج عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر، فقال:

هن في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البينة، وأكل مال اليتيم ظلما، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة.

قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟

قال: نعم قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلما أكبر أم ترك الصلاة؟

قال: ترك الصلاة.

قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟

فقال: أي شيء أول ما قلت لك؟

قال قلت: الكفر، قال: فإن تارك الصلاة كافر. يعني من غير علة[1].

عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام وسئل ما بال الزاني لاتسميه كافرا وتارك الصلاة قدسميته كافرا وما الحجة في ذلك؟

فقال: لان الزاني وما أشبهه إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه وتارك الصلاة لايتركها إلا استخفافا بها وذلك لانك لاتجد الزاني يأتي المرأة إلا وهو مستلذ لاتيانه إياها قاصدا إليها، وكل من ترك الصلاة قاصدا إليها فليس يكون قصده لتركها اللذة، فإذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر.

قال: وسئل أبوعبد الله عليه السلام وقيل له: ما الفرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمر فشر بها وبين من ترك الصلاة حتى لايكون الزاني وشارب الخمر مستخفا كما يستخف تارك الصلاة وما الحجة في ذلك وما العلة التي تفرق بينهما؟

قال: الحجة أن كلما أدخلت أنت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم

---

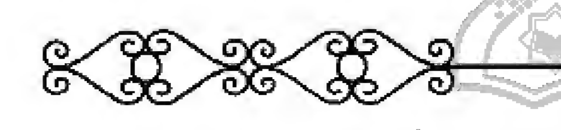
(١) قوله:(يعني) من كلام المؤلف أو بعض الرواة وكونه من كلامه عليه السلام على سبيل الالتفات بعيد جدا.

يغلبك غالب شهوة مثل الزنى وشرب الخمر وأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة وليس ثم شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما.
عن ابي حمزة، عن علي ابن الحسين صلوات الله عليهما قال: إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض.

قلت: يا ابن رسول الله وما الاعتراض؟

قال: الالتفات وإذا ركع ربض[1]، يمسي وهمه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، إن حدثك كذبك وإن ائتمنته خانك وإن غبت اغتابك وإن وعدك أخلفك.

اعبد الله كأنك تراه



عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً فتلك عبادة العبيد،وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حباً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادات.

وأيضاً في الوسائل عن (العلل والمجالس والخصال) للشيخ الصدوق رضوان الله عليه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

---

(١) الربض بفتح الباء مأوى الغنم وكل مايؤوي ويستراح إليه.

إن الناس يعبدون الله عزّ وجل على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع،وآخرون يعبدونه خوفاً من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة، ولكني أعبده حُباً له عز وجل فتلك عبادة الكرام وهو الأمن لقوله عز وجل:﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[1].

ولقوله عز وجل:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2] فمن أحب الله عز وجل أحبّه الله ومن أحبّه الله تعالى كان من الآمنين.

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

طوبى لمن أخلص لله العبادة



وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول:

طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه ولا ينسى ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطى غيره.

---

(١) النمل:٨٩.

(٢) آل عمران:٣١.

للصلاة أربعة آلاف حدّ



جاء في الحديث أن رزاما مولى خالد بن عبد الله الذي كان من الأشقياء سأل الإمام جعفر بن محمّدعليه السلام بحضرة أبي جعفر المنصور عن الصلاة وحدودها.

فقال عليه السلام: للصلاة أربعة آلاف حدّ لست تفي بواحد منها فقال أخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلا به فقال عليه السلام لا تتم الصلاة إلا لذي طهر سابغ، وتمام بالغ غير نازغ ولا زائغ، عرف فأخبت فثبت وهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأنّ الوعد له صنع والوعيد به وقع. بذل عرضه وتمثل غرضه، وبذل في الله المهجة وتنكّب إليه المحجّة غير مرتغم بارتغام يقطع علائق الاهتمام بعين من له قصد واليه وفد وعنه استرفد. فإذا أتى بذلك كانت هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

تمام الصلاة وكمالها



روى الشيخ العاملي في الوسائل عن عيون الأخبار والعلل بإسناده عن الرضاعليه السلام قال:

إنّما جعل أصل الصلاة ركعتين وزيد على بعضها ركعة وعلى بعضها

ركعتان ولم يزد على بعضها شيء لأن أصل الصلاة إنّما هي ركعة واحدة، لأن أصل العدد واحد فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة. فعلم الله عزّ وجل أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكمالها وتمامها والإقبال إليها، فقرن إليها ركعة أخرى ليتمّ بالثانية ما نقص من الأولى ففرض الله عزّ وجل أصل الصلاة ركعتين، ثم علم رسول الله صلى الله عليه وآله أن العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما أمر به وكماله فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيها تمام الركعتين الأوليين.

لو تعلم من ينظر إليك



وعن باقر العلوم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله إليه، أو قال أقبل الله عليه حتى ينصرف وأظلّته الرحمة من فوق رأسه يقول أيها المصلّي لو تعلم من ينظر إليك ومن تناجي ما التفتّ ولا زلت من موضعك أبداً.

حالات أهل البيت في الصلاة



أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ عرقاً وكان عليه السلام إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه إلا ما حركت الريح منه.

وعن أبي حمزة الثمالي أنه قال:

رأيت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته قال فسألته عن ذلك فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت إن العبد لا تقبل منه صلاة إلاّ ما أقبل منها.

فقلت: جعلت فداك هلكنا.

فقال: كلا إن الله متمّم ذلك للمؤمنين بالنوافل.

صلاة المعراج

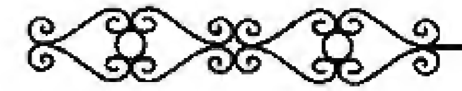


وفي العلل بإسناده في صلاة المعراج:

ثم قال ربي عزّ وجلّ: يا محمد مدّ يدك فيتلقاك ماء يسيل من ساق عرشي الأيمن فنزل الماء فتلقّيته باليمين فمن أجل ذلك أوّل الوضوء باليمنى.

ثم قال: يا محمد خذ ذلك واغسل به وجهك وعلّمه ذلك فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي وأنت طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين واليسار وعلّمه ذلك، فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي وامسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك ورجليك إلى كعبيك وعلّمه المسح برأسه ورجليه وقال: إني أريد أن أمسح رأسك وأبارك عليك فأما المسح على رجليك فإني أريد أن أوطئك موطئاً لم يطأه أحد قبلك ولا يطؤه أحد غيرك.

حضور في حضور وقت الصلاة



فعن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله أنّها قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء.

وروي عن مولى الموحّدين علي عليه السلام: كان إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلوّن.

فيقال له: مالك يا أمير المؤمنين؟

فيقول عليه السلام: جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

وعن علي بن الحسين عليه السلام:

كان إذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: ما تدرون بين يدي من أقوم؟.

عرفانية تكبيرة الإحرام



فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

إذا كبّرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فإن الله إذا اطّلع على قلب العبد وهو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال: يا كاذب أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لأحرمنّك حلاوة ذكري ولأحجبنّك عن قربي والمسارّة بمناجاتي. فاعتبر أنت قلبك حين صلاتك فإن كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور بمناجاته وملتذّ بمخاطباته فاعلم أنه قد صدقك في تكبيرك له، وإلاّ فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة أنه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه.

علة استحباب سبع تكبيرات



عن هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت:لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل؟

فقال عليه السلام: يا هشام إن الله خلق السموات سبعاً والأرضين سبعاً والحجب سبعاً فلما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقول الكلمات التي في الافتتاح، فلما رفع له الثاني كبّر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبعة حجب فكبّر سبعة تكبيرات.

ثواب حب الله ورسوله



جاء رجل من أهل البادية، وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي صلى الله عليه وآله.

فقال: يا رسول الله!.. متى قيام الساعة؟.. فحضرت الصلاة فلما قضى صلاته قال: أين السائل عن الساعة؟..

قال: أنا يا رسول الله.

قال: فما أعددت لها؟..

قال: والله ما أعددت لها من كثير عمل لا صلاة ولا صوم، إلا أني أحب الله ورسوله.

فقال له النبي: المرء مع من أحب.

قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا[1].

ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله



١ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً[2].

٢ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: صلواتكم علي إجابة لدعائكم، وزكاة لأعمالكم[3].

٣ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: إن أولى الناس بي، أكثرهم علي الصلاة[4].

٤ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من صلى علي صلت عليه الملائكة، ما دام يصلي علي، فليقل عند ذلك أو ليكثر[5].

---

(١) علل الشرائع: ١٣٩:١.

(٢) روضه الواعظين: ٣٢٢:٢.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ١٣٥.

(٤) دلائل الخيرات: ص٣(مخطوط).

(٥) دلائل الخيرات: ٧.

٥ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من صلى علي من أمتي مرة واحدة، كتبت له عشر حسنات، ومحيت عنه عشر سيئات[1].

٦ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: للمصلي علي نورعلى الصراط يوم القيامة، ومن كان على الصراط من أهل النور، لم يكن من أهل النار[2].

٧ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمدا.. لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صلى عليه سبعون ألف ملك، ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة[3].

٨ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: ليردن علي الحوض يوم القيامة أقوام، ما أعرفهم إلا بكثرة الصلاة علي[4].

٩ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من صلى عليّ مرة واحدة، صلى الله عليه عشر مرات، ومن صلى عليّ عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى عليّ مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى عليّ ألف مرة حرم الله جسده على النار، وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وعند المسألة، وأدخله الجنة، وجاءت صلاته علي لها نوريوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام، وأعطاه الله بكل الصلاة صلاها عليّ قصرا في الجنة، قل ذلك أو كثر[5].

---

(١) دلائل الخيرات: ٧.

(٢) دلائل الخيرات: ١٠.

(٣) دلائل الخيرات: ١١.

(٤) دلائل الخيرات: ١٣.

(٥) دلائل الخيرات: ١٣.

١٠ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من عسرت عليه حاجة، فليكثر بالصلاة علي فإنها تكشف الهموم والغموم، وتكثر الأرزاق، وتقضي الحوائج[١].

١١ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من صلى عليّ في الصباح عشراً، محيت عنه ذنوب أربعين سنة[٢].

١٢ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من صلى عليّ ألف مرة، بشر بالجنة قبل موته[٣].

١٣ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: من قال في ركوعه وسجوده وقيامه:(اللهم صل على محمد وآل محمد) كتب الله له ذلك بمثل الركوع والسجود والقيام[٤].

١٤ـ قال عليه السلام: أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة، الصلاة على محمد وأهل بيته[٥].

١٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كانت لك إلى الله حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى[٦].

---

(١) دلائل الخيرات: ١٩.

(٢) المستطرف: ٢:٢٩٨.

(٣) المستطرف: ٢:٢٩٨.

(٤) ثواب الأعمال: ٣٤.

(٥) قرب الإسناد:١٢.

(٦) نهج البلاغة: ٣:٢٢٠.

١٦ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: ما من دعاء الا من بينه وبين السماء حجاب، حتى يصلى على النبي وعلى آل محمد، فإذا فعل ذلك خرق ذلك الحجاب، ودخل الدعاء، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء[١].

١٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثرو من الصلاة، فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله مرة واحدة، صلى الله عليه ألف صلاة في الف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد بريء الله منه ورسوله وأهل بيته[٢].

١٨ـ عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وأن الرجل ليوضع أعماله في الميزان فيميل به، فيخرج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجع به[٣].

١٩ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي صلى الله عليه وآله أفضل من عتق رقاب[٤].

٢٠ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا عند الميزان يوم القيامة، فمن ثقلت سيئاته عن حسناته، جئت بالصلاة علي حتى اثقل حسناته[٥].

---

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٢٣٦.

(٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٢٣٦.

(٣) أصول الكافي: ٤٠٠.

(٤) أصول الكافي: ٤٠٠.

(٥) ثواب الأعمال: ١٥٤.

۲۱ـ عن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء، إلا الصلاة على النبي وآله. فقال عليه السلام: ولم يخرج أحد بأفضل مما خرجت[۱].

۲۲ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: كل دعاء محجوب عن السماء، حتى تصلي على محمد وآله[۲].

۲۳ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: اكثرو الصلاة عليّ، فإن الصلاة عليّ نور في القبر، ونورعلى الصراط، ونور في الجنة[۳].



(۱) ثواب الأعمال: ۱۵۵.

(۲) ثواب الأعمال: ۱۵۵.

(۳) ثواب الأعمال: ۱۵۵.

ثواب المؤذنين



١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إنا من أطول الناس أعناقا يوم القيامة، أعناق المؤذنين[1].

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: المؤذن يغفر له مدد صوته، ويشهد له كل من سمعه[2].

٣ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أذنت فلا تخفين صوتك، فإن الله يؤجرك مد صوتك فيه[3].

٤ـ عن محمد بن راشد قال: حدثني هشام بن إبراهيم أنه شكا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام سقمه، وأنه لا يولد له، فأمره بأن يرفع صوته بالأذان في منزله. قال: ففعلت، فأذهب عن سقمي وكثر ولدي.

قال محمد بن راشد: وكنت دائم العله ما أنفك منها في نفسي، وجماعة خدمي، فلما سمعت ذلك من هشام عملت به، فأذهب الله وعن عيالي العلل[4].

---

(١) بحار الانوار: ٨٢:٦٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ٢:٢٨٤.

(٣) تهذيب الأحكام: ٢:٥٢.

(٤) تهذيب الأحكام:٢:٥٨.

٥ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة[1].

٦ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: وأما الأذان فيحشر مؤذن أمتي مع النبيين، والصدقين، والشهداء[2].

٧ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا ومن أذن محتسبا بذلك، وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق، ويدخل في شفاعته أربعون ألف مسيء من أمتي إلى الجنة، ألا وإن المؤذن إذا قال:(أشهد أن لااله الى الله) صلى عليه سبعون ألف ملك ويستغفرون له، وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، ويكتب ثواب قول(أشهد أن محمدا رسول الله) أربعون ألف ملك، ومن حافظ على الصف والتكبيرة الأولى لا يؤذى مسلما، أعطاه الله من الأجر ما يعطى في الدنيا والآخرة[3].

٨ـ قال عبد بن على: حملت متاعي من البصرة إلى مصر فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بشيخ طويل شديد الأدمة أبيض الرأس واللحية عليه طمران، أحدهما أبيض والآخر أسود.

فقلت: من هذا؟..

فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذت ألواحا فأتيته فسلمت عليه فقلت له: السلام عليك أيها الشيخ.

---

(١) تهذيب الأحكام:٢:٥٩.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢:٦١.

(٣) الاختصاص:٣٤.

فقال: وعليك السلام.

قلت: يرحمك الله تعالى، حدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: وما يدريك من أنا؟..

فقلت: أنت بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فبكى وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي.

ثم قال: يا غلام من أي البلاد أنت؟..

قلت: من أهل العراق.

فقال لي: بخ بخ، ثم سكت ساعة ثم قال: اكتب يا أخا العراق:

بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:(المؤذنون أمناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله عز وجل شيئا إلا أعطاهم ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا).

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أذن أربعين عاما محتسبا، بعثه الله يوم القيامه وله عمل أربعين صديقا عملا مبرورا متقبلا.

قلت: فزدني يرحمك الله.

قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من

أذن عشرين عاما بعثه الله عز وجل يوم القيامة، وله من النور مثل زنة السماء.

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أذن عشر سنين، أسكنه الله عز وجل مع إبراهيم الخليل في قبته أو في درجته.

قلت: زدني يرحمك الله عز وجل.

قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أذن سنة واحدة بعثه الله عز وجل يوم القيامة، وقد غفرت ذنوبه كلها بالغة ما بلغت، ولو كانت مثل زنة جبل أحد.

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: نعم، فاحفظ وعمل وحتسب.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أذن في سبيل الله صلاة واحدة إيمانا واحتسابا وتقربا إلى الله عز وجل، غفر الله له ما سلف من ذنوبه، ومن عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة.

قلت: زدني يرحمك الله، حدثني بأحسن ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: ويحك يا غلام!.. قطعت أنياط قلبي، وبكى وبكيت حتى إني والله لرحمته.

ثم قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إذا كان يوم القيامة، وجمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، بعث الله تعالى

إلى المؤذنين بملائكة من نور ومعهم ألوية، وأعلام من نور يقودون عليها قياما تقودهم الملائكة ينادون بأعلى صوتهم بالأذان).

ثم بكى بكاء شديدا حتى انتحبت وبكيت، فلما سكت.

قلت: مما بكاؤك؟..

قال: ويحك، ذكرتني أشياء سمعت حبيبي وصفيي ﷺ يقول:

والذي بعثني بالحق نبيا، إنهم ليمرون على الخلق قياما على الجنائب فيقولون: الله اكبر الله اكبر، فإذا قالوا ذلك سمعت لأمتي ضجيجا.

فسأله أسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو؟..

قال الضجيج: التسبيح والتحميد والتهليل.

فإذا قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله، قالوا: أمتي إياه كنا نعبد في الدنيا. فقال: صدقتم.

فإذا قالوا: أشهد أن محمدا رسول الله، قالت أمتي:

هذا الذي أتانا برسالة ربنا جل جلاله، وآمنا به ولم نره.

فيقال لهم: صدقتم هذا الذي أدى إليكم الرسالة من ربكم، وكنتم به مؤمنين، فحقيق على الله أن يجمع بينكم وبين نبيكم.

فينتهي بهم إلى منازلهم وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ثم نظر إليّ فقال لي: إن استطعت ولا قوة إلا بالله أن لا تموت إلا وأنت مؤذن فافعل.

٩ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من أذن في مصر من أمصار المسلمين سنة، وجبت له الجنة[١].

١٠ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: من أذن سبع سنين محتسبا جاء يوم القيامة، ولا ذنب له[٢].

١١ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(للمؤذن فيما بين الأذان والإقامة، مثل أجر الشهيد المتشحط بدمه في سبيل الله تعالى).

فقلت يا رسول الله!.. إنهم يختارون الأذان والإقامة؟..

فقال: كلا، إنه يأتي على الناس زمان يطرحون الأذان على ضعفائهم، فتلك لحوم حرمها الله على النار[٣].

١٢ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: المؤذن يغفر له مد بصره، ومد صوته في السماء، ويصدقه كل رطب ويابس يسمعه، وله من كل من يصلي معه في مسجده سهم، وله من كل من يصلي بصوته حسنة.

---

(١) تهذيب الأحكام: ٢:٢٨٣.

(٢) ثواب الاعمال: ٣١.

(٣) ثواب الأعمال: ٣٢.

ثواب الصلاة



١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره مما يلي الناس، لا يرى إلا مساوىء فيطول ذلك عليه فيقول: يا رب أتأمر بي إلى النار؟..

فيقول الجبار جل جلاله: إني أستحي أن أعذبك، وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا اذهبوا بعبدي إلى الجنة(١).

٢ـ عن أبي عثمان قال: كنا مع سلمان الفارسي رحمه الله تحت شجرة، فأخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه، فقال: ألا تسألوني عما صنعت؟..

فقلنا: خبرنا.

فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل الشجرة، فأخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه، فقا ل: ألا تسألوني عما صنعت؟

فقلنا: أخبرنا يا رسول الله!..

قال: إن عبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاطت عنه خطاياه، كما تحاطت ورق هذه الشجرة(٢).

٣ـ من حديث لأمير المؤمنين عليه السلام: ثم جعل هذه الخمس الصلوات تعدل

---

(١) روضة الواعظين: ٢:٤٩٨.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ١٠٥.

خمسين صلاة، وجعلها كفارة خطاياهم، فقال الله عز وجل:﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾.

يقول: الصلوات الخمس تكفر الذنوب ما اجتنب العبد من الكبائر[1].

٤ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(إذا قام العبد إلى صلاته نظرالله إليه ـ أو قال: أقبل الله إليه ـ حتى ينصرف، وأظلته الرحمة من فوق رأسه إلى أفق السماء، والملائكة تحفه من حوله إلى أفق السماء، ووكل الله به ملكا قائما على رأسه يقول: أيها المصلي لو تعلم من ينظر إليك، ومن تناجي ما التفت، ولا زلت من موضعك أبدا)[2].

٥ـ من حديث للإمام الصادق عليه السلام في الصلاة: وفي اقامة الصلاة بحدودها، وركوعها، وسجودها، وتسليمها سلامة للعبد من النار، وفي قبول صلاة العبد يوم القيامة قبول سائر أعماله، فإذا سلمت له صلاته سلمت جميع أعماله، وإن لم تسلم صلاته وردت عليه رد ما سواها من الاعمال الصالحة[3].

٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس:﴿أيها الناس قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم، فأطفئوها بصلاتكم﴾[4].

---

(١) إرشاد القلوب: ٢:٢٠٩.

(٢) فلاح السائل: ١٤٨.

(٣) علل الشرائع: ٢:٣٥٩.

(٤) ثواب الأعمال: ٣٥.

٧ـعن امير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:أرجى آية في كتاب الله:﴿واقم الصلاة طرفي النهار﴾ وقرأ الآية كلها، قال: يا علي!.. والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء، كما ولدته أمه، فإذا أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك، حتى عد الصلوات الخمس.

ثم قال: يا علي!.. إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب احدكم، فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن، ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات أكان يبقى في جسده درن؟..

فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي[1].

٨ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله، وأثنى الله وأثنى عليه، ثم قال:(أيها الناس عليكم بالصلاة عمود دينكم، كابدوا الليل بالصلاة، واذكرو الله كثيرا يكفر عنكم سيئاتكم، إنما مثل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جار بين يدي باب أحدكم، يغتسل منه في اليوم خمس غسلات، فكما ينتقي بدنه من الدرن بتواتر الغسل فكذا ينقى من الذنوب مع مداومة الصلاة، فلا يبقى من ذنوبه شيء)[2].

---

(١) مجمع البيان: ٤:٢٠١.

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ١١٩.

٩ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: لا أعرف شيئا بعد المعرفة بالله أفضل من الصلاة[1].

١٠ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: الصلاة عمود الدين، وهي أول ما ينظر الله فيه من عمل ابن آدم، فإن صحت نظر باقي عمله، وإن تصح لم ينظر له في عمل، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة[2].

١١ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: أقربِ ما يكون العبد من الله إذا كان في الصلاة[3].



(١) دعائم الإسلام: ١:١٣٣.

(٢) دعائم الإسلام: ١:١٣٣.

(٣) دعائم الإسلام: ١:١٣٤.

ثواب المصلين



١ـ قال جبرئيل لآدمعليه السلام: من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه[١].

٢ـ قال موسى: إلهي فما جزاء من قام بين يديك مصليا؟..

قال الله تعالى:(يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا وساجدا وقائما وقاعدا، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذبه)[٢].

٣ـ قال أبوذر(رضي الله عنه): المرء المسلم ما دام في صلاته، لم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته[٣].

٤ـ قال الإمام الصادقعليه السلام: للمصلي ثلاث خصال: إذا قام في صلاته، يتناثرعليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه، وتحف به الملائكة من قدميه إلى عنان السماء، وملك ينادي: أيها المصلي!.. لو تعلم من تناجي لما انفتلت[٤].

---

(١) علل الشرائع: ٢:٣٣٩.

(٢) روضة الواعظين: ٢:٣١٧.

(٣) أمالي الشيخ المفيد: ١١٥.

(٤) ثواب الأعمال: ٣٥.

٥ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: ما من عبد من شيعتنا يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفه بعدد من خالفه ملائكة يصلون خلفه ويدعون الله عز وجل له حتى يفرغ من صلاته(١).

٦ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: فإذا قمت إلى الصلاة وتوجهت، وقرأت أم الكتاب وما تيسر لك من السور، ثم ركعت فأتممت ركوعها وسجودها، وتشهدت وسلمت، غفر الله لك كل ذنب فيما بينك وبين الصلاة التي قدمتها، إلى الصلاة المؤخرة فهذا لك في صلاتك(٢).

ثواب تسبيح فاطمة الزهراء ÷



١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يثني رجليه من صلاة الفريضة، غفر الله له ويبدأ بالتكبير(٣).

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة، أحب إلي من صلاة ألف ركعة، في كل يوم(٤).

---

(١) ثواب الأعمال: ٣٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه:٢:١٣١.

(٣) ثواب الأعمال: ١٦٤.

(٤) ثواب الأعمال: ١٦٣.

٣ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: من سبح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر غفر له، وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، وتطرد الشيطان، وترضي الرحمن[١].

٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي هارون المكفوف: يا أبا هارون!.. إنا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه فإنه لم يلزم، عبد فيشقى[٢].

٥ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يثني رجليه بعد انصرافه من صلاة الغداة غفر الله له[٣].

٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من سبح الله في دبر الفريضة قبل أن يثني رجليه تسبيح فاطمة (عليها الصلاة والسلام) المائة، واتبعها بلا إله إلا الله مرة واحدة غفر له[٤].

٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام في دبر المكتوبة قبل أن يبسط رجليه، أوجب الله له الجنة[٥].

٨ـ دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام وكلمه فلم يسمع كلام أبي عبد الله عليه السلام، وشكا إليه ثقلا في أذنيه، فقال: ما يمنعك ـ أو أين أنت ـ عن تسبيح فاطمة عليها السلام؟..

---

(١) ثواب الأعمال: ١٦٣.

(٢) ثواب الأعمال: ١٦٣.

(٣) قرب الإسناد: ٤.

(٤) المحاسن: ٣٠.

(٥) فلاح السائل: ١٥٢.

فقال له: جعلت فداك وما تسبيح فاطمة؟..

فقال: تكبر الله أربعا وثلاثين، وتحمد الله ثلاثا وثلاثين، وتسبح الله ثلاثا وثلاثين، تمام المائة.

قال: فما فعلت ذلك إلا يسيرا حتى ذهب عني ما كنت أجده[1].

ثواب صلاة الجماعة



١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من أسبغ وضوءه في بيته وتطيب، ثم مشى من بيته غير مستعجل، وعليه السكينة والوقار إلى مصلاة رغبة في جماعة المسلمين، لم يرفع قدما ولم يضع أخرى إلا كتبت له حسنة، ومحيت عنه سيئة، ورفعت له درجة، فإذا دخل المسجد وقال:

(بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الله وإلى الله وما شاء الله لاقوة إلا بالله، اللهم!.. افتح لي أبواب رحمتك ومغفرتك، واغلق عني أبواب سخطك وغضبك، اللهم!..منك الروح والفرج، اللهم!..

إليك غدوي ورواحي، وبفنائك أنخت أبتغي رحمتك ورضوانك، وأتجنب سخطك، اللهم!.. وأسألك الروح والفرج)، ثم قال:

(وقربني بهما منك زلفى، ولا تباعدني عنك آمين رب العالمين)، ثم افتتح

---

(١) مشكاة الأنوار: ٢٧٨.

الصلاة مع الإمام جماعة إلا وجبت له من الله المغفرة والجنة، من قبل أن يسلم الإمام[1].

٢ـ قال الإمام عليه السلام: انتظار الصلاة جماعة، من الجماعة إلى جماعة كفارة كل ذنب[2].

٣ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من صلى خلف عالم فكمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: من صلى الفجر في جماعة رفعت صلاته في صلاة الأبرار، وكتب يومئذ في وفد المتقين[3].

٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صفوف أمتي كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في الجماعة أربعة وعشرون ركعة، كل ركعة أحب إلى الله تعالى من عبادة أربعين سنة، فما من مؤمن مشى إلى الصلاة الجماعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثم يأمر به إلى الجنة[4].

٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد جماعة، فكأنما أحيى الليل كله[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٨٨:٩٨.

(٢) بحار الأنوار: ٨٨:٩٩.

(٣) بحار الأنوار: ٨٨:١٧.

(٤) روضة الواعظين: ٢:٣٣٥.

(٥) معاني الأخبار: ٢٣٨.

٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أتى الجماعة إيمانا واحتسابا، استأنف العمل[1].

٨ـ قال الصادق عليه السلام: إن الصلاة في الجماعة تفضل على صلاة الفرد ثلاثا وعشرين درجة[2].

ثواب صلاة المتزوج



١ـ قال الامام الصادق عليه السلام: ركعتان يصليها متزوج أفضل من تسعين ركعة يصليها غير متزوج[3].

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال له: هل لك زوجة؟.. فقال: لا.

فقال أبي: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها، وأني بت ليلة وليست لي زوجة.

ثم قال: لركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل عزب يقوم ليله، ويصوم نهاره، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير فقال له: تزوج بهذه.

ثم قال أبي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(اتخذوا الأهل، فإنه أرزق لكم)[4].

---

(١) ثواب الأعمال: ٣٧.

(٢) ثواب الأعمال: ٣٧.

(٣) ثواب الأعمال: ٤٠.

(٤) روضة الواعظين: ٢:٣٧٤.

ثواب صلاة الليل



١ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: قيام الليل مصحة للبدن ورضاء الرب، وتمسك بأخلاق النبيين، وتعرض لرحمة الله تعالى[١].

٢ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه، ليرضي ربه تعالى بصلاة ليله باهى الله تعالى به الملائكة، وقال: أما ترون عبدي، هذا قد قام من لذيذ مضجعه، لصلاة لم أفترضها عليه اشهدوا أني غفرت له[٢].

٣ـ قال النبي عليه السلام: ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها، ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم[٣].

٤ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة[٤].

٥ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومطردة الداء عن أجسادكم[٥].

---

(١) ثواب الأعمال: ٤١.

(٢) روضة الواعظين: ٢:٣٢٠.

(٣) مجمع البيان: ١:٤٩٠.

(٤) قواعد الأحكام: ٢٨٠.

(٥) مجمع البيان: ١:٤٩٠.

٦ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: ما من عبد يقوم من الليل فيصلي ركعتين ويدعو في سدوده لأربعين من أصحابه يسمي بأسمائهم، وأسماء آبائهم، ويسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه[١].

٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾، صلاة الليل تذهب بذنوب النهار[٢].

٨ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا جمع الله الأولين والأخرين نادى مناد: ليقم الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يدعون ربهم خوفا وطمعا. فيقومون وهم قليل، ثم يحاسب الناس من بعدهم[٣].

٩ـ من حديث له صلى الله عليه وآله: فمن رزق صلاة الليل من عبد أو أمة، قام لله مخلصا، فتوضأ وضوءا سابغا، وصلى لله عز وجل بنية صادقة، وقلب سليم، وبدن خاشع، وعين دامعة، جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة، في كل صف ما لا يحصي عدده إلا الله تبارك وتعالى، أحد طرفي كل صف بالمشرق والآخر بالمغرب، فإذا فرغ كتب له بعددهم حسنات[٤].

١٠ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب قال: لولا الذين يتحابون بجلالي، ويعمرون مساجدي، ويستغفرون بالأسحار، لولاهم لأنزلت عذابي[٥].

---

(١) مصباح المتهجد: ٩٣.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ١٨٤.

(٣) إرشاد القلوب: ١:١٣٥.

(٤) فلاح السائل: ١٧٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ١:٣٠٠.

١١ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: من كثرت صلاته بالليل، حسن وجهه بالنهار[1].

١٢ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: صلاة الليل مرضاة الرب، وحب الملائكة، وسنة الأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الإيمان، وراحة الأبدان، وكراهية الشيطان، وسلاح على الأعداء، وإجابة للدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج في قبره، وفراش تحت جنبه، وجواب مع منكر ونكير، ومؤنس وزائر في قبره إلى يوم القيامة[2].

١٣ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: صلاة الليل كفارة لما اجترح بالنهار[3].

١٤ـ أوحى الله إلى موسى عليه السلام: قم في ظلمة الليل أجعل، قبرك روضة من رياض الجنان[4].

١٥ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: صلاة الليل تحسن الوجه، وتذهب الهم، وتجلو البصر[5].

١٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إن البيوت التي يصلى فيها بتلاوة القرآن، تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض[6].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١:٣٠٠.

(٢) بحار الأنوار:٨٧:١٦١

(٣) بحار الأنوار:٨٧:١٣٦

(٤) بحار الأنوار:٨٧:١٥٥

(٥) تهذيب الأحكام: ٢:١٢٢.

(٦) تهذيب الأحكام: ٢:١٢٢.

١٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾.

قال: صلاة المؤمن بالليل، تذهب بما عمل من ذنب بالنهار[١].

١٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد مؤمن قام في جوف الليل إلى سواكه فاستن، ثم تطهر فأحسن الطهر، ثم قام إلى بيت من بيوت الله إلا أتاه ملك فوضع فاه على فيه فلا يخرج من جوفه شيء إلا وقع في جوف الملك، ويأتيه يوم القيامة شفيعا شهيدا[٢].

١٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله، وتكفير السيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة الداء عن الجسد[٣].

ثواب من مشى إلى مسجد يطلب فيه جماعة



قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة، كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، فإن مات وهو على ذلك وكل الله عز وجل به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره، ويبشرونه ويؤنسونه في وحدته، ويستغفرون له حتى يبعث[٤].

---

(١) تهذيب الأحكام: ٢:١٢٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ٢:١٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢:٢٦٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ١:١٥٢.

ثواب الحج



١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل ليغفر للحاج، ولأهل بيت الحاج، ولعشيرة الحاج، ولمن يستغفر له الحاج[1].

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من حج يريد به الله لا يريد به رياء ولا سمعة، غفر الله له البتة[2].

٣ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الحاج إذا كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع خفا ولم يضعه إلا كتب الله له مثل ذلك، وإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، وإذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه، وإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، وإذا وقف بالمشعر خرج من ذنوبه، وإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه. فعد رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا موطنا كلها تخرجه من ذنوبه، ثم قال:(فأنى لك تبلغ ما بلغ الحاج)[3].

٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: الحاج إذا دخل مكة، وكل الله عز وجل به ملكين يحفظان عليه طوافه وصلاته وسعيه، فإذا وقف بعرفة ضربا على منكبه الأيمن، ثم قالا: أما مامضى فقد كفيته، فانظر كيف تكون فيما يستقبل[4].

---

(١) ثواب الأعمال: ٤٦.

(٢) ثواب الأعمال: ٤٦.

(٣) ثواب الأعمال: ٤٧.

(٤) ثواب الأعمال: ٤٧.

٥ـ قال النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم، وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفورا لكم، وضمن لأهل التبعات من عنده الرضا[١].

٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إن العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجا لايخطو خطوة، ولا تخطو به راحلته، إلا كتب الله له بها حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له بها درجة، فإذا وقف بعرفات فلو كان له ذنوب عدد الثرى رجع كما ولدته أمه، فيقال له: استأنف العمل[٢].

٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: الحاج يصدرون على ثلاثة أصناف: صنف يعتق من النار، وصنف يخرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه، وصنف يحفظ في أهله وماله، فذاك أدنى ما يرجع به الحاج[٣].

٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من حج حجة الإسلام فقد حل عقدة من النار من عنقه، ومن حج حجتين لم يزل في خير حتى يرجع يموت، ومن حج ثلاث حجج متوالية، ثم حج أو لم يحج فهو بمنزلة مدمن الحج[٤]..

٩ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: من حج بثلاثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز وجل بالثمن، ولم يسأله من أين اكتسب ماله من حلال أو حرام.

---

(١) ثواب الأعمال: ٤٨.

(٢) تفسير العياشي: ١:١٠٠.

(٣) ثواب الأعمال: ٤٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٢:١٣٩.

ومن حج أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر أبدا، وإذا مات صور الله عز وجل الحجج التي حج في صورة حسنة، أحسن ما يكون من الصور بين عينيه تصلي في جوف قبره حتى يبعثه الله عز وجل من قبره، ويكون ثواب تلك الصلاة له، واعلم أن الركعة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين.

ومن حج خمس حجج لم يعذبه الله أبدا.

ومن حج عشر حجج لم يحاسبه الله أبدا.

ومن حج عشرين حجة لم ير جهنم، ولم يسمع شهيقها ولا زفيرها.

من حج أربعين حجة قيل له:(اشفع فيمن أحببت، وتفتح له باب من أبواب الجنة يدخل منه هو ومن يشفع له.

ومن حج خمسين حجة بنى الله له مدينة في جنة عدن فيها ألف قصر، في كل قصر ألف حور من حور العين، وألف زوجة، ويجعله من رفقاء محمدﷺ في الجنة.

ومن حج اكثر من خمسين حجة كان كمن حج خمسين حجة مع محمد والأوصياء(صلوات الله عليهم)[1].

١٠ـ قال الإمام الصادقعليه السلام: ما سبيل من سبل الله أفضل من الحج، إلا رجل يخرج بسيفه في سبيل الله حتى يستشهد[2].

١١ـ قال امير المؤمنينعليه السلام: إن رسول اللهﷺ لما حج حجة الوداع وقف بعرفة، وأقبل بوجهه على الناس فقال: مرحبا بوفد الله ـ ثلاثا ـ الذين إن

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢:١٤٠.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩:٤٩.

سألوا أعطوا وتخلف نفقاتهم، ويجعل الله لهم في الآخرة بكل درهم ألفا من الحسنات.

ثم قال: أيها الناس ألا أبشركم؟..

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: إنه إذا كانت هذه العشية باهى الله بأهل الموقف الملائكة.

فيقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبادي وإمائي، أتوني من أطراف الأرض شعثا غبراء، هل تعلمون ما يسألون؟..

فيقولون: ربنا يسألونك المغفرة.

فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفكم مغفورا لكم ما سلف[1].

١٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: ضمان الحاج المؤمن على الله إن مات في سفره أدخله الجنة، وإن رده إلى أهله لم يكتب عليه ذنب بعد وصوله إلى منزله بسبعين ليلة[2].

١٣ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: الحاج ثلاثة: أفضلهم نصيبا رجل قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، والذي يليه رجل غفر له ما تقدم من ذنبه، ويستأنف العمل، والثالث: وهو أقلهم حظا رجل حفظ في أهله وماله[3].

---

(١) دعائم الإسلام: ١:٢٩٤.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩:٤٩.

(٣) بحار الأنوار: ٩٩:٤٩.

ثواب قراءة القرآن



١ـ من حديث له ﷺ: إذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على السبيل، وهو كتال تفصيل، وبيان وتحصيل، هو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم الله، وباطنه علم الله تعالى، فظاهره وثيق، وباطنه له تخوم، وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، وليبلغ النصفة نظره، ينجو من عطب، ويتخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير، والنور يحسن التخلص، ويقل التربص[1].

٢ـ قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة، إما معجلة، وإما مؤجلة[2].

٣ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: ما يمنع منكم المشغول في سوقه، إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فتكتب له كل آية يقرأها عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات[3].

---

(١) النوادر: ٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٩٣:٣١٣.

(٣) أصول الكافي: ٥٩٧.

٤ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: البيت الذي يقرأ فيه القرآن، ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكرالله عز وجل فيه، تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين[1].

٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان!.. عليك بقراءة القرآن فإن قراءته كفارة للذنوب، وستر من النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأه بكل آية ثواب مائة شهيد، ويعطي بكل سورة ثواب بني إسرائيل، وينزل على صاحبه الرحمة، وتستغفر له الملائكة، واشتاقت إليه الجنة، ورضي عنه المولى، إن المؤمن إذا قرأ القرآن نظرالله إليه بالرحمة، وأعطاه بكل آية ألف حوراء، وأعطاه بكل حرف نورا على الصراط، فإذا ختم القرآن أعطاه الله ثواب ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيا بلغوا رسالات ربهم، كأنما قرأ كل كتاب أنزل الله على أنبيائه، وحرم الله جسده على النار، ولايقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه...

يا سلمان!.. المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة، وخلق الله بكل حرف يخرج من فمه ملكا يسبح له إلى يوم القيامة، وإنه ليس شيء بعد تعلم العلم أحب إلى الله من قراءة القرآن، وإن أكرم العباد على الله بعد الأنبياء العلماء، ثم حملة القرآن، يخرجون من الدنيا كما يخرج الأنبياء، ويحشرون من قبورهم مع الأنبياء، ويمرون على الصراط مع الأنبياء، ويأخذون ثواب الأنبياء،

---

(١) أصول الكافي: ٥٩٧.

فطوبى لطالب العلم وحامل القرآن مما لهم عند الله من الكرامة والشرف[1].

٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقها في الدين، كان له من الثواب مثل جميع ما يعطى الملائكة والأنبياء والمرسلون، ومن تعلم القرآن يريده رياء وسمعة ليماري به السفهاء، ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا، بدد الله عز وجل عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشد عذابا منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلا ويعذب من شدة غضب الله عليه وسخطه.

ومن تعلم القرآن، وتواضع في العلم، وعلم عباد الله، وهو يريد ما عند الله، لم يكن في الجنة أعظم ثوابا منه، ولا أعظم منزلة منه، ولم يكن في الجنة منزلة ولا درجة رفيعة ولا نفيسة إلا كان له فيها أوفر النصيب، وأشرف المنازل، ألا وإن العمل خير من العلم، وملاك الدين الورع، ألا وإن العالم من يعمل بالعلم وإن كان قليل العمل[2].

٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله، فإنه ذكر لك في السماء، ونور لك في الأرض[3].

٨ـ قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، وجعل درجتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن

---

(١) بحار الأنوار: ٩٢:١٧.

(٢) عقاب الأعمال: ٢٩٣.

(٣) إرشاد القلوب: ١:١٢١.

قال له: إقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديقين[1].

٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن قيل له: ارق واقرأ لكل آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة[2].

ثواب من ذكر الله في السوق مخلصا



١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه، كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر[3].

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من دخل سوقا أو مسجد جماعة فقال مرة واحدة:(أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، والله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله)عدلت له حجة مبرورة[4].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٢:١٩٨.

(٢) بحار الأنوار:٩٢:٢٢.

(٣) مجمع البيان: ١٠:٢٨٩.

(٤) من لايحضره الفقيه: ٣:١٢٤.

٣ـ قال الإمام الباقر عليه السلام لسدير: يا أبا الفضل!..

أما لك في السوق مكان تقعد فيه تعامل الناس؟..

قال: بلى.

قال: اعلم أنه ما من رجل يغدو ويروح إلى مجلسه وسوقه، فيقول حين يضع رجله في السوق:(اللهم إني أسألك خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها) إلا وكل الله عز وجل به من يحفظه ويحفظ عليه حتى يرجع إلى منزله، فيقول له: قد أجرتك من شرها وشر أهلها يومك هذا.

فإذا جلس مكانه حين يجلس فيقول:(أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، اللهم إني أسألك من فضلك حلالا طيبا، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين كاذبة)، فإذا قال ذلك قال له الملك الموكل به:ابشر فما في سوقك اليوم أحد أوفر نصيبا منك، وسيأتيك بما قسم الله لك موفرا، حلالا طيبا مباركا فيه[1].

٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من ذكر الله عز وجل في الأسواق، غفر له بعدد أهلها[2].

٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من دخل سوقا فقال:(أشهد أن لا إله إلا الله، وأن

---

(١) من لايحضره الفقيه: ٣:١٢٥.

(٢) من لايحضره الفقيه: ٣:١٢٥.

محمدا عبده ورسوله، اللهم إني أعوذ بك من الظلم والمأثم والمغرم)، كتب له من الحسنات عدد ما فيها من فصيح وأعجم[1].

٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من دخل السوق فقال:(لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لايموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير)، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة[2].

٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال في السوق:(أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) كتب الله له ألف ألف حسنة[3].

٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال حين يدخل السوق:(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير)،أعطي من الأجر عدد ماخلق الله إلى يوم القيامة[4].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٩٠.

(٢) ربيع الأبرار: ١:٣٤٠.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ٥٤٤.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢:٣٠.

ثواب من قال: اللهم لا تنسني ذكرك.. عند النوم



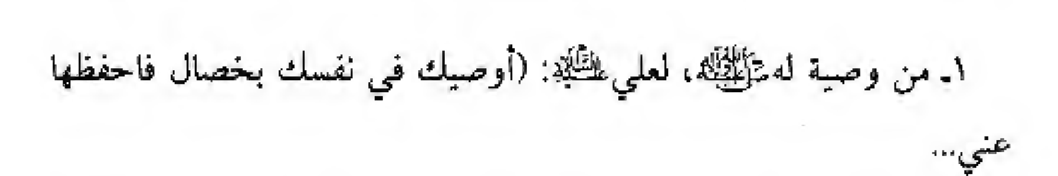
قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: من أحب أن ينتبه بالليل فليقل عند النوم:

(اللهم لا تنسني ذكرك، ولاتؤمني مكرك، ولا تجعلني من الغافلين، وأنبهني لأحب الساعات إليك أدعوك فيها فتستجيب لي، وأسألك فتعطيني، وأستغفرك فتغفرلي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يا أرحم الراحمين).

قال عليه السلام: ثم يبعث الله إليه ملكين ينبهانه، فإن انتبه والا أمرا أن يستغفرا له، فإن مات تلك الليلة مات شهيداً، وإن انتبه لم يسأل الله جل جلاله شيئاً في ذلك الوقت إلا أعطاه[1].

(١) فلاح السائل: ٢٦٠.

ثواب البكاء من خشية الله تعالى



١ـ من وصية له صلى الله عليه وآله، لعلي عليه السلام: (أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني...

والرابعة: كثرة البكاء من خشية الله، يبنى لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة)[1].

٢ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله عز وجل، إلا حرم الله جسدها على النار، ولا فاضت دمعة على خد صاحبها فرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة، وما من شيء من أعمال الخير إلا وله وزن وأجر إلا الدمعة من خشية الله، فإن الله يطفيء بالقطرة منها بحارا من نار يوم القيامة، وإن الباكي ليبكي من خشية الله في أمة فيرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك المؤمن فيها[2].

٣ـ من وصية له صلى الله عليه وآله لأبي ذر: يا أبا ذر!.. إن ربي تبارك اسمه أخبرني وقال:

(وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء عندي شيئا، وإني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصرا لا يشاركهم فيه أحد)[3].

٤ـ قال امير المؤمنين عليه السلام لنوف البكالي: يا نوف!.. إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله عز وجل، قرت عيناك غدا بين يدي الله تعالى.

---

(١) روضة الكافي: ٧٩.

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ٩٣.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي:٣٣٨.

يا نوف!.. إنه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله، إلا أطفأت بحارا من النيران.

يا نوف!.. إنه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله عز وجل، من رجل بكى من خشية الله، وأحب في الله، وأبغض في الله[1].

٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز وجل، كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة، مكللا بالدر والجوهر، فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[2].

٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع، فإن القطرة منها تطفيء بحارا من النار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، فإذا فاضت حرمه الله على النار، ولو أن باكيا بكى في أمة لرحموا[3].

٧ـ قال موسى عليه السلام: يا إلهي!.. فما جزاء من دمعت عينه من خشيتك؟.. قال الله عز وجل: يا موسى!.. أقي وجهه من حر النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر[4].

٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الرجل ليكون بينه وبيه الجنة أكثر مما بين الثرى والعرش لكثرة ذنوبه، فما هو إلا أن يبكي من خشية الله عز وجل، ندما

---

(١) فلاح السائل: ٢٢٤.

(٢) من لايحضره الفقيه: ٤:١٠.

(٣) أصول الكافي: ٥٢٣.

(٤) روضة الواعظين: ٢:٤٥١.

عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته[1].

٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لشخص نظر الله إليه يبكي من الدمع من خشية الله،آمنه الله يوم الفزع الأكبر[2].

١٠ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دموع في سواد الليل، مخافة من الله لا يراد بها غيره[3].

١١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن يخرج من عينيه مثل ريش الذبابة من الدموع فيصيب وجهه، إلا حرم الله عليه النار[4].

١٢ـ قال عليه السلام: ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دمع خرجت من خشية الله، ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله، وما من عبد بكى من خشية الله إلا سقاه الله من رحيق رحمته، وأبدله ضحكا وسرورا في جنته، ورحم من حوله ولو كانوا عشرين ألفا وما اغرورقت عين من خشية الله إلا حرم الله جسده على النار، وإذا أصابت وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة، ولو بكى عبد في أمة لنجى الله تلك الأمة ببكائه[5].

١٣ـ قال عليه السلام: من بكى من ذنب غفر له، ومن بكى خوف النار أعاذه الله

---

(١) روضة الواعظين: ٢:٤٥١.

(٢) روضة الواعظين: ٢:٤٥١.

(٣) أصول الكافي: ٥٢٣.

(٤) إرشاد القلوب: ١:١٥٤.

(٥) إرشاد القلوب: ١:١٥٥.

منها، ومن بكى شوقا إلى الجنة أسكنه الله فيها، وكتب له أمانا من الفزع الأكبر، ومن بكى من خشية الله حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقا[1].

ثواب السجود على تربة الحسين عليه السلام



عن معاوية بن عمار: كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرت الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: إن السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع.



(١) إرشاد القلوب: ١٥٥:١.

ثواب التسبيح بتربة الحسين عليه السلام

١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر مرة واحدة كتب الله له سبعون مرة، وإن أمسك السبحة بيده ولم يسبح بها ففي كل حبة منها سبع مرات[1].

٢ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: من أدار الطين من التربة فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل حبة منها، كتب الله بها ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة ألاف درجة، وأثبت له من الشفاعة مثلها[2].

ثواب حمل السبحة من تربة الحسين عليه السلام



لما ورد الإمام الصادق عليه السلام العراق اجتمع الناس إليه، **فقالوا: يا مولانا تربة** قبرالحسين عليه السلام شفاء **من كل** داء، فهل هي أمان **من كل** خوف؟..

فقال: نعم إذا أراد أحدكم أن يكون آمنا من كل خوف، فليأخذ السبحة

---

(١) مصباح المتهجد: ٥١١.

(٢) مصباح المتهجد: ٥١٢.

من تربته عليه السلام ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات، ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: اللهم إني أسألك بحق هذه التربة وبحق صاحبها، وبحق جده وبحق أبيه، وبحق أمه، وبحق أخيه، وبحق ولده الطاهرين، اجعلها شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف، وحفظا من كل سوء، ثم يضعها في جيبه، فإن فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء، وإن فعل في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغداة[1].

ثواب نية المؤمن



١ـ عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك تقول: نية المؤمن خيرمن عمله، فكيف تكون النية خيرا من العمل؟..

قال: لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين، والنية خالصة لرب العالمين، فيعطي الله تعالى على النية ما لا يعطي على العمل[2].

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل، فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته، ويكتب نفسه تسبيحا، ويجعل نومه عليه صدقة[3].

---

(١) المزار الكبير (مخطوط).

(٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٣٣.

(٣) علل الشرائع: ٢:٥٢٤.

٣ـ من حديث لأمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهم بها العبد، ولا يعملها حسنة واحدة يكتبها له، فإن عملها كتبها له عشر حسنات وأمثالها إلى سبعمائة ضعفا فصاعدا[1].

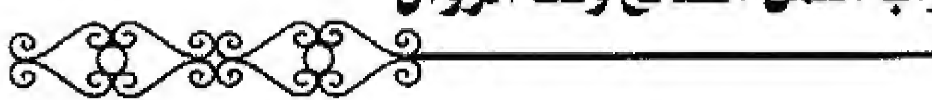
ثواب هذا الذكر بعد الفجر

قال الإمام الباقر عليه السلام: من قال حين يطلع الفجر:(لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير)، عشر مرات، وصلى على محمد وآل محمد عشر مرات، وسبح خمسا وثلاثين مرة، وهلل خمسا وثلاثين مرة، وحمد الله خمسا وثلاثين مرة، لم يكتب في ذلك الصباح من الغافلين، وإذا قالها في المساء لم يكتب في تلك الليلة من الغافلين[2].

(١) علل الشرائع: ٢:٥٢٤.

(٢) إرشاد القلوب: ٢:٢١٠.

ثواب العمل الصالح وقت الزوال



١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن يوم الجمعة سيد الأيام، تضاعف فيه الحسنات وتمحى فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات وتستجاب فيه الدعوات، وتكشف فيه الكربات، وتقضى فيه الحوائج العظام، وهو يوم المزيد من الله، فيه عتقاء وطلقاء من النار، وما دعا فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته، إلا كان حقا على الله أن يجعله من عتقائه وطلقائه من النار، فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيدا وبعث آمنا، وما استخف أحد بحرمته وضيع حقه إلا كان حقا على الله أن يصليه نار جهنم إلا أن يتوب.

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من وافق منكم يوم الجمعة فلا يشغلن بشيء عن العبادة فيه، فإن فيه يغفر للعباد، وتنزل عليهم الرحمة.

٣ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف، والصلاة على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحط الله ألفا من السيئات، ويرفع ألفا من الدرجات، فإن المصلي على محمد وآله في ليلة الجمعة يزهر نوره في السماوات إلى يوم القيامة، وأن ملائكة السماوات يستغفرون له، ويستغفر له الملك الموكل بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن تقوم الساعة.

٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إن المؤمن ليدعو فيؤخر بإجابته إلى يوم الجمعة.

ثواب الغسل يوم الجمعة



١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من اغتسل يوم الجمعة فقال:(أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأن محمد عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين) كان له طهرا من الجمعة إلى يوم الجمعة[١].

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، ولبس صالح ثيابه، ومس من طيب بيته أو دهنه، ثم لم يفرق بين اثنين، غفرله بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام بعدها[٢].

٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي!.. على الناس في كل يوم من سبعة أيام الغسل، فاغتسل في كل جمعة، ولو أنك تشتري الماء بقوت يومك وتطويه، فإنه ليس بشيء من التطوع أعظم منه[٣].

٤ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اغتسل يوم الجمعة محيت ذنوبه وخطاياه، وإذا أخذ في المشي كتب له بكل خطوة عشرون حسنة[٤].

---

(١) مصباح المتهجد: ١٩٦.

(٢) روضة الواعظين: ٣٣٣/٢.

(٣) بحارالأنوار:٣٧٥/٩٣.

(٤) تهذيب الأحكام: ١٠/٣.

ثواب شهر رمضان وأعمال الخير فيه*



١- من خطبة لرسول الله ﷺ: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، وهو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب.

فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة، أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم.

وأذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرالكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس كما يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظرالله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره

أقسم بعزته أن لايعذب المصلين والساجدين، وأن لايروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أيها الناس: من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عز وجل عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه.

فقيل له: يا رسول الله!.. ليس كلنا يقدر على ذلك.

فقال صلى الله عليه وآله: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة من الماء.

أيها الناس: من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتميا أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس: إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقمت فقلت: يا رسول الله!.. ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟..

فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى،

فقلت: يارسول الله ما يبكيك؟..

فقال: يا علي!.. أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك.

قال امير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله!.. وذلك في سلامة من ديني؟..

فقال صلى الله عليه وآله: في سلامة من دينك.

ثم قال صلى الله عليه وآله: يا علي!.. من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للإمامة،فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي.

يا علي!.. أنت وصيي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة، وجعلني خير البرية، أنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده [1].

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن شهر رمضان شهر عظيم، يضاعف الله فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات.

من تصدق في هذا الشهر بصدقة غفر الله له، ومن أحسن فيه إلى ما ملكت

---

(١) بحار الأنوار: ٨٩/١٣٠.

يمينه غفر الله له، ومن حسن فيه خلقه غفر الله له، ومن كظم فيه غيظه غفر الله له، ومن وصل فيه رحمه غفر الله له.

ثم قال صلى الله عليه وآله: إن شهركم هذا ليس كالشهور، إنه إذا أقبل إليكم أقبل بالبركة والرحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب.

هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة، وأعمال الخير فيه مقبولة، من صلى منكم في هذا الشهر لله عز وجل ركعتين يتطوع بهما غفر الله له.

ثم قال صلى الله عليه وآله: إن الشقي حق الشقي من خرج عنه هذا الشهر، ولم تغفر ذنوبه فيخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم[١].

٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبواب السماء لتفتح في أول ليلة من شهر رمضان ثم لا تغلق إلى آخر ليلة منه، وليس من عبد يصلي في ليلة منه، إلا كتب له بكل سجدة ألف وخمسمائة حسنة، ويبنى له بيت في الجنة من ياقوتة حمراء لها سبعون ألف باب، فإذا صام يوما من شهر رمضان غفرله كل ذنب تقدم إلى ذلك اليوم من شهر رمضان، قصر له ألف باب من ذهب، واستغفر له سبعون ألف ملك يدعون له إلى أن توارى بالحجاب، وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة يسير فيها الراكب ألف عام[٢].

٤ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: شهر رمضان، والصائمون فيه أضياف الله وأهل كرامته، ومن دخل عليه شهر رمضان فصام نهاره، وقام وردا من ليله، واجتنب ما حرم الله عليه، دخل الجنة بغير حساب[٣].

٥ـ من حديث قدسي: (فإني أشهدكم ملائكتي أن قد جعلت ثوابهم عن

---

(١) بحارالأنوار: ٣٥٢/٨٩.

(٢) بحارالأنوار: ٣٥٧/٨٩.

(٣) عيون أخبارالرضا: ٢٣٢/١.

صيامهم شهر رمضان، وقيامهم رضائي ومغفرتي.

ويقول جل جلاله: ياعبادي!.. سلوني فوعزتي وجلالي لاتسألوني اليوم شيئا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم، وللدنيا إلا نظرت لكم، وعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما رأيتموني، وعزتي لا أخزينكم ولا أفضحنكم بين يدي أصحاب الخلود، انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني فرضيت عنكم)[1].

٦ـ من حديث له صلى الله عليه وآله في فضل شهر رمضان: شهر فرض الله عز وجل صيامه، وسن قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[2].

٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد دخل عليه شهر رمضان فصام نهاره، وكف شره، وغض بصره، واجتنب ما حرم الله عليه، إلا أوجب الله له الجنة.[3]

٨ـ قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر: يا جابر!. من دخل عليه شهر رمضان فصام نهاره، وقام وردا من ليله، وحفظ فرجه ولسانه، وغض بصره، وكف أذاه، خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه.

قال: قلت: جعلت فداك ما أحسن هذا من حديث.

قال: ما أشدها من شرط[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢٢٩/١.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ١٢٣.

(٣) فضائل الأشهر الثلاثة: ١٢٣.

(٤) فضائل الأشهر الثلاثة: ١٢٧.

٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صام رمضان وختمه بصدقة، وغدا إلى المصلى بغسل، رجع مغفورا له[١].

١٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء، فأما الدعاء فيدفع عنكم به البلاء، وأما الاستغفار فتمحى به ذنوبكم[٢].

١١ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: الحسنات في شهر رمضان مقبولة، والسيئات فيه مغفورة، من قرأ في شهر رمضان آية من كتاب الله عز وجل كان كمن ختم القرآن في غيره من الشهور، ومن ضحك فيه في وجه أخيه المؤمن لم يلقه يوم القيامة إلاّ ضحك في وجهه وبشره بالجنة، ومن أعان فيه مؤمنا أعانه الله تعالى على الجواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن كف غضبه كف الله عنه غضبه يوم القيامة، ومن نصر فيه مظلوما نصره الله على كل من عاداه فى الدنيا، ونصره يوم القيامه عند الحساب والميزان. شهر رمضان شهر البركه وشهر الرحمه، وشهر المغفره، وشهرالتوبة والإنابة ومن لم يغفرله في شهر رمضان ففي اي شهر يغفر له؟..

فاسألو الله أن يتقبل منكم فيه الصيام، ولايجعله اخر العهد منكم، وان يوفقكم فيه لطاعته، ويعصمكم من معصيته، إنه خير مسؤول[٣].

١٢ـ خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شعبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه قد أظلكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر

---

(١) بحارالأنوار: ٣٤٩/٩٦.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ١٠٣.

(٣) ثواب الأعمال: ٦٤.

رمضان، فرض الله صيامه، وجعل قيام ليلة فيه كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من أدى فريضة من فرائض الله عز وجل، ومن أدى فريضة من فرائض الله كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر، وإن الصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة، وهو شهر يزيد الله فيه رزق المؤمن، ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى، فقيل له: يا رسول الله!.. ليس كلنا نقدرعلى أن نفطرصائما.

فقال: إن الله تبارك وتعالى كريم يعطي هذا الثواب منكم لمن لم يقدر إلا على مذقة من لمن يفطر بها صائما، أو شربة من ماء عذب، أو تمرات لا يقدر على أكثرمن ذلك[1].

١٣ـ قال رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته يصلون على المستغفرين، والمتسحرين بالأسحار، فتسحروا ولو بجرع الماء[2].

---

(١) ثواب الأعمال:٧٧.

(٢) فضائل الاشهرالثلاث: ٧٦.

ثواب ليلة القدر وأعمالها



١ـ من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ذكر فيها ليلة القدر: صيام يومها أفضل من صيام ألف شهر، والعمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر[1].

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه[2].

٣ـ قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: من اغتسل ليلة القدر وأحياها إلى طلوع الفجر، خرج من ذنوبه[3].

٤ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قال موسى إلهي أريد قربك!..

قال: قربي لمن استيقظ ليلة القدر.

قال: إلهي أريد رحمتك!..

قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر.

قال: إلهي أريد الجواز على الصراط!..

قال: ذلك لمن تصدق بصدقة ليلة القدر.

قال: إلهي أريد أشجار الجنة وثمارها!..

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ٩٧.

(٢) من لايحضره الفقيه: ٥٨/٢.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ٣١٧.

قال: ذلك لمن سبح تسبيحة في ليلة القدر.

قال: إلهي أريد النجاة من النار!..

قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر.

قال: إلهي أريد رضاك!..

قال: رضاي لمن صلى ركعتين في ليلة القدر)[1].

٥ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: من وافق ليلة القدرفقامها، غفرالله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[2].

٦ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه ولو كانت ذنوبه عدد نجوم السماء، ومثاقيل الجبال، ومكاييل البحار[3].

٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تفتح أبواب السماء في ليلة القدر، فما من عبد يصلي فيها إلا كتب الله له بكل سجدة شجرة في الجنة، لو يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وبكل ركعة بيتا في الجنة من در وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، وبكل آية تاجا من تيجان الجنة[4].

٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى ركعتين في ليلة القدر، فيقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هوالله أحد سبع مرات، فإذا فرغ يستغفر سبعين

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ١٠٨.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ١٣٦.

(٣) روضة الواعظين: ٣٤٨/٢.

(٤) الإقبال: ٤١٧.

مرة، لا يقوم من مقامه حتى يغفرالله له ولأبويه، وبعث الله ملائكة يكتبون الحسنات إلى سنة أخرى[1].

٩ـ من حديث لهﷺ: ومن صلى ليلة القدر إيمانا واحتسابا،غفر له ما تقدم من ذنبه[2].

ثواب مراعاة أوقات الصلاة



أوحى الله تعالى إلى بعض الصديقين: إن لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم، ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم، ويذكروني وأذكرهم، فإن أخذت طريقتهم أحببتك، وإن عدلت عنهم مقتك.

فقال: يا رب!.. وما علامتهم؟..

قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس كما يحن الطير إلى أوكارها عند الغروب، فإذا جنهم الليل، واختلط الظلام، وفرشت المفارش، ونصبت الأسرة، وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلي أقدامهم، وافترشوا إلي وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملقوني بأنعامي، ما بين صارخ وباك، وما بين متأوه وشاك، وبين قائم وقاعد، وبين راكع ساجد، بعيني ما يتحملون من أجلي، وبسمعي ما يشكون من حبي، أقل ما أعطيهم ثلاثا:

الأول: أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبرعنهم.

---

(١) دعائم الإسلام: ٢٨١/١.

(٢) الإقبال: ٤١٧.

والثاني: لو كانت السماوات والأرضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم.

والثالث: أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه أيعلم ما أريد أن أعطيه؟[1]».

صلاة مودع والحياء من الله



إن رجلا استوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لاتغضب قط فإن فيه منازعة ربك.

فقال: زدني.

فقال: إياك وما تعتذر منه فإن فيه الشرك الخفي.

فقال: زدني.

فقال: صل صلاة مودع فإن فيه الوصلة والقربة.

فقال: زدني.

فقال: استح من الله استيحاءك من صالحي جيرانك فإن فيها زيادة اليقين[2].

---

(١) الإقبال: ٤١٧.

(٢) الإقبال: ٤١٧.

ثواب الصلاة والزكاة والصوم

عن زريق قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الأعمال أفضل بعد المعرفة؟..

فقال عليه السلام: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذا الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج، وفاتحة ذلك كله معرفتنا، وخاتمته معرفتنا، ولا بعد ذلك شيء كبر الإخزان وامواساة ببذل الدينار والدرهم.

إلى أن قال: وما رأيت شيئا أسرع غنى، ولا أنفى للفقر، من إدمان حج هذا البيت، وصلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة، وألف عمرة مبرورات متقبلات، والحجة خير من بيت مملوء ذهبا، لا بل خير من ملك الدنيا ذهبا وفضة ينفقه في سبيل الله، والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لقضاء حاجة امرىء مسلم وتنفيس كربته أفضل من حجة وطواف، وحجة وطواف، حتى عد عشرة[1].

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٩٣.

ثواب الوضوء والصلاة....



قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه، فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنة مفتحة له[1].

ثواب ست عشرة خصلة



من حديث نبوي: مكتوب على الباب الثاني للجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة السرور في الآخرة أربع: مسح رؤوس اليتامى، والتعطف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب السادس للجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، فمن أحب أن يكون قبره واسعا فسيحا فليبن المساجد، ومن أحب أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد وليسكن المساكين، ومن أحب أن يتقى طريا نضرا فليكس المساجد بالبسط، ومن أراد أن يرى موضعه في الجنة فليسكن المساجد.

---

(١) مسكن الفؤاد: ١٩.

وعلى الباب الثامن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، وفمن أراد الدخول في هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال وهي: الصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، وكف الأذى عن عباد الله. ثم رأيت أبواب جهنم فإذا على الباب الأول منها مكتوب ثلاث كلمات، وهي: من رجا الله تعالى سعد، ومن خاف الله تعالى أمن، والهالك المغرور من رجا غير الله، وخاف سواه.

وعلى الباب الثاني مكتوب ثلاث كلمات: من أراد أن لا يكون عريانا يوم القيامة، فليكس الجلود العارية في الدنيا.

ومن أراد أن لا يكون عطشانا فليسق العطشان في الدنيا.

ومن أراد أن لايكون جائعا في القيامة، فليطعم البطون الجائعة في الدنيا[1].

(١) مصباح الشيعة: ٥٠.

ثواب الوضوء والصلاة..



قال رسول الله ﷺ: ثلاث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجيات.

فأما الدرجات: فإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وامشي بالليل والنهار إلى الجماعات.

وأما الكفارات: فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجد بالليل والناس نيام.

وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، والمنجيات: فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط[1].

(١) وسائل الشيعة: ١/ ١٨.

عقاب تارك الصلاة



١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين المسلم وبين الكافر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمداً، أو يتهاون بها فلا يصليها[1].

٢ـ عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾.

قال: ترك العمل الذي أقربه، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل[2].

٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في جهنم واد فيه حيات، كل حية تخن رقبة البعير، تلسع تارك الصلاة، فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه[3].

عقاب من استخف بصلاته



١ـ عن أبي بصير قال: دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكئها، ثم قالت: يا أبا محمد!.. لو رأيت أبا عبد الله عند الموت

---

(١) الاختصاص: ٢٢٧.

(٢) الفضائل: ١٥٣ـ١٥٤.

(٣) من لايحضره الفقي: ٤/٢٦٠.

لرأيت عجبا، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة، فلم نترك أحدا إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتنا لاتنال مستخفا بالصلاة[1].

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته: ليس مني من استخف بصلاته، لا يرد علي الحوض لا والله، ليس مني من شرب مسكرا لا يرد علي الحوض لا والله[2].

عقاب من أتى بالصلاة غير تامة



قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يدعى بالعبد فأول شيء يسأل عنه الصلاة، فإن جاء بها تامة وإلا زج به في النار[3].

عقاب المتهاون بصلاته



قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟..

قال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة!.. من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة، ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في

---

(١) تفسير العياشي: ٢٩٦/١.

(٢) الكبائر: ٥٣.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٣٠/٢.

قبره، وثلاث يوم القيامة إذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا:

فالأولى: يرفع الله البركة من عمره.

ويرفع الله البركة من رزقه.

ويمحو الله سيماء الصالحين من وجهه.

وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه.

ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء.

والسادسة: ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته:

فأولهن: أنه يموت ذليلا.

والثانية: يموت جائعا.

والثلاثة: يموت عطشانا، فلو صقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

وأما اللواتي تصيبه في قبره:

فأولهن: يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره.

والثانية: يضيق عليه قبره.

والثالثة: تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره.

فأولهن: أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه.

والثانية: يحاسب حسابا شديدا.

والثالثة: لا ينظر الله ولا يزكيه وله عذاب أليم(١).

عقاب من صلى بغير وضوء ولم ينصر الضعيف



قال الإمام الصادق عليه السلام: أقعد رجل من الأخير في قبره.

قيل له: يا أبا خالد إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله.

فقال: لا أطيقها.

فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة، فقالوا: ليس منها بد.

فقال: فيما تجلدونني فيها؟..

قالوا: إنك صليت يوما بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره.

فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلأ قبره نارا(٢).

---

(١) عقاب الأعمال: ٢٢٨.

(٢) علل الشرائع: ٣٥٦/٢.

عقاب من صلى الصلاة لغير وقتها



١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى الصلاة لغير وقتها رفعت له سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، وأول ما يسأل العبد إذا وقف بين يدي الله عز وجل عن الصلاة، فإن زكت صلاته زكا سائر عمله، وإن لم تزك صلاته لم يزك عمله[1].

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال الشيطان هائبا لابن آدم ذاعرا منه ما صلى الصلوات الخمس لوقتهن، فإذا ضيعهن اجترأ عليه فأدخله في العظائم[2].

٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ينال شفاعتي غدا من أخر المفروضة بعد وقتها[3].

عقاب من خفف سجوده



قال الإمام الباقر عليه السلام: دخل رجل مسجدا فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فخفف سجوده دون ما ينبغي، ودون مايكون من السجود، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(نقر كنقر الغراب، لو مات مات على غير دين محمد)[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٣٠/٢.

(٢) فلاح السائل: ١٩.

(٣) عقاب الأعمال: ٢٢٤.

(٤) عقاب الأعمال: ٢٢٩.

عقاب من التفت في صلاته



١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا قام العبد إلى الصلاة أقبل الله عز وجل عليه بوجهه، فلا يزال مقبلا عليه حتى يلتفت ثلاث مرات، فإذا التفت ثلاث مرات أعرض عنه[1].

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أحرم الرجل في صلاته ـ يعني التكبير ـ أقبل الله بوجهه عليه، ووكل به ملكا يلتقط القرآن من فيه التقاطا، فإن التفت في صلاته أعرض الله عنه بوجهه ووكله إلى ملائكته[2].

عقاب جيران المساجد لا يشهدونها



قال الإمام الصادق عليه السلام: شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدوهما من جيرانها، فأوحى الله عز وجل إليها:

وعزتي وجلالي لا قبلت لهم صلاة واحدة، ولا أظهر لهم في الناس عدالة، ولا تنالهم رحمتي، ولا جاروني في جنتي[3].

---

(١) عقاب الأعمال: ٢٣٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٢٨١.

(٣) عقاب الأعمال: ٢٢٩.

المأمون والسارق



قال بن سنان:

كنت عند مولاي الامام الرضا عليه السلام بخراسان، وكان المأمون قد اعتاد ان يجلسه على يمينه، ذات يوم رفع للمأمون ان رجلا سرق، فأمر باحضاره، فلما نظر اليه المأمون وجده متقشفا بين عينيه اثر السجود، فقال له:

سوأة لهذه الآثار الجميلة وهذا الفعل القبيح اتنسب الى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك؟

قال: فعلت ذلك اضطرارا لا اختياراً حيث منعتني حقي من الخمس والفيء.

قال المأمون: وأي حق لك في الخمس والفيء؟

قال: إن الله قسم الخمس ستة اقسام وقال﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[1]

وقسم الفيء ستة اقسام حيث قال:﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٣.

كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[1] وأنا إبن سبيل منقطع بي ومسكين ومنعتني حقي في ذلك.

قال المأمون: افتراني اعطل حدا من حدود الله وحكما من احكامه في سارق لهذه الاساطير التي ذكرتها؟

قال: ابدأ بنفسك اولا طهرها ثم طهر الآخرين! وأقم حد الله على نفسك ثم على غيرك!

فلم يتمكن المأمون من الرد عليه، فالتفت الى الإمام الرضا عليه السلام وقال:ما تقول؟

قال عليه السلام: انه يقول انك سرقت فسرقت!

فالتفت المأمون وقال للرجل: والله لاقطعن يدك.

قال: اتقطع يدي وانت عبدي؟

قال: ويلك، ومن اين صرت عبدا لك؟

قال: ان امك اشتريت من مال المسلمين، فانت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وانا لم اعتقك. ثم بلعت الخمس ذلك فلا اعطيت آل الرسول حقاً ولا اعطيتني ونظرائي حقنا، اضف الى ذلك فالخبيث لا يطهر خبيثا مثله إنما يطهره طاهر ومن في عنقه حد لا يقيم الحدود على غيره حتى

---

(١) سورة الانفال :الآية: ٤١.

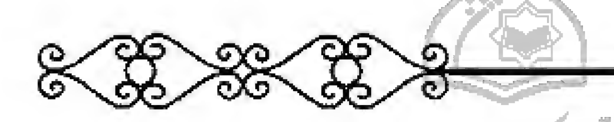
يبدأ بنفسه، اما سمعت قوله سبحانه ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[1]؟

فالتفت المأمون الى الرضا عليه السلام وقال: ما ترى في أمره؟

قال عليه السلام: إن الله جل جلاله قال لمحمد صلى الله عليه وآله فلله الحجة البالغة، وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، فالدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج عليك هذا الرجل؟

فأمر المأمون باطلاقه، فاحتجب عن الناس واشتغل بالرضا حتى قتله بالسم[2].

نار الحسد



مات الخليفة العباسي المأمون ليلة الثاني عشر من شهر رجب عام ٢١٨ هـق ودفن في مدينة طرسوس[3] فخلفه اخوه المعتصم، الذي بذل مساعيه لتثبيت دعائم خلافته، فكان اول ما اتخذه لدفع الخطر المتوقع الذي كان يهدد عرشه من قبل الامام الجواد عليه السلام ان أتى به من المدينة الى بغداد واخضعه للاقامة الجبرية. ولم تمض مدة على اقامته في بغداد حتى دس له المعتصم

---

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) بحار الانوار: ج ٤٩ ص ٢٨٨.

(٣) منطقة حدودية بين البلاد الاسلامية وبلاد الروم

السم وقتله. وقد كان ذلك اثر هذه الحادثة:

قال الزرقان احد مقربي ابن أبي داود[1]:

انه رجع ابن ابي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم جدا فسألته عما ألم به فقال:

وددت اليوم اني مت قبل عشرين سنة.

قلت: ولم ذلك؟

قال: لما كان من أبي جعفر الجواد في مجلس المعتصم؟

قلت: فماذا حدث؟

قال: أتي بسارق الى مجلس الخليفة وقد اقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة ان يطهره باقامة الحد عليه. فجمع لذلك الفقهاء ومعهم الجواد، فسألنا عن موضع القطع؟

فقلت: من الكرسوع.

قال: وما دليلك؟

قلت: لأن اليد تعني الاصابع والكف الى الكرسوع لقوله سبحانه في آية التيمم ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[2].

واتفق معي في ذلك قوم، بينما قال آخرون يجب القطع من المرفق لقوله

---

(١) احد قضاة المأمون.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦.

سبحانه في آية الوضوء ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فهي واضحة في ان المرفق هو حد اليد.

ثم التفت المعتصم الى أبي جعفر فقال:

ما تقول في هذه المسألة؟

قال عليه السلام: اعفني، فقد تكلم القوم في ذلك.

فاعاد المعتصم قوله، فاستعفى الامام غير انه لم يعفه وقال:

اقسمت عليك بالله لما قلت بما عندك.

قال عليه السلام: اذا اقسمت فأقول انهم اخطأوا، فالقطع يكون من مفصل اصول الاصابع وتترك الكف.

قال المعتصم: وما الحجة في ذلك؟

قال عليه السلام: قول النبي صلى الله عليه وآله السجود على سبعة اعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقد قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾ وما كان لله لم يقطع.

فأعجب المعتصم بذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع.

قال ابن ابي داود: فثارت حفيظتي وقامت قيامتي وتمنيت اني كنت ميتا ولم ار مثل ذلك اليوم. فقصدت المعتصم بعد ثلاثة ايام، فقلت له:

نصيحة الامير علي واجبة، سأكلمك في أمر اعلم اني ادخل به النار.

قال: وما هو؟

قلت: ان الخليفة يجمع الفقهاء والعلماء في مجلسه لحكم من احكام الدين، وقد حضر المجلس القواد والوزراء ويسمعون ما يدور من احاديث، ويسأل عن الحكم فيخبره الفقهاء بما عندهم، ثم يترك اقوالهم كلهم لقول رجل يقول شطر من هذه الامة بامامته ويدعون انه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء.

قال فتغير لونه وانتبه لما ارتكب من خطأ فقال:

جزاك الله عن نصيحتك خيرا.

فأمر في اليوم الرابع احد كتابه بأن يدعو الامام الجواد الى منزله، فدعاه، فأبى عليه السلام ان يجيبه، فأصر عليه قائلا:

انما ادعوك الى الطعام وأحب ان تدخل منزلي فاتبرك بك، وهناك بعض وزراء الخليفة ممن يتمنون رؤيتك في منزلي.

فاضطر الامام عليه السلام لذلك، فدسوا له السم في الطعام، فلما طعم احس بالسم، فعزم على الانصراف. فسأله رب المنزل ان يبقى فقال عليه السلام:

خروجي من دارك خير لك.

فلم يزل عليه السلام نهاره وليله يكابد السم حتى سرى في جميع بدنه الشريف فقبض[1].

---

(١) بحار الانوار: ج ٥٠ ص ٥.

والبيت يعرفه والحل والحرم



حج هشام بن عبد الملك فاراد أن يمسك الحجر الاسود في طوافه فلم يتمكن لشدة ازدحام الناس فنصبوا له منبراً جلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما كان هشام ينظر الى الناس وهم يطوفون اذ اقبل الامام علي بن الحسين عليه السلام محرماً تعلوه الهيبة والوقار وعلى جبينه أثر السجود من أحسن الناس وجهاً واطيبهم رائحة فشرع الامام عليه السلام بالطواف حتى وصل الى الحجر الاسود فتنحى عنه الناس حتى يستلمه هيبة له.

انزعج هشام لرؤية هيبة الامام عليه السلام وعظمته واحترام الناس له فالتفت رجل من اهل الشام الى هشام وقال له:

من هذا الذي احترمه الناس؟

ومع أن هشام كان يعرف الامام عليه السلام لكنه لايريد أن يعرفه أهل الشام لذلك أجاب:

اني لاعرفه!

قال الفرزدق الشاعر النبيل الذي كان حاضراً هناك: أنا اعرفه.

قال الرجل الشامي: يا ابا فراس! ومن هو؟

فانشد الفرزدق بكل شجاعة قصيدته الخالدة بحق الامام السجاد عليه السلام فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته　　والبيـت يعرفه والحـل والحرم

هذا ابـن خيـر عبـاد الله كلهم　　هذا التقـي النقي الطاهـر العلم

هذا الذي احمـد المختار والده　　صلـى عليه الهي مـا جرى القلم

لو يعلـم الركن من جـاء يلثمه　　لخَر يلثم منـه ما وطـى القدم

هـذا علـي رسـول الله والـده　　امسـت بنور هداه تهتدي الامم

هـذا الذي عمّـه الطيـار جعفر　　المقتـول حمزة ليث حبّه قسـم

هـذا بن سـيدة النسـوان فاطمة　　وابن الوصي الذي في سيفه نِقَمُ

وليـس قولك من هـذا؟ بضائره　　العرب تعرف من أنكرت والعجم

والقصيدة اربعون بيتاً جاءت باكملها في البحار ونقلنا بعض مقاطعها رعاية للاختصار.

فغضب هشام من قصيدة الفرزدق وقال لـه:

لِمَ لَمْ تنشد مثلها بحقي؟

اجابه الفرزدق:

هات جداً كجدّه وابا كابيه واما كامّهِ حتى اقول فيك مثلها.

فأمر هشام ان يقطعوا دخله من بيت المال وامر بنفيه الى منطقه(عسفان) - بين مكة والمدينة ـ وحبسه فيها.

فسمع الامامعليه السلام بذلك فارسل اليه اثنى عشر الف درهم وقال:

اعذرنا يا ابا فراس! فلو كان عندنا اكثر من ذلك لوصلناك به.

فلم يقبلها الفرزدق وبعث الى الامامعليه السلام:

يابن رسول اللهصلى الله عليه وآله انشدت قصيدتي حباً لله ورسوله فلا اريد قبالها اجراً.

وارجع المبلغ الى الامامعليه السلام، فبعث الامامعليه السلام المبلغ اليه ثانية وقال:

بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك.

فقبلها الفرزدق[1].

واستعينوا بالصبر والصلوة

في الكافي عن الصادقعليه السلام قال: كان علي إذا أهاله أمر فزع قام إلى الصلاة ثم تلا هذه الآية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾.

وفي الكافي أيضا: عنهعليه السلام: في الآية، قال: الصبر الصيام، وقال: إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم. إن الله عز وجل يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ يعني الصيام.

وتفسير الصبر بالصيام من باب المصداق والجري.

وفي تفسير العياشي عن أبي الحسنعليه السلام: في الآية قال: الصبر الصوم، إذا

---

(١) بحارالانوار: ج٣٦، ص١٢٥.

نزلت بالرجل الشدة أو النازلة فليصم، إن الله يقول: واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، والخاشع الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

أقول: قد استفاد عليه السلام استحباب الصوم والصلاة عند نزول الملمات والشدائد، وكذا التوسل بالنبي والولي عندها، وهو تأويل الصوم والصلاة برسول الله وأمير المؤمنين.

و في تفسير العياشي، أيضا: عن علي عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ الآية يقول: يوقنون أنهم مبعوثون، والظن منهم يقين.

وروى ابن شهر آشوب عن الباقر عليه السلام: أن الآية نازلة في علي وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم.[1]

---

(١) الميزان في تفسير القرآن.

ارتعوا في رياض الجنة



وفي عدة الداعي، قال: وروي: أن رسول الله قد خرج على أصحابه، فقال: ارتعوا في رياض الجنة.

قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟

قال: مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا، ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد الله من نفسه، واعلموا: أن خير أعمالكم عند مليككم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم، وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى، فإنه تعالى أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرني، وقال تعالى: فاذكروني أذكركم بنعمتي، اذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بالنعم والإحسان والراحة والرضوان.

وفي المحاسن، ودعوات الراوندي، عن الصادق عليه السلام قال:

إن الله تبارك وتعالى يقول: من شغل بذكري عن مسألتي، أعطيه أفضل ما أعطي من سألني.

وفي المعاني، عن الحسين البزاز قال: قال: لي أبو عبد الله عليه السلام ألا أحدثك بأشد ما فرض الله على خلقه؟

قلت: بلى.

قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك لأخيك، وذكر الله في كل موطن، أما إني لا أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من

ذاك، ولكن ذكر الله في كل موطن، إذا هجمت على طاعته أو معصيته.

أقول: وهذا المعنى مروي بطرق كثيرة عن النبي، وأهل بيته عليهم السلام، وفي بعضها وهو قول الله: ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الآية.

وفي عدة الداعي، عن النبي قال: قال سبحانه: إذا علمت أن الغالب على عبدي الاشتغال بي، نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك وأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو، أولئك أوليائي حقا، أولئك الأبطال حقا، أولئك الذين إذا أردت أن أهلك أهل الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال.

وفي المحاسن، عن الصادق عليه السلام قال: قال الله تعالى: ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، ابن آدم اذكرني في خلاء أذكرك في خلاء، اذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خير من ملأك، وقال: ما من عبد يذكر الله في ملإ من الناس إلا ذكره الله في ملإ من الملائكة.

أقول: وقد روي هذا المعنى بطرق كثيرة في كتب الفريقين.

وفي الدر المنثور، أخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال: قال: رسول الله: من أعطي أربعا أعطي أربعا، وتفسير ذلك في كتاب الله:

من أعطي الذكر ذكره الله، لأن الله يقول: ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.

ومن أعطي الدعاء أعطي الإجابة، لأن الله يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، لأن الله يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

ومن أعطي الاستغفار أعطي المغفرة لأن الله يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾.

وفي الدر المنثور، أيضا أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن خالد بن أبي عمران، قال: قال: رسول الله: من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله، وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن.

أقول: في الحديث إشارة إلى أن المعصية لا تتحقق من العبد إلا بالغفلة والنسيان فإن الإنسان لو ذكر ما حقيقة معصيته وما لها من الأثر لم يقدم على معصيته، حتى أن من يعصي الله ولا يبالي إذا ذكر عند ذلك بالله، ولا يعتني بمقام ربه هو طاغ جاهل بمقام ربه وعلو كبريائه وكيفية إحاطته، وإلى ذلك تشير أيضا رواية أخرى، رواها الدر المنثور، عن أبي هند الداري، عن النبي ﷺ: قال الله: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ومن ذكرني وهو مطيع فحق علي أن أذكره بمغفرتي، ومن ذكرني وهو عاص فحق علي أن أذكره بمقت الحديث، وما اشتمل عليه هذا الحديث من الذكر عند المعصية هو الذي تسميه الآية وسائر الأخبار بالنسيان لعدم ترتب آثار الذكر عليه، وللكلام بقايا سيجيء شطر منها[1].

---

(١) المصدر السابق.

معنوية تجديد الوضوء



عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الوضوء شطر الإيمان.

وعن سماعة قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فصلى الظهر والعصر بين يدي، وجلست عنده حتى حضرت المغرب، فدعا بوضوء فتوضأ للصلاة. ثم قال لي: توضأ:

فقلت: جعلت فداك أنا على وضوء.

فقال: وإن كنت على وضوء. إن من توضأ للمغرب كان وضوؤه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في يومه إلا الكبائر. ومن توضأ للصبح كان وضوؤه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته إلا الكبائر.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الطهر على الطهر عشر حسنات.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من جدد وضوءه لغير حدث جدد الله توبته من غير استغفار.

وفي حديث آخر: الوضوء على الوضوء نور على نور.

وفي لسان آخر وكيفية أخرى من بيان ذلك في الروايات، ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده.

وعن الصادق عليه السلام نحوه إلا أنه قال بعده. فإن ذكر أنه ليس على وضوء فتيمم من دثاره كائناً ما كان، لم يزل في صلاة ما ذكر الله.

وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على طهر فكأنما أحيا الليل.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور. فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن تروح إلى الله عز وجل فيلقاها ويبارك عليها. فإن كان أجلها قد حصل جعلها في مكنون رحمته. وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من الملائكة فيردها إلى جسده.

وفي لسان آخر من ألسنة الأحاديث: ما عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك، وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل، فإنك تكون إذا مت على طهارة متَّ شهيداً.

وفي لسان آخر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض. من أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه وكتب من زواره.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي. ألا إن على المزور كرامة الزائر.

وهذه الأخبار عموماً خاصة بالوضوء، لكنها تشمل الغسل بصفته طهارة والمغتسل متطهر. وقد نص بعضها على الغسل.

ويخص الغسل عدة ألسنة وأساليب منها ما أفتى به الفقهاء وجاءت به السنة من منع الجنب والحائض من المساجد، وقراءة القرآن، ولمس الأسماء

المقدسة لله عز وجل وأوليائه. ولو على وجه الكراهة، ولولا الحالة المعنوية لكان تعبداً غير مفهوم.

وكذلك الأخبار الدالة على إجزاء الغسل عن الوضوء.

منها: عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال:(الغسل يجزي عن الوضوء، وأي وضوء أطهر من الغسل).

وكذلك الأخبار الدالة على استحباب الدعاء عند الغسل.

منها: تقول في غسل الجنابة: اللهم طهر قلبي، وزك عملي، وتقبل سعيي، واجعل ما عندك خيراً لي.

وعن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال: إذا اغتسلت من جنابة فقل: اللهم طهر قلبي، وتقبل سعيي، واجعل ما عندك خيراً لي، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين.

وإذا اغتسلت للجمعة فقل: اللهم طهر قلبي من كل آفة تمحق ديني وتبطل به عملي. اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين[1].

---

(١) فلسفة وأخلاقية الصلاة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهرس

الفصل الأول:
بحوث عبادية وعرفانية

الفصل الثاني

قصص وأحاديثعرفانية العبادة .عند المعصومين

